مع العدد هديتان (الطفل المسلم)
وكتاب تجديد الخطاب الدينى

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

السنة (٧٣) العدد (٥) جمادى الأولى ١٤٣٥هـ
مارس ٢٠١٤م ـ الثمن ٢٠٠ قرش

بين الأمل والعمل

د. محمد مختار جمعة

حرمة التكفير بغير حق

د. أحمد على عجيبة

التسامح والتعايش فى المجتمع الاسلامى

ولأول مرة

خطب الجمعة الشهرية

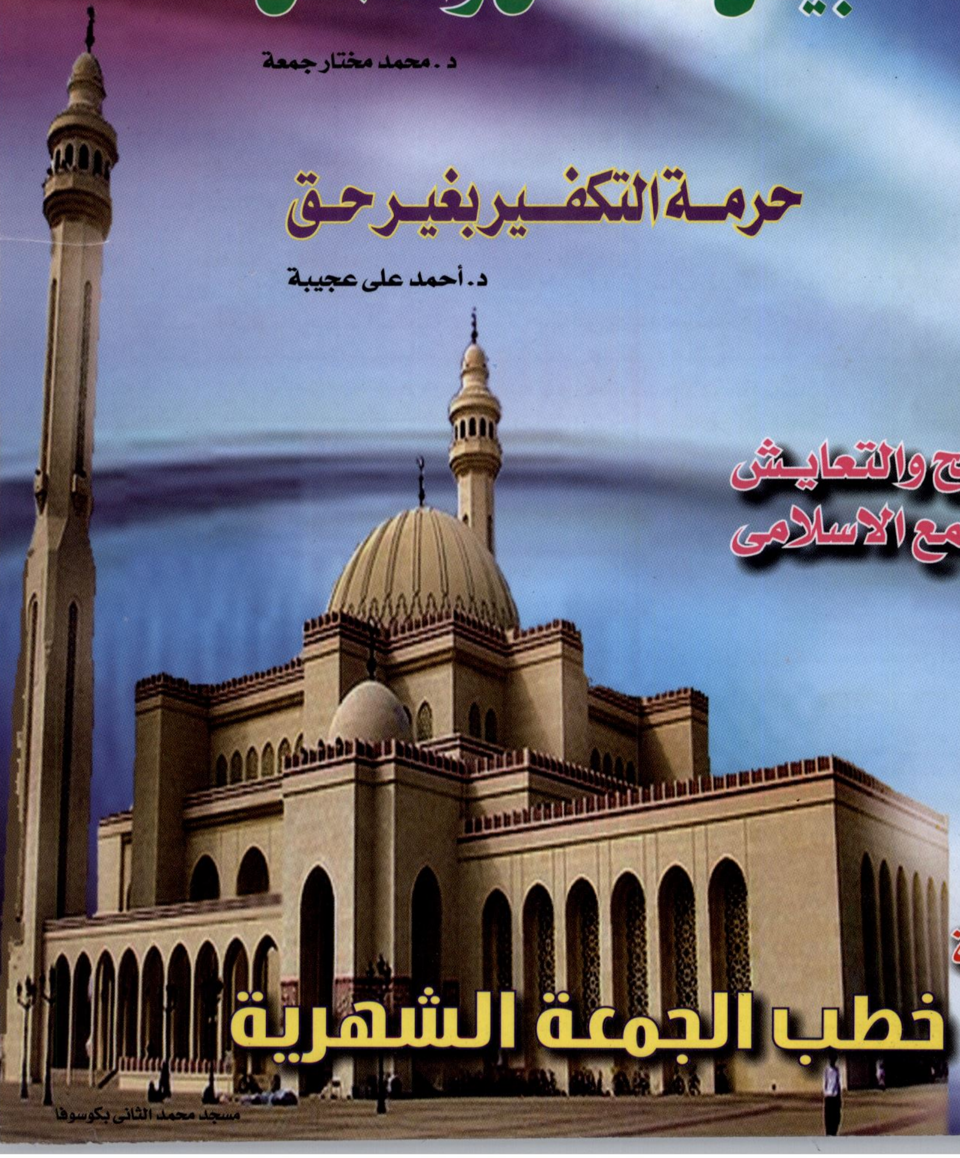

مسجد محمد الثانى بكوسوفا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى

إسماعيل الفخرانى

مجلس الأمناء

فضيلة الأمام الأكبر (شيخ الأزهر)

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الدكتور: شوقى علام

مفتى الجمهورية

الدكتور: عباس شومان

وكيل الأزهر

مجلة منبر الإسلام

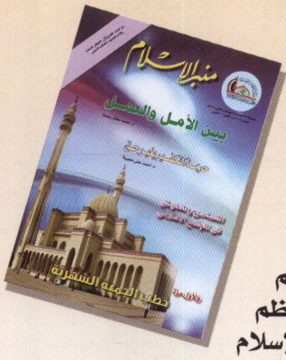

مسجد السلطان محمد الثانى بكوسوفا الجميلة يزين غلاف المجلة وإلى أعلى تبدو أشعة الشمس وكأنها شمس الإسلام وقد أشرقت على هذا البلد المسلم الذى تحرر بعد أن قدم أبناؤه أعظم التضحيات فى سبيل رفع راية الإسلام خفاقة فوق ربوع القارة الأوروبية.

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

طفلان يقفان بباب المدرسة وقد لاحت فى عيونهما نظرة الأمل لمستقبل واعد، وعلت البسمة وجهيهما فابتسم لابتسامتهما القلم والشجر.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تى. القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٢ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)

أولا: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيًا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ لهؤلاء

■ بين الأمل والعمل (٢)
د. محمد مختار جمعة

■ حرمة التكفير بغير حق والآثار المترتبة عليه (٦)
د. أحمد علي عجيبة

■ المهنية الإعلامية.. وضوابطها الإنسانية (١١)
د. عبد الصبور فاضل

■ الإسلام وبناء الإنسان (١٤)
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

■ العلم بين الإسلام والعلمانية.. هل إلى تقارب من سبيل؟ (٢٢)
د. أمان محمد قحيف

■ فوضى الفتاوى.. المشكلة والحل (٣٧)
د. أحمد فاروق الهلباوي

■ علم آدم.. والاستخلاف في الأرض (٤١)
د. حسن أحمد خليل

■ متحف الفن الإسلامي.. تراث عظيم هل يعود؟ (٤٥)
محمد كامل شاهين

■ الحالمون بسراب السعادة (٥١)
مصطفى إبراهيم خيان

■ جريدة العروة الوثقى (٥٦)
د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

■ أنباء وأخبار (٨٣)

■ فاسألوا أهل الذكر (١٣٧)

■ نافذة على القراء (١٤٠)

افتتاحية العدد

عزيزي القارئ

ما أحوجنا إلى مجتمع تسوده روح الأخوة وتظلله الرحمة، وتنتصر فيه إرادة الفرد على كل مظاهر الأنانية والشح والأثرة.

مجتمع كريم يتساند أبناؤه ويتكاتفون ويتشاركون في المسرات والملمات. يحمل بعضهم عن كاهل الآخرين أعباء الحياة ويدفع عنهم غوائل الزمن ويبقى الجميع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فيرفق الغني بالفقير، ويترفق القوي بالضعيف، ويمد القادر يد العون لمن ضاقت بهم السبل وضاقت بهم الأرزاق، وقست عليهم الدنيا وطحنهم الغلاء، فعانوا شظف العيش وشدته؛ فمنهم من يتضور جوعًا فلا يكاد يجد لقيمات تقمن صلبه، ومنهم من بات بلا مأوى يفترش الأرض ويلتحف السماء، وآخرون مرضى، تسمع لهم أنينًا تدمع منه العين وينفطر منه الفؤاد وتدمى له القلوب، يضربون في الأرض بحثًا عن دواء يسكن آلامهم ويداوي أوجاعهم.. فهل نلقي لهؤلاء المستغيثين بأطواق النجاة ونحقق قول الرسول الكريم فينا: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»؟.

أسرة التحرير

يسرنا أن نعلن لسيادتكم عن توافر خدمة توصيل مجلة «منبر الإسلام» ومجلة «الفردوس الطفل المسلم» بالسعر الرسمي دون تحميل القارئ مصاريف توصيل وذلك من خلال الاتصال على الأرقام التالية: ٢٥٨٠٦٢٣٨ - ٢٥٨٠٦٤٢٠ - ٢٥٨٠٦٤١١

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
٢ - أن يكون المقال متميزًا في مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.
٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الأمل والعمل

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

الحياة مفعمة بالأمل، فلا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس، والعاقل يجد لكل عقدة حلاً أو يحاول على أقل تقدير والأحمق يرى فى كل حل مجموعة من العقد المتشابكة، وبما أن صحيح الشرع لا يمكن أن يتناقض مع صحيح العقل، لأن التشريعات موجهة لمصالح العباد، فقد عد العلماء اليأس والتيئيس من رحمة الله - عز وجل - من الكبائر، عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال ﷺ: «الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله، من وقاه الله إياها وعصمه منها ضمنت له الجنة».

ويقول الحق - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام فى حواره مع الملائكة وقد بشروه بإسحاق عليه السلام: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَى أَن مَّسَّنِىَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ• قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ• قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾ **(الحجر: ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦)، وهذا يعقوب عليه السلام يقول لولده:** ﴿يَا بَنِىَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ **(يوسف: ٨٧)، ويقول الحق سبحانه وتعالى:** ﴿قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ **(الزمر: ٥٣)** .

من رحمة الله تعالى بنا أنه يحاسبنا على الأخذ بالأسباب أما النتائج فمردها إليه سبحانه وتعالى

فلا ييأس مذنب من العفو؛ لأن الله - عزّو جلّ - فتح باب التوبة واسعًا، وفى الحديث القدسى أن رسول الله ﷺ قال: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى إلا غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا بن آدم لو جئتنى بقراب الأرض خطايا لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بمثلها مغفرة**» (أخرجه الترمذى).

ولا ييأس مريض من عدم الشفاء مهما كان مرضه عضالاً، فعليه أن يأخذ بأسباب التداوى مع التعلق بحبل الله فى الشفاء، ولنا فى أيوب عليه السلام أسوة، يقول الحق سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ• فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٣ ، ٨٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

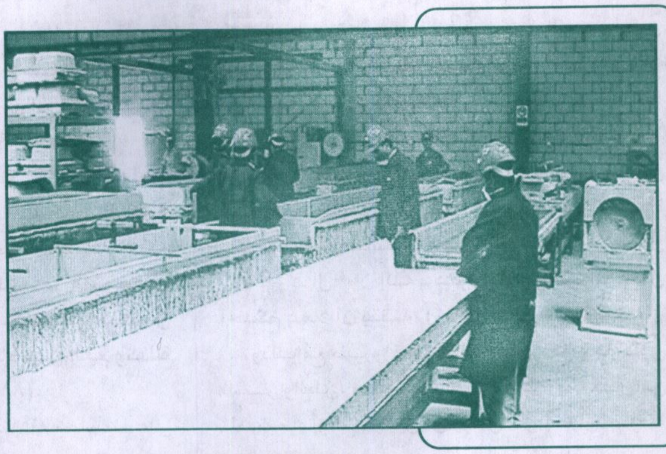

دعانا الإسلام إلى أن نعمل حتى آخر لحظة من حياتنا حتى وإن لم ندرك ثمرة العمل

وإن كنت عقيمًا لا تتجب فلا تيأس من رحمة الله وفيض عطائه، فهذه امرأة إبراهيم عليه السلام عندما بشرتها الملائكة بالولد على كبر سنها تقول: ﴿يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ● قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٢ ، ٧٣)، وزكريا عليه السلام عندما دعا ربه فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ● وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤ ، ٥) جاءته الاستجابة الربانية العاجلة: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٧)، وعندما تساءل عليه السلام: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٤٠) جاءه الجواب: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: ٩).

وإن كنت في حالة من ضيق اليد فاعلم أن فقير اليوم قد يكون غنى الغد، وغنى اليوم قد يكون فقير الغد، والأيام دول، وأن الله ـ تعالى ـ إذا أراد للعبد شيئًا أمضاه له ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢).

ومهما تكن اللحظات العصيبة في حياتك فتعلق بحبل الله ـ عز وجل ـ فهذه مريم ـ عليها السلام ـ عندما أظلمت الدنيا في عينيها ولم تجد ملجأً من الله إلا إليه قالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٣) فكان الغوث والرحمة في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ● وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ● فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٤ ، ٢٥، ٢٦).

وها هم المسلمون في غزوة الأحزاب عندما أطبق عليهم المشركون من كل جانب لكن النصر جاءهم من حيث لم يحتسبوا كما صور ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ● إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ● هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٩ ، ١٠ ، ١١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وها هو سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما ألقاه قومه فى النار كان النجاء من عند الله: **﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ● وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾** (الأنبياء: ٦٩، ٧٠).

وهـذا يونس عليه السلام عندما التقمه الحوت فلجأ إلى الله - عزّوجلّ - واستمسك بحبله كانت الرحمة والنجاة حاضرتين، يقول الحق سبحانه: **﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ● فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

ومن رحمة الله - عز وجل - بنا أنه يحاسبنا على الأخذ بالأسباب، أما النتائج فمردها إليه - سبحانه - فإن أحسنّا الأخذ بالأسباب وأحسنّا التوكل على الله - عز وجل - فتح لنا أبواب رحمته فى الدنيا والآخرة، فيروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» (أخرجه أحمد)، ويقول الحق سبحانه: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ● وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** (الطلاق: ٢، ٣) ويقول سبحانه: **﴿..وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** (الطلاق: ٣)، ويقول سبحانه: **﴿.... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾** (الطلاق: ٤)، ويقول سبحانه: **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾** (الزمر: ٣٦)

غير أن الأمل بلا عمل أمل أجوف، وأمانٍ كاذبة خاطئة، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «**لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقنى وقد علمت أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة**»، ولا يكفى مجرد العمل، إنما ينبغى أن يكون العمل متقنًا، فعن عائشة - رضى الله عنها - أنّ النبىّ ﷺ قال: «**إنّ الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» مسند أبى يعلى، ويقول الحق سبحانه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾** (الكهف: ٣٠) والإسلام لم يدع إلى العمل، أى عمل فحسب، وإنما يطلب الإجادة والإتقان، فعن عائشة - رضى الله عنها - أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الله - عز وجل - يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**» (رواه البيهقى فى الشعب).

وذلك مع ضرورة مراقبة الله - عز وجل - فى السر والعلن، فإنه من الصعب بل ربما كان من المستبعد أو المستحيل أن نجعل لكل إنسان حارسًا يحرسه، أو مراقبًا يراقبه، وحتى لو فعلنا ذلك فالحارس قد يحتاج إلى من يحرسه، والمراقب قد يحتاج إلى من يراقبه، لكن من السهل أن نربىّ فى كل إنسان ضميرًا حيًا ينبض بالحق ويدفع إلى الخير لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم.

مهما تكن اللحظات العصيبة فى حياتك فتعلق بحبل الله

وللتأكيد على أهمية العمل دعانا الإسلام إلى أن نعمل إلى آخر لحظة من حياتنا، حتى لو لم ندرك ثمرة هذا العمل، وما ذلك إلا لبيان قيمة العمل وأهمية الإنتاج للأفراد والأمم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**» (الأدب المفرد).

كما دعا القرآن الكريم إلى العمل، وجعله فى مصافّ العبادات، فقد نادانا الحق سبحانه لصلاة الجمعة - هذه الشعيرة العظيمة - بأمر، ثم صرفنا إلى العمل بأمر مساوٍ له حيث يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تملك الأمم كلمتها وإرادتها إلا إذا عمل أبناؤها جميعًا على رقيها ونهضتها

الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة ٩، ١٠)، وكان سيدنا عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: «إِذَا صَلَّى الجُمُعَةَ انْصَرَفَ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ وَصَلَّيْتُ فَرِيضَتَكَ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِى، فَارْزُقْنِى مِنْ فَضْلِكَ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (تفسير ابن كثير).

وإذا كان الإسلام يدعو إلى العمل والإنتاج فإنه يرفض ـ وبشدة ـ البطالة والكسل والتسول، لأن ذلك من أسباب تأخر البلاد وهلاك العباد، وقد كان النبى ﷺ يستعيذ بالله من العجز والكسل، فعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: كان رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ وَالبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ»** (أخرجه مسلم).

ومن ثَمَّ كان ترغيب الرسول الكريم ﷺ فى العمل ونهيه عن البطالة والكسل، فعن أبى هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»** (أخرجه البخارى)، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَطْيَبِ الكَسْبِ، فَقَالَ: **«عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»** (أخرجه أحمد فى مسنده والطبرانى

فى المعجم الكبير). وعَنِ المِقْدَامِ ﷺ عَنْ رَسُولِ ﷺ الله قَالَ: **«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِىَّ الله دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»** أخرجه البخارى. وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لا تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَلا الصِّيَامُ وَلا الحَجُّ وَلا العُمْرَةُ»**، قَالُوا: فَمَا يُكَفِّرُهَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «الهُمُومُ فِى طَلَبِ المَعِيشَةِ» أخرجه الطبرانى، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: **«السَّاعِى عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَكَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»** متفق عليه.

وما كل ذلك إلا للتأكيد على أهمية العمل والإنتاج، إذ إن الأمم لا تملك كلمتها ولا إرادتها إلا إذا عمل أبناؤها جميعًا على رقيها ونهضتها، واستطاعت أن تنتج طعامها، وشرابها، وكساءها، ودواءها، وسلاحها، وسائر مقومات حياتها، ولن يكون ذلك إلا بالعلم والعمل والتخطيط الجيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمة التكفير بغير حق والآثار المترتبة عليه

د. أحمد على عجيبة

شاعت فى المجتمعات الإسلامية فى الآونة الأخيرة ظاهرة التكفير إحياءً لفكر الخوارج الذين مرقوا عن جماعة المسلمين نتيجة ظروف سياسية معينة وبسبب خلاف بين المسلمين.

والذى يقرأ أفكارهم يتعجب من مسلكهم التكفيرى، وادعائهم لأنفسهم أنهم وحدهم على الحق وما عداهم على الباطل، مما يؤكد عدم فهمهم للدين فهمًا صحيحًا، هذا فضلاً عن المغالطات التى يروجونها، مستغلين بذلك العاطفة الدينية لدى الشباب، وحماسهم الزائد دون وعى أو فقه لنصوص الشريعة الإسلامية.

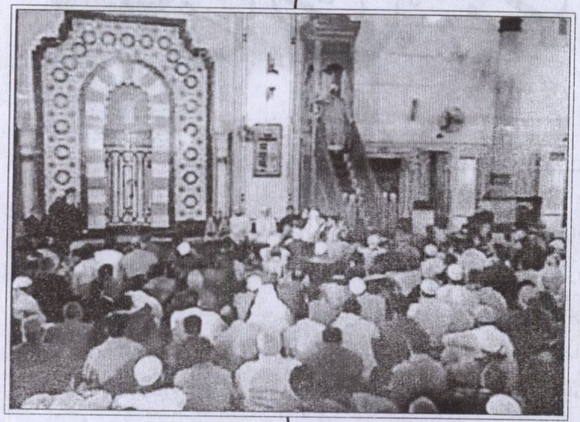

إن فكر الخوارج قائم على أساس أن الإيمان هو العمل، ولذلك فإن مرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو كافر فى الدنيا ومخلد فى النار، وهذا مخالف لقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، ومخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب لم يستحله.

إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقله عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج إذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًا على كل حال، ولا يقبل عفو ولى القصاص ولا تجرى الحدود فى الزنا والسرقة وشرب الخمر!.

وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ١٧٨)، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخًا لولى القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ٩، ١٠) .ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزانى والسارق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

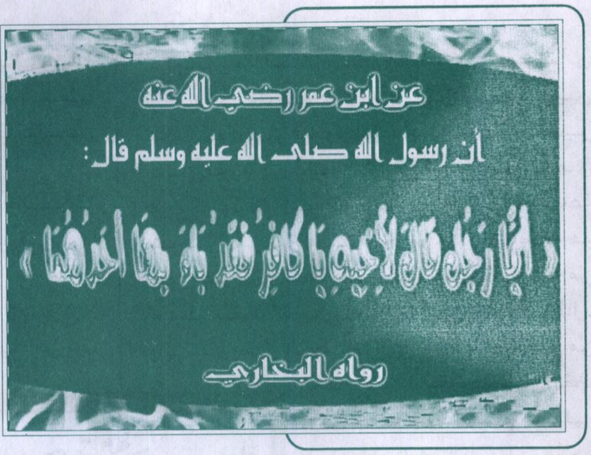

والقاذف لا يقتل. بل يقام عليه الحد. فدل على أنه ليس بمرتد (شرح العقيدة الطحاوية).

وقد أعطى الخوارج لأنفسهم الحق فى الحكم على الناس بإخراجهم من الملة بدون دليل، ومن ثم إهدار دمائهم، ولذلك انتشرت ظاهرة العنف والإرهاب، وقتل الأبرياء من الناس - من الأطفال والنساء والرجال والشيوخ - وحرق البيوت، وهدم المبانى الحكومية، والمؤسسات المدنية وممتلكات الأفراد، مما يترتب عليه إثارة الرعب والخوف والفزع، وزعزعة الاستقرار وعدم الإحساس بالأمن والأمان.

وقد حرّم الإسلام التكفير بغير حق، وحرّم ما يترتب عليه من ترويع الآمنين وقتل المسلمين وذلك على النحو التالى:

- حرمة التكفير:

إن الحكم على المسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله فى الكفر أمر جلل، وتهمة شنيعة تصيب المسلم فى دينه وعرضه وبيته وأهله وأمواله، وكل ما يتعلق به، من حيث إحباط العمل، واللعنة والطرد من رحمة الله، واستحقاق الخلود فى النار فى الآخرة، ومفارقة الأزواج، واستحقاق القتل، وحرمة الصلاة عليه، وعدم دفنه فى مقابر المسلمين، ولا يجب القصاص بقتله، ولا يُمكن من نكاح مسلمة، ولا عصمة لدمه وماله، إلى غير ذلك من الأحكام فى الدنيا.

وعليه فإن مثل هذا لا ينبغى لأحد أن يقدم عليه بأى حال من الأحوال إلا إذا كان معه دليل واضح لا تأويل فيه ولا التباس، وكانت معه حجة ظاهرة واضحة لا غموض فيها (فمن ثبت إسلامه بيقين لم يُزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بإقامة الحجة وإزالة الشبهة) (ابن تيمية الفتاوى).

إن تكفير المسلم من أعظم الذنوب عند الله، لأن أصل الإيمان التصديق وهو محله القلب، ولا يطلع على ما فيه إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يحق لأحد كائنًا من كان لمجرد الهوى أو الجهل أو التعصب أو النيل من المسلم أن يرميه بالكفر والخروج عن الملة.

وقد تضافرت نصوص الشريعة الإسلامية على حرمة ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النساء: ٩٤).

وفى سبب نزول هذه الآية أحاديث كثيرة منها حديث أسامة بن زيد قال: "بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أقال لا إله إلا الله وقتلته»، قال: قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفًا من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فمازال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ» (رواه البخارى ومسلم).

ويعلق الإمام النووى: وقوله ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه» فيه دليل للقاعدة المعروفة فى الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر (شرح النووى على صحيح مسلم).

ومن الدلائل أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان﴾ (الحجرات: ١١).

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها وراجع الحق فنهى الله تعالى أن يعير بما سلف من عمله.

وعن ابن مسعود هو أن يقال لليهودى والنصرانى أو المجوس إذا أسلم يا يهودى أو يا نصرانى أو يا مجوسى (تفسير الألوسى).

فالآية نهت عن اتهام المسلم بالكفر أو الفسق.

وقد حذرنا النبى ﷺ فى أحاديث من هذا المزلق الخطير ومنها قوله ﷺ: **«من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله»** (رواه البخارى).

وقوله ﷺ: **«أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»** (رواه البخارى ومسلم).

وقوله ﷺ: **«لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك»** (رواه البخارى).

وعليه فإنه يجب الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ فى ترك ألف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم مسلم وقد قال ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها»** (رواه البخارى) (الاقتصاد فى الاعتقاد).

- حرمة ما يترتب على التكفير:

إن عاقبة التكفير وخيمة وآثاره عظيمة على الفرد والمجتمع، ففيه ترسيخ للإرهاب والتشويه والترويع والتحقير والتحريض على القتل وسفك الدماء.

- الإرهاب:

ويعنى به استخدام العنف فى ترويع الناس وتخويفهم وترهيبهم دون أن يكون مع الإرهابيين سند شرعى أو قانونى بأساليب مختلفة غير مشروعة يعاقب عليها الشرع والقانون مستخدمين فى ذلك وسائل إجرامية لزعزعة الاستقرار وإشاعة الفوضى، وترسيخ مبادئ الخروج على الثوابت. وهو منهى عنه لمخالفته لمقاصد الشريعة الإسلامية من حيث حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال.

وفى ذلك يقول الإمام الغزالى: (ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة) (المستصفى).

لا يحق لأحد أن يرمى مسلمًا بالكفر لمجرد الهوى أو التعصب

إن تسويغ العنف والإرهاب مخالف لمنهج الإسلام الذى ينهى عن الاعتداء على الناس وعلى أمنهم وأمانهم، ومن يفعل ذلك فقد افترى إثمًا عظيمًا، وضل ضلالاً بعيدًا، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»** (رواه مسلم).

وفيه إشارة إلى التأكيد على حرمة المسلم والنهى الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه.

إن هؤلاء المعتدين على أمن المجتمع واستقراره مجرمون فى حق أنفسهم ودينهم ومجتمعاتهم، فهم يروجون لهدم الاستقرار بالتفجيرات التى تنكس بالمجتمعات وتعيدها إلى الخلف والوراء، وتكرس للتخلف والضعف بالإرهاب والتخريب والتدمير.

إن رسول الله ﷺ أكد على حرمة المسلم، ونهى نهيًا شديدًا عن ترويعه وتخويفه، والتعرض لما قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤذيه فقال: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا**» (رواه أبو داوود)، فما بالكم بالقتل وإلقاء المتفجرات التى تهدم، وتخرب، وتروع، وتقتل، وتفزع الصغير والكبير، من الرجال والنساء والشباب والفتيات، والأطفال والرضع وغيرهم من مخلوقات الله.

وقال ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا**».

وقال ﷺ: «**لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزغ فى يديه فيقع فى حفرة من النار**» (رواه البخارى ومسلم).

وأكد ﷺ على براءته ممن حمل على المسلمين السلاح وروعهم فقال: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» (رواه البخارى ومسلم).

إن آثار الإرهاب عديدة، ومضاره كثيرة، وكلها نهى عنها الإسلام وحذر من عاقبتها، فالويل كل الويل لمن يسير فى هذا النفق المظلم، والخسران والهلاك لمن يدبر أو يعين أو يشجع أو يساند أو يقدم المعونة لهذا الإرهاب الذى يدمر البلاد والعباد، ويوقف حركة الإنتاج، ويعطل حركة الحياة، ويفسد أحوال المجتمع، ويشتت الجهود الرامية للإصلاح والتقدم والرقى.

فليحذر هؤلاء من التمادى فى غيهم وظلمهم وضلالهم وباطلهم فإن عذاب الله واقع بهم لا محالة ولن يفلتوا من انتقام الملك الجبار: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: ٦٣).

- الإيذاء وسفك الدماء والقتل:

من آثار التكفير والإرهاب إيذاء الناس وسفك دمائهم دون أن يقترفوا ذنبًا أو يرتكبوا جرمًا، وهو محرّم شرعًا، وبهتان عظيم، ومن أعظم الموبقات، وأكبر الكبائر.

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ (الأحزاب: ٥٨).

وقال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء: ٩٣).

واعتبره النبى ﷺ من الذنوب التى قد لا يغفرها الله سبحانه وتعالى فقال: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو مؤمن قتل مؤمنًا متعمدًا**» (رواه أبو داوود).

الفكر التكفيرى وما يترتب عليه من آثار مدمرة وعواقب يعطى للمتربصين مبررًا لاتهام المسلمين بالإرهاب

ويصور النبى ﷺ هول هذا الجرم وفظاعته، فالدنيا لا قدر لها ولا وزن لها ولا تساوى شيئًا ولا تعدل أمرًا بجانب حرمة المسلم فيقول ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**» (رواه النسائى).

ثم بماذا يجيب القاتل يوم القيامة حينما يحاجه المقتول أمام رب العالمين وأحكم الحاكمين يقول ﷺ «**يجىء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشجب دمًا فيقول يا رب سل هذا فيم قتلنى حتى يدنيه من العرش**» (رواه الترمذى والنسائى وأحمد).

ولذلك فإن مرتكب هذا الجرم فى ورطة وهلاك لا يستطيع التخلص منهما، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «إن من ورطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله» (رواه البخارى).

وإن سفك دم المسلم بغير حق من أعظم الكبائر قال ﷺ «**أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور - أو قال وشهادة الزور**» (رواه البخارى ومسلم).

وقال ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» (رواه البخارى ومسلم).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعليه فإنه لا يحق ولا يجوز لأحد أن يعتدى على أحد بإيذاء أو قتل؛ فإن القتل بغير حق اعتداء على المجتمع كله. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ (المائدة: ٣٢)، وهذا ما يستوجب ردع المجتمع لهؤلاء الذين يروعون الناس ويفسدون فى الأرض بغير الحق، وإنزال العقوبة اللائقة بهم.

- اتهام المسلمين بالإرهاب:

لا شك أن هذا الفكر التكفيرى وما يترتب عليه من آثار مدمرة، وعواقب مفزعة، ينفر الناس من الدين الإسلامى، ويعطى للمتربصين به دليلاً لاتهام المسلمين بالإرهاب، وحب الدماء. هذا فضلاً عن تشويه حقيقة هذا الدين وصورته وعلمائه والمؤمنين به، وهو ما يقف حائلاً أمام تبليغ هذا الدين وإظهار مكانته الحضارية.

إنهم بتصرفاتهم هذه أساءوا كثيرًا للإسلام والمسلمين، وستظل هذه الإساءة فى أعناقهم إلى يوم القيامة.

- الترويج لمخططات أعداء الإسلام:

وأخيرًا فإن المنساقين والمنتسبين لهذا الفكر إنما يروجون لمخططات أعداء الإسلام بزرع الفرقة بين المسلمين، واتهام بعضهم بعضًا، وبث روح الخلاف والعداء بينهم، وتقويض أركان المجتمع، وإرهاب الناس بالفكر والعمل.

إنهم يحققون أهداف المعادين للإسلام ضد هذا الدين وأهله، حيث يزرعون الشك، ويبثون روح العداوة والبغضاء، وينفثون فى موارد الخلاف لتزداد الهوة بين المسلمين ويتفاقم العداء.

إن أعداء الإسلام لا يريدون أن تقوم لهذا الدين قائمة، وهؤلاء ينفذون ما يريدون بقصد أو بغير قصد.

وقد سلكوا مسلكًا خاطئًا، ونهجوا نهجًا غير صحيح، فدين الله يسر، وشرائع الله فيها تخفيف وتيسير على الناس ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ (النساء: ٢٨)، ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (البقرة: ١٨٥).

قال ﷺ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة**» (رواه البخارى). ولذلك نهانا الإسلام عن التشدد والغلو فى الدين قال ﷺ: «**إياكم والغلو فى الدين**» (رواه النسائى)، وقال ﷺ: «**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «**صنفان من أمتى لا تنالهما شفاعتى: سلطان ظالم غشوم، وغال فى الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم**» (رواه الطبرانى).

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالدعوة إلى دين الله بالحسنى وبالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (النحل: ١٢٥)، ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾. (البقرة: ٨٣).

فعلى المتصدين للدعوة أن يظهروا سماحة الإسلام ويسره، ولا يغالوا فى دين الله ويلتزموا بمنهج الإسلام فى الدعوة بدون إفراط ولا تفريط.

هدانا الله وإياكم إلى صراطه المستقيم، وكفى به هاديًا ونصيرًا.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المهنية الإعلامية.. وضوابطها الإسلامية

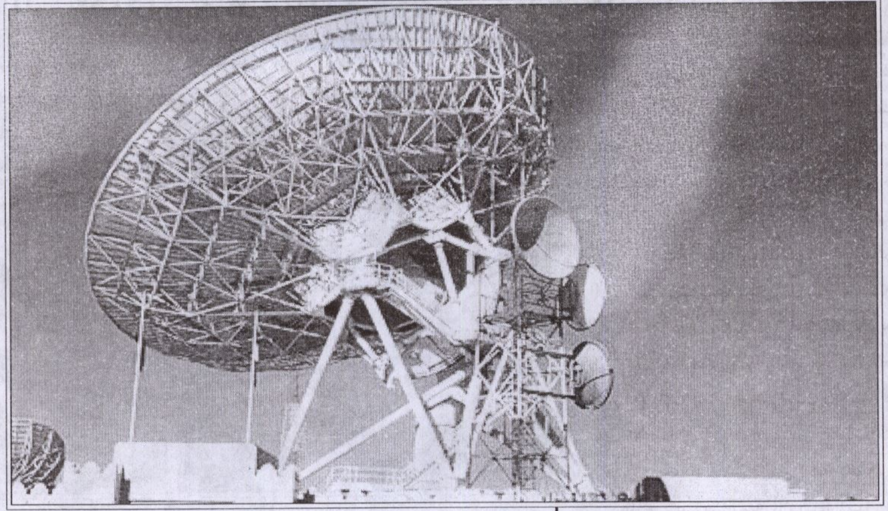

د. عبدالصبور فاضل

اختلفت رؤى الباحثين والمنظرين للإعلام الإسلامى وأخذت مناحى شتى تنوعت مابين النظرة الجغرافية التى تنظر له على اعتبار أنه الإعلام الصادر من دول العالم الإسلامى أو المناطق والجهات التى تنتسب كلها أوغالبيتها للإسلام، والنظرة التاريخية التى تحصر الإعلام الاسلامى فى إطار زمنى ضيق لايعدو أن يكون مفهوما تراثيا وممارسة محدودة محصورة فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين فحسب، وهناك النظرة الواقعية التجزيئية للإعلام الاسلامى التى تنظر له على اعتباره إعلامًا دينيًا متخصصا ينحصر فى الصفحات الدينية وأركان الفتاوى فى الصحف اليومية والأسبوعية والبرامج الإذاعية والتليفزيونية الدينية فحسب وكذلك الأفلام والمسلسلات التاريخية والدينية التى يشاهدها الناس عبر شاشات السينما والتلفاز.

ورغم وجود بعض جوانب الصحة فى هذه النظرات المختلفة للإعلام الإسلامى فإنها لا تعبر فى مجملها عن حقيقة الإعلام الإسلامى التى ينبغى النظر إليها ومن خلالها بشموله وتكامله، ويرى البعض أن المفهوم البديل والحق للإعلام الإسلامى هو المفهوم المنهجى الذى يجعل مقاييس إسلامية الإعلام على أساس المنطلقات الرئيسية والأطر الفكرية والاجتماعية والإنسانية المنبثقة من روح الإسلام وتصوراته الكلية وقيمه السامية وضوابطه الشرعية، ورغم ذلك فيميل الباحث نحو أهمية النظرة الجغرافية للإعلام الإسلامى التى على أساسها ينظر العالم لطبيعة الإعلام الصادر عنها.

إن المشكلة الرئيسية التى تمثل تحديًا للإعلام الإسلامى حتى الآن تتمثل فى أن وعى القائمين عليه ما زال مشدودًا إلى فكرة «الإعلام الدينى» أو الدعوى بمفهومه المباشر والضيق، ونادرًا ما يحدث أن يتجاوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يزال وعى القائمين على الإعلام الدينى مشدودًا إلى فكرة الإعلام الدعوى بمفهومه المباشر والضيق

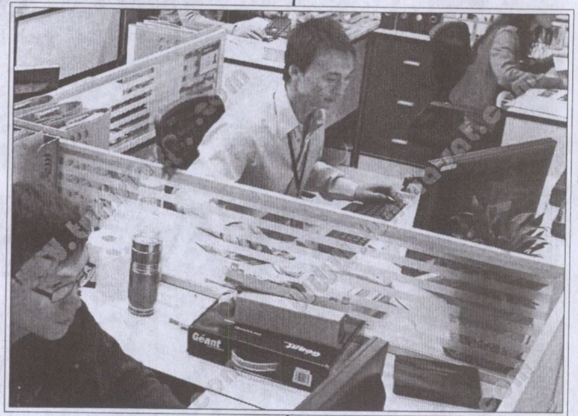

الإعلام الإسلامى الآن تلك الدوائر الضيقة إلى فضاء المجتمع وتعقيداته السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية، ناهيك بالأنشطة المتنوعة التى تمثل حساسية زائدة عند الإسلاميين، رغم حضورها «الإعلامى» الكبير عند الجمهور الواسع فى البلدان المختلفة، مثل قطاع الفن وقطاع الرياضة وقطاع ملفات الجريمة والحوادث وما شابه ذلك، وتبدو الصورة كما لو كان الإسلاميون حاولوا نقل «المسجد» من مساحة الأرض إلى أثير الفضائيات لا أكثر، وهو ما أتاح الفرصة للإعلام غير الملتزم بالرؤية الإسلامية أو حتى المعادى لها، أن يتمدد ويكتسب حضورًا جماهيريًا واسعًا ومتابعة ضخمة؛ لأنه أكثر جرأة وجسارة على اقتحام هموم المجتمع المباشرة والحميمية.

الاستثناء الوحيد

لكن الواقع - كما يرى البعض - يؤكد أن الإعلام لم يكن مُدرَجًا على سلَّم الأولويات لدى حركة الإحياء الدينى الحديثة فى العالم العربى والإسلامى؛ فلربما كان الاستثناء الوحيد هو صحيفة (العروة الوثقى) للشيخين (جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده)، وهى الرسالة التى صدرت فى فرنسا أيام النفى، وكان لها حضورها الكبير فى البلدان العربية المختلفة: فى الشام، ومصر، وتونس، والجزائر، والمغرب وغيرها. إلا أنه الاستثناء الذى يثبت القاعدة كما يقولون، إضافة إلى أنه من الصعب أن ندرج «العروة الوثقى» فى مقام العمل الإعلامى حرفةً ومهنةً؛ وإنما كانت أشبه بالمنشورات الفكرية التى تستنهض الهمم وتحرِّك الخواطر، ومع ذلك لم يبنِ عليها أحد من بعدهم سوى محاولات فكرية بحتة قام بها السيد محمد رشيد رضا فى تجربة مجلة (المنار)، وهى عمل فكرى علمى يصعب نسبته إلى الصحافة.

والحقيقة أن هذا الميل إلى الصحافة الفكرية - إن صح التعبير - أصبح ظاهرة ملاصقة للتجربة الإسلامية فى التعامل مع الإعلام الجديد، فكانت معظم الجهود الإسلامية تتمثل فى مجلات فكرية، وحتى إذا اهتم بإصدار صحيفة فإنه يصدرها مجلةً فكريةً تعتمد على المقال والرأى.

الإعلام الضيق

لقد كان العقل الإسلامى محصورًا فى إدراكه للإعلام على أنه مقالة وفكرة، دون النظر إلى الأبعاد الأخرى المتنوعة للعمل الصحفى والإعلامى خبرًا وتقريرًا وتحليلاً وحوارًا وتحقيقًا وصورة وفنونًا وغير ذلك، فجاءت معظم تجارب الإسلاميين الإعلامية عبارة عن مجلات فكرية.

أما الصحف فكانت كلها - تقريبًا -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نصيب التيارات اليسارية أو القومية أو الليبرالية، ولم يبدأ الإسلاميون فى الاهتمام بالإعلام حرفةً ومهنةً وبالصحافة إلا فى ربع القرن الأخير - تقريبًا، ولكن التجربة سرعان ما تراجعت فى مجال الصحافة الخبرية بالذات فتوقفت جريدة المسلمون عن الصدور.

وقد حرصَ الإسلامُ على حريةِ الرأى، والقولِ، والفكرِ، والتعبير منذ بدايةِ ظهوره؛ فقد كان أحوجَ ما يكونُ إلى هذه الحرية، ولذلك فقد طلبها واستثارها لدى أتباعه، وخصومه منذ بدء الدعوة الإسلامية، واستنهض العقولَ للتفكير، ودعا إلى حرية التعبير، وجعل الفكرَ الإنسانى ميزاناً لتمييز الحقِّ من الباطل، والصَّواب من الخطأ فى قضايا أساسيةٍ متعددة.

ضوابط النشر

واهتمَّ الإسلامُ بإرساء الضوابط الشرعية لنشر الأخبار بطريقة لا يوجد معظمها فى كثير من وسائل إعلام الدول المتقدمة حاليًا، ومن أهم هذه الضوابط: رعاية المصالح ودرء المفاسد، التثبت من الخبر وصدق ناقله، إزالة الضرر، عدم انتهاك حرمة الحياة الخاصة، عدم انتهاك حرمة الأعراض، صيانة الأمن والاستقرار فى المجتمع، تحريم نشر الصور المخالفة للقواعد الشرعية، والحفاظ على الأسرار والوفاء بالعهود.

ومن أهم القواعد التى أرساها القرآنُ الكريمُ فى الإعلام: قاعدةُ المسؤلية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقاعدةُ

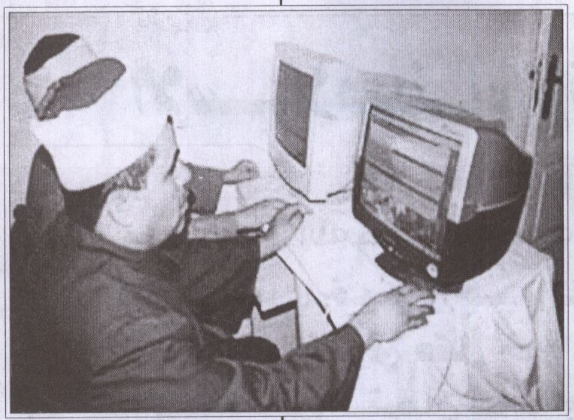

الصِّدق فى القول، قال تعالى:﴿لِيَجْزِىَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب،الآية: ٢٤)، فقاعدةُ العدالة فى القول حيثُ يأمر الحق سبحانه فى كتابه الكريم بقوله:﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية:١٥٢)، ثم قاعدةُ عدم الإغراق فى اللهوِ، وقاعدةُ أدب الحوار، والجدال استجابةً لأمر الله :﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل، الآية: ١٢٥).

كما اهتمَّ الإسلامُ بأسلوب الدعوة بالحكمة، وعدم تكفير الناس أو رميهم بالفسق. فعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لايرمى رجل رجلاً بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكنْ صاحبُه كذلك**» رواه البخارى.

ولا بد للمهنية الإعلامية فى المجتمع الإسلامى أن تخضعَ للضوابط الشرعية التى أقرها الإسلامُ حتى تعبِّرَ تعبيرًا حقيقيًا عن المجتمع، ويمكنُ تعريف المهنية الإعلامية بأنَّها عبارةٌ عن: مجموعةِ المبادئ، والقواعد، والضوابط التى ينشئها أعضاء المهنة لتحكم عملَهم بما يخدم الصالح العام، وغالباً ماتكون قانونًا غيرَ مكتوب يحدد بالتوافق ما يجوزُ ومالايجوزُ فعله، وبلاشك فإنَّ المهنيةَ الإعلاميةَ ترتبطُ وتتأثرُ إلى حد كبيرٍ بالبيئة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية السائدة فى المجتمع، ومن ثمَّ فالمهنيةُ الإعلاميةُ فى الدول الناميةِ عانتْ كثيرًا منذ نشأة وسائل الإعلام فيها بسبب ظروفها السِّياسيةِ والاجتماعية وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســلام وبنــاء الإنســان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان

رواه مسلم

منذ أن حجب الإسلام عن دوره الحضارى والعالم الإسلامى فاقد لذاته حيث انكمش امتداده العقلى وانقلب إلى عالم سادت فيه بعض القيم التى تتناقض مع فطرة الإنسان وطبيعة تكوينه ومات الشعور الحى فى المسلمين وضعف تفكيرهم عن أن يرجعوا إلى أصول الإسلام ليستفتوها فيما شاع بينهم وما يستجد من أمور لتفتح أعينهم على شئونهم وعلى دينهم كما هو واقعه لا كما يتصوره المغرضون الحاقدون.

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

إن الاهتمام العالمى فى كل دول العالم ينصب بالدرجة الأولى على الإنسان. الإنسان أولا وأخيرا من حيث هو قيمة فى حد ذاته قيمة ذات تكريم من رب العالمين ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٠). ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين: آية ٤) فالإنسان بما يبذله من طاقة بشرية إبداعية هو ثروة ذا معين لا ينضب ولا يتوقف إلا عندما يتوقف نبض الحياة فى الشرايين ويسكن القلب ويخمد... ما عدا ذلك يستمر فى ديمومة العطاء والإبداع والإنتاج وتقديم الجهد والعرق لتقدم البشرية وازدهارها ومن هنا كان حرص الإسلام على الإنسان وسلامته ففى الإسلام «بناء الإنسان قبل بناء البنيان وبناء الساجد قبل بناء المساجد» وكان حرص العالم أجمع على ثرواتها البشرية التى تمثل كنزا متدفقا مستمرا فى العطاء الذى لا ينضب فهو - أى الإنسان - يعد العمود الفقرى فى تقدم الأمم والشعوب ورقيها.

إن الإسلام الحنيف كما جاء بصحة الأديان جاء بصحة الأبدان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما جعل لله حقوقا واجبة الأداء جعل للجسم حقوقا لأنه سبحانه وتعالى خلق هذا الإنسان من جسم وروح وجعل حياة البدن بالغذاء والرياضة والعمل والنشاط وحياة الروح بالتعبد والتقوى والخلق الفاضل والأدب الكامل والارتباط بين الجسم والروح قوى وشديد بحيث تضعف النفس إذا ضعف البدن متأثرة بضعفه كذلك يذبل الجسم إذا أصيبت النفس بالهموم والأحزان. فصاحب الجسم السليم منبسط الوجه منشرح الصدر وذو الجسم العليل مشتت الفكر منقبض الصدر حزين مرتبك فى عمله فالعقل السليم فى الجسم السليم وقد صدق من قال: «لو كان هناك شىء فوق الحياة لكانت الصحة ولو كان هناك شىء فوق الموت لكان المرض» فصحة الإنسان هى رأس ماله فمن فرط فى صحته بتعاطى المخدرات أو المشروبات التى تغيب العقل والوعى - وقد حرمها الإسلام- حتى أصبح صورة مهزوزة وهزيلة لهذه القيمة التى كرمها رب العباد وأصبح غير قادر على العمل والإنتاج والعطاء، بل على التركيز السليم المتزن بسبب هذا الوباء من خمر ومخدرات وغيرهما من وباء يقضى على ثروة الأمم والشعوب من حيث ضياع وفقد الشباب والرجال الذين هم قوة البلاد وعمادها هذا بالإضافة إلى إهدار الأموال الطائلة وفقدان الأسرة العائل من جراء ذلك والأسرة هى النواة الأولى فى بناء المجتمع والدولة وإذا انهار جزء من هذا البناء انهار كل البناء ويكون بلا ثروة بشرية مما يؤدى إلى خراب الدولة وعرقلة سبيل تقدمها ونمائها والله سبحانه وتعالى حذرنا فقال: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥)، وقال: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء الآية ٢٩)، ولهذا حرم كل مايؤذى بنيان الإنسان فمن أهمل روحه فحرمها غذاء العبادة ولم يذقها لذة الطاعة ولم يزكها بخلق فاضل وأدب ورحمة وظن أن الرياضة الروحية عبء ثقيل وحمل كبير فهو من الغافلين مهما قوى جسمه واستقامت أعضاؤه فلا خير فى جسم تحكمه نفس خبيثة وروح شريرة قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ● فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ● قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ● وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس الآيات ٧:١٠).

يشقى الإنسان بالمادة وحدها كل الشقاء لأنه لا يجد غذاء روحه ولا هدوء مشاعره

إن الإنسان مع المادة وحدها شقى كل الشقاء ظامىء كل الظمأ لأنه لايجد غذاء روحه ولا هدوء مشاعره ومن أجل ذلك كثرت الانتحارات والأمراض العصبية والنزعات الشاذة فى المجتمعات المادية، لأنها تعبر عن القلق وسط الصخب والضجيج ولخلوها من ومضات الروح وبسمات الضمير الحى كما أنه مع الروح وحدها يتحول إلى راهب يقاطع الحياة ويرى فى عملها والجهاد فيها رجس من عمل الشيطان يقول جعفر الصادق رضي الله عنه: «إن الله خبأ ثلاثا فى ثلاث: رضاه فى طاعته فلا تحقروا منها شيئا فلعل رضاه فيه، وغضبه فى معاصيه فلا تحقروا منها شيئا فلعل غضبه فيه وخبأ ولايته فى عباده فلا تحقروا منهم أحدًا فلعله ولىّ الله».

إن علاقة الله سبحانه وتعالى بالإنسان تحمل الخصوصية للإنسان وتكرمه وهى علاقة مفعمة بالرحمة والهداية وتنير الطرق الداجية أمام ضياع الإنسان والله لا يتخلى عن الإنسان ولكن الإنسان يتخلى عن نفسه والله لا يريد من الإنسان أكثر من أن يلتزم بشروط إنسانيته ولا يخرج عنها وهذه الشروط هى التى ترسم ملامح استقرار هذا الإنسان ووجوده وكيانه ومعالمه بالدرجة الأولى، فهو سبحانه ينادى الإنسان لأن يكون معه ليكون الله معه لأنه سبحانه لا يتخلى عن عياله فهو سبحانه ينادى الإنسان ليعطيه: «**وإن تقرب منى شبرا تقربت منه باعا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة**» فعلاقة الإنسان بالله علاقة متكاملة من العطاء غير المحدود وهنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

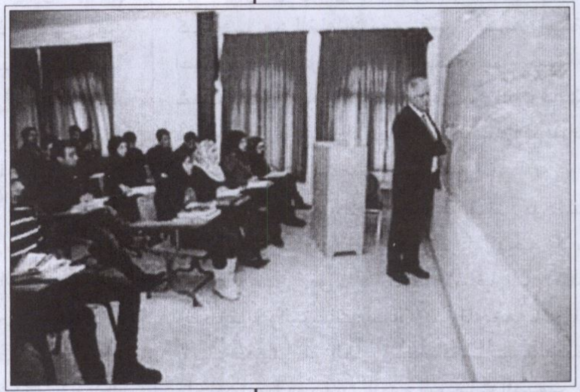

تكون قوة الإنسان من قوة الله فالله سبحانه دوما فى مصلحة الإنسان وعلاقة الله بالإنسان تحمل كل المعانى السامية وتنزه الإنسان وتجنبه كل ما هو خبيث وليس هناك من نور إلا نور الله، إن المادية وحدها لا تصلح ولا الروحية وحدها تكفى بل المادة والروح كلتاهما وهذا ما حققه المنهج الإلهى فقد قدم للمادة غذاءها وللروح دواءها ولاءم بينهما ملاءمة دقيقة ليعيش المسلم بهذا المنهج سعيدا فالعقل أن تعطى لجسمك حقه من الرياضة البدنية والحركة والنشاط وتعطى لروحك حقها من المراقبة لله والخشية منه وعبادته بما شرع قال تعالى: **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾** (سورة القصص الآية ٧٧)، وصلوات الله على من قال: «**إن لربك عليك حقا وإن لبدنك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه**» إذن فما كان الإسلام أن يهمل رياضة الأبدان بعد أن صورها الله بقدرته وأبدعها بحكمته وخلقها فى أحسن تقويم فالرياضة البدنية تبنى الجسم وتمده بالقوة والصلابة وتمد النفس بالمروءة والشهامة وتعد المرء للصبر والاحتمال لذا أصبحت الرياضة البدنية فنا توفر العلماء على خدمته وعملا جليلا ترصد له الأموال وتكونت لها الفرق فى كل معهد ومدرسة وكلية ونظمت لما يتفق مع وظائف الأعضاء وأنشئت لها النوادى الرياضية وغير ذلك من الوسائل التى تخرج رجالا أشداء أولى قوة وبأس وشجاعة، وهذه روح الإسلام وسنة الله فى إسعاد الأمم وإنهاض الشعوب حتى أن الله يقسم بالخيل إظهارا لقدرها وحثا على إتقان ركوبها وتعلم الكر والفر بها ويبين فى قسمه هذا أثر الجياد المغيرة ونتائج استخدامها فيقول وقوله الحق: **﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا● فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا● فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ● فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ● فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾** (سورة العاديات الآيات ١:٥)، وكان النبى ﷺ يعرف كرائم الخيل الأصيلة ويجاهد عليها ويسابق بها وصارع رجلا من أشداء العرب يدعى ركانة فصرعه النبى ﷺ وهو القائل: «**الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة**» ويقول الإمام على كرم الله وجهه فى وصفه لرسول الله ﷺ: «كنا نسير معه نجهد أنفسنا وهو غير مكترث وكان يسابق بالخيل ويتقن ركوبها ويحسن القتال عليها حتى قال على كرم الله وجهه: كان الشجاع فينا هو الذى يقرب من رسول الله ﷺ بشدة قربه من صفوف الأعداء» وقد أخبر ﷺ أن من النعيم الذى نسأل عنه يوم القيامة الصحة وسلامة البدن وكان يقول: «**سلوا الله العفو والعافية فإنه ما أوتى أحد بعد يقين خيرا من معافاة**». وكم فى القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ من حكم كلها طب ووقاية أبدان ونظافة وعناية بالأجسام حتى أن السواك ورد فى أحاديث كثيرة فهل بعد هذا يصح لمسلم أن يكتفى بشراء الأدوية ويبخل على جسمه برياضة بدنية تعطية قوة طبيعية بدون تكلفة مادية؟ تتنابه الأمراض ويذهب ماله فى العلاج ولا يفكر فى العلاج الطبيعى من هواء نقى ونظافة وتمرين رياضى لأعضاء جسمه لقد أصبحت الرياضة فى زماننا علاجا لأمراض كثيرة وعلل متنوعة وسببا من أسباب الشفاء.

ما كان الإسلام ليهمل أمر الأجسام بعد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلقها الله وأبدعها بحكمته وقد قال سبحانه يعدد لنا نعمه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ● ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ● ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات ١٢:١٤)، ويبين لنا سبحانه أنه اصطفى طالوتا للملك واختاره لتدبير الأمور وتصريف الشئون لسعة علمه وقوة جسمه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤٧)، وكان رسل الله أصحاء الأبدان أقوياء الأجسام فكانت لهم مهابة وجلال وقدرة على مقاومة المشركين الجهال فموسى عليه السلام كان قويا حيث وكز رجلا من أعدائه فقضى عليه كما قص علينا القرآن ومعجزة عيسى عليه السلام كانت شفاء الأمراض والأسقام وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، فهل بعد هذا نهمل تربية أولادنا البدنية ونعرضهم للأمراض فينشأوا ضعافا لا يصلحون لعمل ولا ينهضون بواجب ويسعون وراء الوظائف الحكومية ويفرون من الحرف والصناعات وكل منا محتاج لصحته ليؤدي بها عمله. إن المواطن العليل يعبس للدنيا ويرى كل شيء بمنظار أسود وتشغله علله عن عمله ويقعد عن خدمة أسرته وأمته والعبادات فى الإسلام فيها حركات رياضية ففي الصلاة قيام وركوع وسجود بجانب العبادة الروحية وفى شعائر الحج سفر وإحرام وطواف وسعي وذهاب وإياب وكلها مزجت بالعبادة الروحية تلك فلسفة العبادات فى الإسلام فلم يذكر الله عبادة إلا مرتبطة بنتيجتها وثمرتها الاجتماعية فإذا لم تحققها فهى عبادة شكلية لا روح فيها.

تقاس ثروات الأمم بما تملكه من قوى بشرية وما تحققه هذه القوى من مهارات علمية وتقنية

إن وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة وثروات الأمم تقاس بما تملكه من قوى بشرية وبما تحققه هذه القوى البشرية من مهارات علمية وتقنية إن الرياضة البدنية أخلاق وتهذيب للأرواح وارتقاء بالسلوكيات وأن الفوز والهزيمة فى الرياضة البدنية «وجهان لعملة واحدة» ولا داع للمزايدات وجلد الذات فى حالة عدم التوفيق فالرياضة يوم لك ويوم عليك ولكن ما يحدث فى الشارع المصرى منذ قيام الثورة من عنف لا يتماشى إطلاقا مع المنافسة المشروعة للنشاط الرياضى لأن الرياضة البدنية هى أقرب الطرق للتسامح والتعاون فالخصم عليه أن يسامح سواء كان فائزا أو مهزوما ولكن ما حدث للرياضة عندما أنها دخلت سراديب السياسة ولم نعد نفرق بين شاب يشجع فريقا أو يمارس نشاطا سياسيا أو يلجأ للعنف، وهذا التعارض لابد أن يوضع له قواعد وحدود لدراسة أسباب هذه الظواهر التى تهدد مستقبل شباب الأمة فأهلا بالرياضة «النشاط والسلوك الرفيع والأخلاق الحميدة والتعاون الخلاق» أما أساليب العنف والاقتحام والضرب والشتائم والسباب والشعارات المسيئة فهذه كلها مناطق أبعد ما تكون عن روح الرياضة الحقيقية التى دعا إليها الإسلام الحنيف كما أن ما يحدث الآن فى ساحات المشجعين من ظواهر تعكس أساليب عنف لم نعرفها من قبل فهى أبعد ما تكون عن روح الرياضة التى يحض عليها الإسلام ومما يزيد فى حزننا أن هذا العنف أصبح يتسلل إلى بيوتنا ويفرق بين الرجل وزوجه مما يدعونا للتحرك السريع لإيقافه بأية طريقة إنها دعوة للالتزام بأخلاق الإسلام ... فهل من مجيب؟

وهكذا نجد أن المنهج الإسلامى يعتمد بناء الإنسان مقياسا لثراء المجتمع ونهضته وقد فطن لذلك سيدنا عمر بن الخطاب عندما قال لأصحابه يوما: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أن لى هذه الدار مملوءة ذهبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

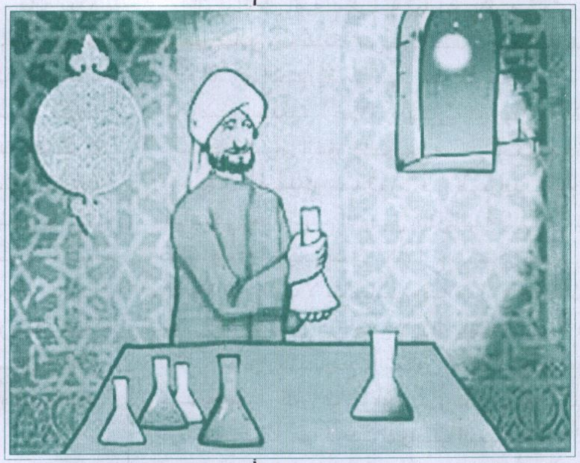

يعتمد المنهج الإسلامى بناء الإنسان مقياسا لثراء المجتمع ونهضته

أنفقه فى سبيل الله -عز وجل- ثم قال سيدنا عمر تمنوا! فقال رجل: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة لؤلؤا وزبرجداً وجوهرا أنفقه فى سبيل الله وأتصدق به ثم قال سيدنا عمر: تمنوا فقالوا ما ندرى يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه: «ولكنى أتمنى ولو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة عامر بن الجراح» فالمنهج الإسلامى ينهض لمشروع بناء الإنسان الكامل من أمثال أبى عبيدة رضي الله عنه.

لا يخفى على أحد منا أننا نعيش فى زمن تمر فيه الأمة بمحن وقضايا تكاد أن تمزق جسدها من عنف وإرهاب وتخريب وتدمير وعلينا أن نتدارك ما بقى من الوقت فالظرف الراهن بكل معطياته المحلية والإقليمية والدولية يحتم توحيد كل الطاقات الوطنية تحت رايات استعادة الوطن تمهيداً لدخول مصرنا العزيزة عصر البناء والحداثة والحرية والديمقراطية وتكافؤ الفرص حقا لم أجد تعبيراً أكثر تهذيبًا فى مخاطبة القوى السياسية الفاعلة والطامحة مع أن الطموح أمر مشروع فى اعتلاء سدة الحكم سوى القول: أين أنتم مما يجرى فى الجامعات من مهازل ترتدى زورا وبهتانا ثياب الحق فى التظاهر؟ أين هى القواعد الجماهيرية لتلك القوى السياسية بين صفوف الطلاب؟ ولماذا لا تعبر عن نفسها؟ بإقامة الندوات والمهرجانات والمعارض التى تفضح سلوكيات التخريب والفوضى التى تمارسها القواعد الطلابية؟ فلم يعد مقبولا من هذه القوى هذا الصمت المريب لأن عنوان الشجاعة يظهر فى تلازم القول مع العمل إن الحل فى نظرى هو محو الأمية الدينية ولن يكون ذلك إلا بالتربية الإسلامية الصحيحة ويشترك فى هذه التربية المنزل والمدرسة معًا المنزل بحسن التوجيه والرعاية والقدوة الحسنة والمراقبة والمدرسة بالمعلم القدوة والعلم النافع الجاد فإذا تمت تربية النشء تربية إسلامية صحيحة لن يقع فريسة للأفكار الهدامة ويمكنه مواجهة البث الإعلامى الرخيص والداخل بيوتنا من دول معادية دون استئذان عبر الأقمار الفضائية ويحمل ما يحمل من تحريض على العنف والتضليل فتحصين المواطن من المدرسة والمسجد والكنيسة بالعلم النافع ليستطيع مواجهة أفعال وأقوال المتنطين والمغالين والمتطرفين ودعاة الفتن والتخريب هو الحل ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف الآية ٢١)، ورحم الله أمير الشعراء شوقى فى توصيفه الرائع لهؤلاء الخارجين فقال:

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همة القول عمرانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها.

والله الموفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام فى العلاقات الدولية والإنسانية

شاهدنا سوء معاملة بعض الأجانب فى بلاد الغرب للمسلمين، ورأينا عدوانًا من بعضهم على قيم الإسلام النبيلة، بسبب الجهل بمبادئ ديننا الحنيف العادلة، التى تصون الحرمات وتحمى العلاقات من أى عدوان، أو بسبب الحقد الأعمى.

وواجب النظام العالمى، وأصحاب الشرائع الإلهية أن تنظر بعين العدل والإنصاف إلى حماية العلاقات الدولية، وصيانة حقوق الإنسان.

فقد تمرد بعض أهل الشر، وعاثوا فسادًا فى سوء معاملتهم للمسلمين فى صور من الاستهزاء السافر، والبغى والعدوان، والاستكبار الأحمق الذى لا يعرف الحق ولا العدل ولا الإنصاف.

والسبب فى هذا أن الذين اعتدوا على بعض المسلمين وعلى قيمهم جاهلون بالإسلام وبما جاء به من حماية للعلاقات الدولية، وصيانة لحقوق الإنسان.

د. أحمد عمر هاشم

وعلينا - نحن المسلمين - أن نوضح للمفسدين فى الأرض العابثين بحقوق الإنسان، الباطشين بالناس ظلمًا وعدوانًا، علينا - بكل مؤسساتنا الدينية - أن نوضح قيم هذا الدين العظيم الذى ختم الله تعالى بشريعته الشرائع السماوية، وأنزله دينًا عالميًا ليقود البشرية - بالرحمة - إلى ما فيه أمنها وسلامها واستقرارها، وخاطب الله تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن بعثه الله بالرسالة العالمية لكل من على ظهر الأرض، خاطبه موضحًا جوهر الرسالة العالمية المتمثل فى الرحمة، حيث قال الله سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧)

وكلمة «العالمين» شاملة لكل الناس ولكل الأجناس، ولكل الأديان لا فرق بين إنسان وآخر، حتى لو كان الآخر مشركًا. فقد أمرنا هذا الدين العظيم فى دستوره السماوى وهو القرآن الكريم أن المشرك إذا استجار بالمسلم فعليه أن يجيره حتى يبلغه المكان الذى يكون آمنًا فيه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (سورة التوبة آية ٦) هو الإسلام فى رعايته للآخر، حتى ولو كان مشركًا، إذا استجار بالمسلم فعليه أن يجيره حتى يسمع كلام الله، ثم لا يكتفى بهذا حتى يبلغه مكانًا يكون آمنًا فيه.

ونرى الإسلام فى حفاظه على العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين معنا يقول القرآن الكريم: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة آية ٨).

بل إن رسول الله ﷺ يوضح أن الذى يؤذى واحدًا من غير المسلمين من أهل الذمة والعهد والأمان فإنه يكون له خصمًا، حيث قال رسول الله ﷺ: «**من أذى ذميًا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته**».

بل يؤكد الرسول ﷺ على حق الأمن وحرمة النفس لغير المسلم إذا كان معاهدًا، بيننا وبينه عهد أمان ولو اعتدى مسلم عليه أو ظلمه أو أخذ منه شيئًا قهرًا عن نفسه فإن الرسول ﷺ يعلن أنه يكون خصمًا له يوم القيامة ويقيم عليه الحجة فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «**ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس أو كلفه ما لا طاقة له به فأنا حَجِيجُه يوم القيامة**» رواه البيهقى. إنه عليه الصلاة والسلام يعلن خصومته وأنه حجيج من يؤذى أهل العهد والأمان أو يظلمهم من غير المسلمين هذا هو الإسلام فى حمايته للعلاقات مع الآخر وللعلاقات الدولية.

إنه دين يحمى العلاقات الدولية حتى فى الحروب ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال آية ٦١)، ويحمى العلاقات الدولية فى معاهدات السلام والأمان والتعاون الدولى بين سائر الناس.

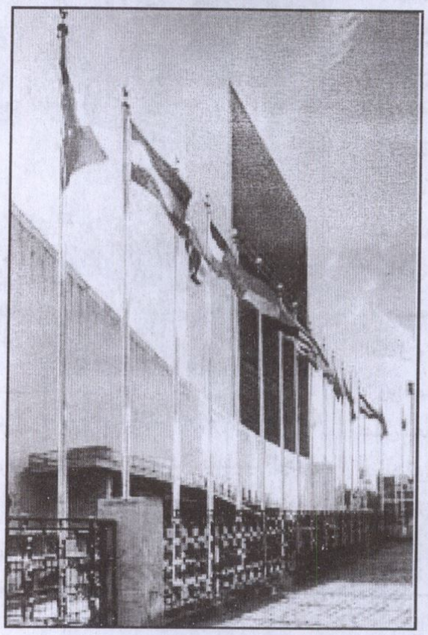

على المسلمين أن يكشفوا للعابثين بحقوق الإنسان قيم هذا الدين العظيم الذى جاء دينًا عالميًا ورحمة للبشرية جمعاء

ويحمى العلاقات الدولية على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول، فى السلم بل فى الحرب، ويصون السلام العالمى والتضامن الساعى وينادى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (سورة البقرة آية ٢٠٨).

وإذا كان التسامح وحسن المعاملة وعدم التعصب أمورًا مطلوبة من المسلمين فى معاملاتهم مع غير المسلمين، فإنها كذلك مطلوبة من غير المسلمين، حتى تتم معاملة كل طرف للآخر فى دائرة التعاون والتضامن فلا يسيىء أحدهم إلى الآخر، بل يتعاملون بروح العدل فيما بينهم.

وإذا كانت هذه هى معاملة المسلمين السمحة، فأين هذه المعاملة السمحة مما نشاهده من سوء المعاملة للأقليات الإسلامية فى بعض دول الغرب؟

إن معاملة بعض غير المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الغــرب بروح الحــقــد على الإســلام والمسلمين تتنافى مع كل الشرائع السماوية والقوانين الدولية والأعراف الإنسانية.

وهنا تتجلى لنا عظمة الإسلام، وسـمـو مـبـادئه وتعـاليـمـه التى لو ســادت العــالم، لأمنَ الناس على أنفـسـهـم وعلى دمـائهم وأمـوالهم وأعراضهم فهو الدين العالمى الذى جاء بالعدل والإحسان والتراحم والتعاطف، ودعا إلى تحقيق الأمان فى الأرض.

إنـه الإسـلام الـذى حـمى حقوق الإنسان وصـان العلاقات الدوليـة، لقـد بلـغ من حـرص الإسـلام عـلى نشـر الأمـان فى الأرض أنه أمر بقـتـال من قاتـل المسلمين ونهى عن الاعتداء، فقال سبحانه وتعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾** (سورة البقرة آية ١٩٠).

ويبـين الإسـلام أن العـدوان على النفس الواحـدة يعـتـبر عدوانًا على البشـرية جمعاء **﴿مَـنْ قَـتَلَ نَفْسًا بِغَـيْرِ نَفْـسٍ أَوْ فَـسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَـأَنَّـمَا قَـتَـلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** (سورة المائدة آية ٣٢).

إن الإرهاب الذى يتـمثل فى بعض صـور العـنف فى بلاد الغرب فى معاملة المسلمين وفى إيذاء بعض الجاليات الإسلامية فى بلاد الغرب لبعض المسلمين، هـذا الإرهـاب الفــردى أو المجتمعى يعتبر عدوانًا صارخًا على حـقـوق الإنسـان وتحـديًا سافرًا للعلاقات الدولية التى يجب أن تكون مصـونة من اعـتـداءات الأفراد أو المجتمعات أو الدول.

أكد الرسول ﷺ على حرمة النفس لغير المسلم الذى بينه وبين المسلمين عهد أمان

****

الإرهـاب الـذى يمارسه البـعض فى دول الغـرب والمتـمثل فى حق الجاليات الإسلامية يعـد عـدوانًا صـارخًا وتحـديًا سـافرًا للعـلاقات الـدوليـة

إن واجب النظام العــالمى ومنظمات حقوق الإنسان وسائر المنظمات العالمية أن تقف بكل قوة فى مـواجهـة العـابثين بحـقـوق الإنسـان، الظالمين للجـاليـات الإسـلامـيـة فى الغـرب وعلى المحاكم الدولية العادلة أن تنهض قبل أن يستشرى الخطر، وتنتشر الفتن، وتصبح هذه التـصرفـات الحمقاء من البعض ظاهرة تهدد هذا العالم بالدمار والفتن، والظلم والعدوان.

وعلى العـالم الإسـلامى أن يحافظ على حـقوقـه وأن يدافع عن العدالة.

وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم بين الإسلام والعلمانية
هل إلى تقارب من سبيل؟

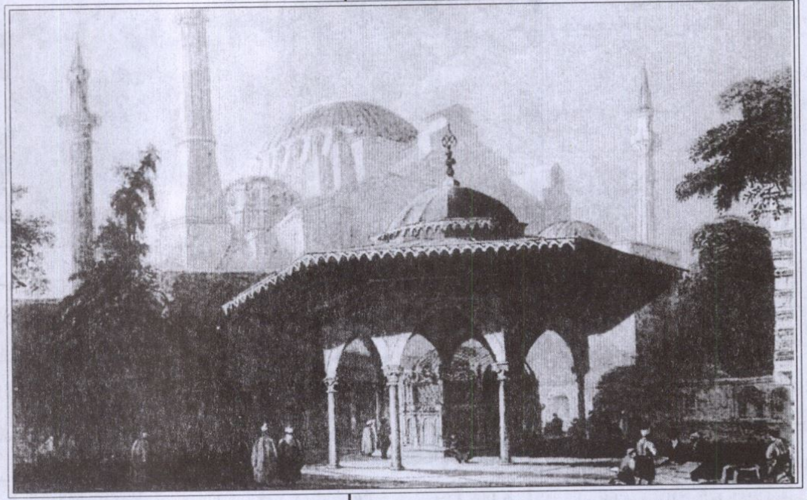

د. أمان محمد قحيف

كثيرة هى المؤلفات التى سطرتها الأقلام وانتجتها القرائح فى الحديث حول المسافة البعيدة والبون الشاسع بين الإسلام والعلمانية.. ولا يكاد يمر وقت طويل أو قصير حتى تترامى إلى آذاننا أخبار من بعض جنبات عالمنا العربى والإسلامى تفيد بأن أصوات العلمانيين والإسلاميين تعالت هنا أو هناك معبرة عن وجود خلاف جوهرى بين قطبى الحياة الفكرية والثقافية فى مجتمعاتنا حول أسس الارتقاء وعوامل التحضر أو حول كيفية النهوض ومنهجية التقدم .

ولدى كاتب السطور قدر من القناعة يتنامى بشكل متواصل بأن هذا الخلاف وهمى فى معظمه وربما مصطنع من قبل أنصار كل فريق وأتباعه ولم تصنعه الأسس الكامنة فى التصور النظرى للإسلام أو المبادئ العامة التى يقوم عليها النهج العلمانى، الأمر الذى يتيح لنا التحدث عن إمكانية الجمع - أو على الأقل التقريب - بين الفريقين ما استطعنا إلى ذلك من سبيل.

وننطلق فى معالجتنا لقضيتنا هذه من فرضيتين، نرى أن كلا منهما له أهميته فى سياق حديثنا عن طبيعة المشروع الحضارى للأمة الذى تتنازعه التيارات الفكرية والثقافية والسياسية الموجودة والقائمة فى فضاءاتنا الفكرية والاجتماعية المعاصرة.. حيث يزعم أنصار كل فريق أو دعاة كل تيار أنهم يمتلكون الأفضل للأمة والأصوب للمجتمع، فى حين أن واقعنا الراهن يكاد يكشف لنا النقاب عن خواء رصيد كل من الفريقين من وجود حتى ولو ملامح عامة أو مبادئ كلية لما يمكن تسميته بمشروع حضارى متكامل .. نعم، إن فى الإسلام الأسس والمبادئ التى من شأنها المساعدة على الانطلاق باتجاه التقدم العلمى والارتقاء الحضارى، لكن يبدو أن دعاة أو حملة هذا المشروع أرادوا طلاءه بطلائهم أو تلوينه بلونهم الفكرى وحاولوا تقديمه وفق رؤاهم وتصوراتهم الذاتية فكانت النتيجة أن فقد المشروع بعض بريقه واختفى منه قدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير قليل من البهاء والوضاءة واللمعان . يزيد وينقص بحسب اقتراب كل فصيل من الإسلاميين من جوهر الإسلام الوسطى أو ابتعاده.

المفهوم الإسلامى للعلمانية

إن الفرضية الأولى التى ننطلق منها ونحن نعالج قضيتنا هذه تقول: إن الذين ينادون بالتأسيس لمشروع علمانى عربى ويظنون أن هذا المشروع يجب أن يقوم على إلغاء الدين أو تهميشه أو تسطيح دوره فى حياة الإنسان العربى المسلم، أو فصله عن واقع الناس وحياتهم، نقول: إن هؤلاء يغردون خارج السرب ويتحركون خارج المضمار الذى تتحرك فيه الأمة ويتحرك فيه الفكر الوسطى المستنير؛ لأن أطروحاتهم النظرية التى ينادون بها أو يأملون فى جعلها الأساس الذى ينبنى عليه المشروع النهضوى فى البلاد العربية والإسلامية تتعارض وتتناقض جوهريا مع أمرين :

الأول: مفهوم العلمانية ذاته ؛ لأن العلمانية لم تناد بإلغاء الدين أو تهميشه أو تسطيحه فى حياة الذوات الإنسانية المفردة أو فى حياة الأمة جميعًا؛ لأنها ليست فى تضاد أو تناقض دائم مع الدين، إنها تريد لأعظم ملكة خلقها الله تعالى للإنسان ـ وهى الملكة العقلية ـ أن تعمل وتجد وتجتهد فى سبيل تحسين حياة البشر وتقدم حضارتهم دون أن يعيق عمل هذه الملكة عائق من فهم قديم أو تراث خلافى موروث فى قضايا الدين والمجتمع.. هى إذن لم تلغ الدين بل تريد عدم الوقوف أمام الإبداع العقلى بسبب أن فهمًا معينًا لبعض قضايا الدين قد ساد وانتشر بين الناس.

وإذا اختلف معنا بعض الباحثين حول هذا الفهم لمعنى العلمانية فثمة دعوة منا لأن نجعل معناها فى ديارنا العربية والإسلامية يدور حول هذا الطرح وتلك الرؤية؛ إذ ليس من الضرورى أن نأخذ العلمانية الغربية المتطرفة بحذافيرها ونكرِّس لها فى مجتمعاتنا؛ لأن هذا يتناقض ووضع العلمانية فى الغرب ذاته؛ إذ ثمة تباينات ظاهرة ظهور العيان ـ للمتخصصين ـ بين العلمانية المتشددة السائدة فى فرنسا، وبين العلمانية المعتدلة المنتشرة فى بريطانيا، وبين العلمانية التى تقرها المسيحية فى أمريكا، وبين العلمانية التى أقرها الإسلاميون فى تركيا.. فعلمانية الغرب ليست واحدة، بالتالى يمكن إعطاؤها معانى ودلالات تتوافق مع واقعنا وثقافتنا وحضارتنا.

الثانى: أما الأمر الثانى الذى تتعارض معه العلمانية التى تحاول إقصاء الدين فهو الطبيعة المعرفية والمزاجية والنفسية للأمة العربية الإسلامية؛ إذ من المعلوم أن الإنسان المسلم لن يقبل – مهما مرت السنون وتعاقبت الدهور ـ بأن يتم تنحية دور الدين من حياته وسلوكياته؛ ذلك لأن الدين يمثل للمسلم المرجعية الأساسية للحكم على الأشياء، ويمثل له الضابط والموجه الحقيقى للسلوك والتعامل مع البشر والموجودات أيا ما كانت الظروف الحضارية والسياسية التى تمر بها الأمة، وليس أدل على ذلك من أنه " عندما تراجعت أو عُزلت حاكمية الشريعة الإسلامية عن بعض ميادين الدولة والاجتماع والسياسة والاقتصاد ـ وخاصة فى ظل الاستعمار الغربى لأغلب أوطان عالم الإسلام ـ فقد ظل الجانب العقدى والشعائرى والقيمى قوى التأثير والجاذبية فى حياة المسلمين، وجاذبية هذا الجانب الروحى تتزايد فى هذه السنوات، فنشهد انعطافًا جماهيريًا للتدين، والحفاظ على الشعائر العبادية، وتحرى معالم الحلال والحرام فى العقائد والعبادات.. أما الشق التشريعى والقانونى من الإسلام، وتدبيره لسياسة الدولة والمجتمع ـ والذى عُزلت حاكميته عن كثير من الميادين الحياتية، لتحل محله القوانين الوضعية ذات الفلسفة الغربية فى التشريع والتقنين ـ فإن هذا العزل لم يلق قبولاً لدى جماهير المسلمين، الذين أحسوا أن فيه قطعًا لإحدى رئتى الإسلام! "(١).

حرص الإسلام على تدعيم الفكر العقلانى المؤدى إلى تقدم العلوم ومحاربة الخرافات التى تدفع بالأمة إلى عوالم الغيبوبة الفكرية والمعرفية

أما الفرضية الثانية التى ننطلق منها فى معالجة قضيتنا فمؤداها: أن التناقض والتعارض يبلغ الذروة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الإسلاميين والعلمانيين ـ وليس بين الإسلام والعلمانية ـ عندما يتحدث بعضهم عن الأساس الذى ينطلق منه المشروع النهضوى العربى حيث يرى الإسلاميون أن الانطلاق لابد وأن يأتى من المرجعية الدينية من البداية إلى النهاية بينما يقرر العلمانيون أن المنطلق والهدف لابد وأن يكون علمانيًا مائة بالمائة.

غير أننا نقرر أن هناك العديد من نقاط التلاقى والاتفاق بين ما يطرحه أنصار التيار الدينى فى عالمنا العربى والإسلامى وبين ما يقول به العلمانيون من العرب والمسلمين، وأن المسافة بينهما فى هذا السياق ليست بعيدة بالشكل الذى تصوره بعض الأقلام أو تتحدث عنه بعض التيارات.

إن الهدف الذى نسعى إلى توضيحه وكشف النقاب عنه هو أن التقارب بين التيارين ممكن ومتاح جدًا شريطة أن يراجع كل من التيارين موقفه ومنهجه فى فهم منظومته الفكرية ذاتها ثم موقفه من رؤية الآخر وتصوراته.. ليبدأ فى التعامل مع القضية من منظور جديد. فعلى العلمانى أن يتخلى عن الصورة أو التصور النمطى الذى انغرس فى ذهنه عن المشروع النهضوى الإسلامى من قراءاته لبعض العلمانيين الذين يسيرون فى ركاب بعض المستشرقين الذين لم يفهموا موقف الإسلام من العلم بشكل سليم فذهبوا يتحدثون عن عدائه للعلم والفلسفة والتفكير العلمى، وأبرز هؤلاء وأكثرهم شهرة وتأثيرًا فى العلمانيين العرب «هانوتو» ذلك المفكر والفيلسوف الفرنسى الذى رد عليه «الإمام محمد عبده» وفند آراءه فى كتابه الشهير «الإسلام دين العلم والمدنية»، ومن هؤلاء أيضًا «أرنست رينان» الذى أخطأ فى فهم موقف الإسلام فى العديد من القضايا ويأتى على رأسها موقف الإسلام فى العلم، وهذا الأخير ردت عليه عدة أقلام عربية وإسلامية وكشفت النقاب عن أنه وقع فى كثير من اللبس والغموض عندما تحدث عن علاقة الإسلام بالعلم.

والحق أن هذه الآراء التى ادعاها هؤلاء ومن نسج على منوالهم من المستشرقين لم تستسغها عدة عقول غربية – بجانب رفضها التام من العقل العربى المسلم ـ والطريف هنا أن تبنى جماعة من علماء الاستشراق المنصفين مناقشة تلك الآراء، وعنوا بذلك عناية خاصة، وردوا عليها وأظهروا سخافتها، وتهافتها، واجتهدوا فى توضيح الرؤية الصحيحة لموقف الإسلام فى العديد من القضايا، ومنها أو فى مقدمتها، موقفه من العلم، والعلماء، والبحث العلمى، والتفكير العقلانى، ويأتى فى مقدمة هؤلاء الكتّاب «جوستاف لوبون»، و«زيجريد هونكه»، ومنهم أيضًا «روجيه جارودى» و«مراد هوفمان» .. وغيرهم كثير.

القرآن الكريم والتفكير العلمى

من المفترض أن الهدف الأسمى للعلمانى العربى ـ المنصف والواعى ـ هو أن يسود التفكير العلمى فى مجتمعاتنا المعاصرة وأن يتراجع أو بالأحرى يختفى التفكير الخرافى من أساليب وطرق تفكير إنساننا المعاصر ..كى ما تنهض الأمة وتتخلص من حالة التراجع والنكوص الحضارى الذى نعانى منه منذ زمن طويل.

وإذا كان هذا هو الهدف الأسمى الذى يسعى إليه دعاة العلمانية المخلصون للأمة والوطن فإن العقل المسلم لا يختلف معهم قيد أنملة فى هذا السياق؛ ذلك لأن الإسلام جاء أول ما جاء ليدعم التفكير العقلانى المؤدى إلى تقدم العلوم ويحارب الخرافات التى تسوق الأمة إلى عوالم من الغيبوبة الفكرية والمعرفية، بل إن القرآن الكريم كثيرًا ما عاب على الكفار والمشركين عدم إعمالهم لعقولهم؛ لأن تغييبهم لعقولهم كان وراء حرمانهم نعمة الدخول فى الدين الإسلامى الحنيف.. يضاف إلى هذا أن الإسلام يرفض التفكير الأسطورى القائم على الخزعبلات والخرافات التى لاسند لها من العلم الصحيح أو المعرفة اليقينية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدليل على ذلك أن القرآن الكريم كرر الطلب من الناس بأن يتناولوا الكون والوجود بالدراسة العلمية الواعية بحثًا عن قوانينه التى تحكمه ليصل العقل من وراء ذلك إلى أمرين هما:

أولاً: معرفة الله تعالى وإدراك وجوده، وتلك هى إحدى الغايات الكبرى والأهداف السامية التى يسعى العلم فى الإسلام إلى إدراكها والوصول إليها.

ثانيًا: تحسين واقع الحياة البشرية والإنسانية من خلال استغلال خيرات الطبيعة وكنوز الأرض واكتشاف العلل والآفات الجسدية والاجتماعية وصناعة الأدوية وطرح الحلول لها.. مع السعى باتجاه معرفة أسباب التخلف ومعالجتها بالدعوة إلى أسباب النهوض والارتقاء.. وهذا بالضبط ما يسميه الإسلام إعمار الكون.

وإذا كان المنهج العلمى التجريبى المعاصر يبدأ بالملاحظة ثم ينتقل إلى فرض الفروض، ثم التجربة ليصل إلى نتائج يعتبرها يقينية فإن المتأمل فى كتاب ربنا يتبين له أن هذا الكتاب الكريم وجه نظر الإنسان إلى دراسة وتتبع الظواهر والموجودات بالملاحظة بل عاتب من لا يفعل ذلك من بنى آدم، وهذا واضح من قول الله تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ• وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ• وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ• وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ (الغاشية: الآيات ١٧: ٢٠).

إن القرآن الكريم يلفت نظر الإنسان هنا إلى ضرورة تتبع الظاهرة الجزئية فى واقعها لمعرفة حقيقتها التى يُعبِّر عنها العالِم من بعد ذلك بصيغة تكشف عن حقيقتها وتقوم فى الغالب على تحويل الكيف إلى الكم. وهذه هى روح المنهج العلمى الحديث»(٢).

من هنا نستطيع أن نقرر أن الإسلام يدعو الناس ويحضهم على الأخذ بمنهج التفكير العلمى، بل إنه يستحثهم على ذلك فى إشارة إعجازية بليغة حيث يوضح القرآن أن العلم الإنسانى فى تطور مطرد ومستمر وتم التعبير عن هذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿**وقل ربِّ زدنى علما**﴾ (طه: ١١٤)، وفى هذا دلالة على أن الإضافات العلمية قائمة مستمرة، ويؤكد مصداقية قولنا هذا ما ذهب إليه المفسرون من أنه «على الإنسان أن يطلب الزيادة دائما فى العلم والفهم»(٣).

فالموقف الإسلامى من العلم يبدو منفتحًا إلى أبعد مدى ممكن، إذ الإسلام لا يتكفل بوضع نظرية علمية معينة عن الكون والوجود ثم يقول بعد ذلك بخطأ باقى النظريات المخالفة لها، بل هو فقط يقوم بحض العقل البشرى على دراسة الموجودات دراسة علمية واعية تقوم على أسس سليمة من التفكر، والتدبر، والملاحظة، وفرض الفروض، وإجراء التجارب التى تساعد العقل البشرى على الوصول إلى أفضل النتائج الممكنة.. وهذا ما فعله علماؤنا القدماء كـ «ابن حيان»، و«ابن الهيثم» و«البيرونى »... وغيرهم.

المنادون بتأسيس مشروع علمانى يقوم على تهميش الدين أو فصله عن واقع الحياة يتحركون خارج المضمار الذى تتحرك فيه الأمة

والحق أن هذا هو أقصى وأفضل ما يمكن أن يُطلب من كتاب عقيدة فى هذا السياق، فالقرآن لا يعطل حركة العقل الإنسانى فى البحث فى الظواهر الكونية بل يدعوه ويدفعه إلى بذل المزيد من الجهد فى هذا السياق انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿**وقل ربِّ زدنى علما**﴾ (طه: ١١٤).

ليس ذلك فحسب بل إن القرآن الكريم أشار إلى أن الله تعالى رفع شأن العلماء عن غيرهم من الفئات التى يتكون منها المجتمع، قال تعالى: ﴿**يَرْفَعْ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة: ١١). واللافت للانتباه هنا، أن الله تعالى عبَّر بالفعل المضارع «يرفع» الأمر الذى يفيد استمرارية الرفع ويؤكد لنا أن العالِم يرتفع قدره لحظة بعد أخرى مادام يبحث، وما دام يفكر، وما دام يخدم دينه ومجتمعه بعلومه وأبحاثه.

بهذا يكون الإسلام قد جعل العلم هو الآلية الوحيدة لفهم الكون والوجود وحركية المجتمعات والتاريخ،الأمر الذى يدحض كل ادعاء يذهب أصحابه فيه إلى الزعم بأن الإسلام لا يقبل بالتفكير العلمى المنطقى السليم.. لقد بيّنا أنه لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقبله فقط بل حض عليه وأمر به.. من ثم من يترك التفكر الواعى والتفكير المنهجى، يعد معطلاً لعقله وغافلاً عن بعض ما أمر به القرآن الكريم.

ويجب أن نلفت النظر فى هذا السياق إلى أن العلم الوحيد الذى رفضه الإسلام ونهى عنه هو العلم الضار، العلم الذى يضر بالفرد أو بالمجتمع أو الأمة أو الإنسانية فى عمومها.. قال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾ (البقرة: ١٠٢)، ويجب على كل ذى رأى أو عقل أن يرفض كل شكل من أشكال العلم التى تضر ولا تنفع.

جوهر الاختلاف

من هذا المنطلق نستطيع الانتهاء إلى أن الإسلام والعلمانية يلتقيان فى القول بضرورة الأخذ بالمنهج العلمى فى فهم الظواهر الطبيعية والقوانين التى تحكم حركة الوجود، بيد أن الخلاف أو المشكلة تكمن فى أمرين هما:

أولاً: كون العلمانية ترى أنه يجب فصل الدين عن الدولة وترك الأمر كله للعقل الإنسانى.. ولنا أن نرد على هذا الطرح بما يلى: يرى التصور الإسلامى أن الدين ـ سيما الإسلام ـ وضع المبادئ العامة والأسس الرشيدة التى يجب أن ينطلق منها الفكر الإنسانى، فمثلا فى إطار الحكم والسياسة أشار الإسلام إلى ضرورة السعى باتجاه تحقيق العدل بين الناس جميعًا ولم يقم بفرض شكلاً معينًا من أشكال الحكم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، فأيا ما كان الحكم جمهورى، أو ملكى، برلمانى، أو رئاسى، أو أى صورة أخرى فالمطلوب من الوجهة الدينية أن يتحقق مبدأ الشورى فى اختيار من يحكم، وعلى من يتم اختياره وفق مبدأ الشورى أن يلتزم بتحقيق العدل بين مختلف طوائف المجتمع وفئاته، وللعقل البشرى أن يتصرف فى التفاصيل كيف يشاء فى إطار ما لا يتعارض مع الشريعة وضوابطها.

ثانيًا: زد على ذلك أن ثمة فرقًا بين منطلق العلمانيين والإسلاميين فى طلب العلم حيث ينطلق المسلم فى طلب العلم والمعرفة من أمر الله تعالى له بإعمار الكون الذى لا يُعمر إلا بالعلم والتقدم التكنولوجى، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، بينما العلمانى ينطلق فى طلب العلم من حرصه التام على قهر الطبيعة والانتصار عليها فى صراعه الدائم معها والذى لا يُحد ولا يتوقف، وهذا هو أصل التصور السائد فى الحضارة الغربية المعاصرة.

وإذا كانت الأطروحات النظرية التى يطرحها الغرب تقوم فى أساسها على فكرة الصراع مثل قولهم: «صراع الإنسان مع الطبيعة»، و«صراع الطبقات» و«صدام الحضارات» فإن العقلية الغربية تهدف من وراء ذلك إلى تحفيز الإنسان الغربى إلى العمل والاجتهاد من أجل التفوق والانتصار فى تلك الصراعات، غير أن الإسلام لايقول بصراع الإنسان مع الطبيعة لأنها مخلوقة لله كما هو مخلوق لله، وهى مسخرة له وهو مطالب بالسعى فى جنباتها والبحث فى أرجائها لاستغلال خيراتها والانتفاع بها فى إعمار هذا العالم، وتيسير سبل الحياة على الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)، وقال عز وجل: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١).

وللتقريب بين الاتجاهين نقول: أيًا ما كان المنطلق الذى ينطلق منه كل اتجاه فإن المهم فى المسألة أن يتحقق التقدم العلمى والارتقاء المعرفى لنفيد المجتمع والأمة ولا نتخلف عن الأمم التى تناظرنا الوجود الإنسانى ويفرض علينا الواقع المعيش الدخول معها فى سباق حضارى.

الهوامش

١ ـ دكتور محمد عمارة، الإسلام والتحديات المعاصرة، نهضة مصر، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م، ص٥٥.

٢ ـ ينظر فى ذلك: د/ فوقية حسين محمود، مقالات فى أصالة المفكر المسلم، المقالة الأولى، وينظر د/ أبوالوفا التفتازانى، الإنسان والكون فى الإسلام، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ٢٥، وينظر د/ أمان قحيف، إشكالية المعرفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع ودار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩ م ص ٥٧.

٣ ـ ينظر: ابن كثير تفسير القرآن العظيم، طبعة دار التراث العربى، القاهرة، ج٣، ص١٦٧، البيضاوى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مكتبة الجمهورية، القاهرة، من دون تاريخ، ص ٤٣٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسامح والتعايش فى المجتمع الإسلامى

الشيخ: رسمى عجلان

إن التسامح فى الإسلام ليس كلمة جوفاء، ولا شعاراً يرفع للدعاية والإعلام والتلميع والتجميل بهدف الحصول على أعلى عدد من المؤيدين، وليس نظرية مجردة تستعصى على التطبيق والممارسة، وليست كلمة تقال بهدف التأثير فى النفوس كسبا لمصالح مستقبلية، كما أنه ليس مجرد فضيلة إنسانية يمنحها حاكم ويمنعها آخر، وإنما هو دين لقول سيد المرسلين: «وإنى بعثت بالحنيفية السمحة»، إن معنى التسامح مع الغير فى المعاملات المختلفة، يكون بتيسير الأمور والملاينة فيها، ويتجلى فى عدم القهر وقبول الآخر والتعددية فى العقيدة والأفكار والرأى.

وسماحة المسلمين التى تبدو واضحة فى تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم البعض، أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى مستمدة من سماحة النبى محمد ﷺ وتعاليمه وإرشاده لأمته فقال ﷺ: **«أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»** (البخارى) أى السهلة، وقال: **«خير دينكم أيسره»** وقال ﷺ: **«دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومقتضياً»** (أحمد)، وهذا مثال تطبيقى لسماحة النبى ﷺ من رواية أبى هريرة قال: (بينما يهودى يعرض سلعته أعطى بها شيئًا كرهه فقال: لا والذى اصطفى موسى على البشر، فسمع رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذى اصطفى موسى على البشر والنبى محمد ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب اليهودى إلى رسول الله ﷺ فقال: أبا القاسم إن لى ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهى؟ فقال: **«لِمَ لطمت وجهه»**، فذكره فغضب النبى ﷺ حتى رأى فى وجهه، ثم قال: **«لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا ما شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلى، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرب فى الإسلام عامل مؤقت لتحقيق كرامة الإنسان وإثبات حقه فى الحياة

ابن مَتَّى» ثم انتصر لليهودى وأظهر العدل وروح التسامح فى الإسلام(١). وفى هذا المعنى يقول الأستاذ الدكتور الأسبانى (جولد تسيهر): «روح التسامح فى الإسلام قديما، تلك الروح التى اعترف بها المسيحيون المعاصرون أيضا، كان لها أصلها فى القرآن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة (٢٥٦) وقد جاءت الأخبار عن السنين العشر الأولى للإسلام بمثل التسامح الدينى الذى وضعه نبى الإسلام لخلفائه إزاء أهل الأديان القديمة، وكثيرا ما كانوا يوصون فى وصاياهم للفاتحين بالتعاليم الحكيمة، ومن مثل ذلك عهد النبى ﷺ مع نصارى نجران، الذى حوى احترام منشآت النصارى، ثم هذه القواعد التى أعطاها لمعاذ بن جبل عند ذهابه إلى اليمن «**لا تزعج يهودى فى يهوديته**»، وفى هذه الدائرة العالية كانت أيضا عهود الصلح التى أعطيت للنصارى الخاضعين للدولة البيزنطية التى اندمجت فى الإسلام وبموجبها كانوا ـ فى مقابل دفع الجزية ـ يستطيعون مباشرة شئونهم الدينية من غير إزعاج لهم، وقال أيضا: «وكما أن مبدأ التسامح كان جاريا فى الأعمال الدينية، كذلك من جهة أخرى كان يراعى فقهيّا فيما يتعلق بالمعاملات المدنية والاقتصادية بالنسبة لأهل الكتاب، مبدأ الرعاية والتساهل، فمثلاً: ظلم أهل الذمة ـ وهم أولئك المحتمون بحمى الإسلام من غير المسلمين ـ كان يحكم عليهم بالمعصية والتعدى على الشريعة، ففى بعض المرات عامل حاكم إقليم (لبنان) الشعب بقسوة عندما ثار ضد ظلم أحد عمال الضرائب فحكم عليه بما قاله الرسول ﷺ: «**من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة**»، وفى عصر أحدث من هذا ما رواه (بورتر) فى كتابه (خمس سنين فى دمشق) من أنه رأى بالقرب من بصرى «بيت اليهود»، وحكى أنه كان فى هذا الموضع مسجد هدمه عمر بن الخطاب؛ لأن حاكم المدينة قد اغتصبه من يهودى ليبنى عليه هذا المسجد»، وقال آرنولد توينبى ـ مستشرق بريطانى ـ: (ثمة حالة... نابهة الذكر لهذا التسامح المنشود يفرضها نبى على أتباعه وهو فى موضعه الجليل، فإن محمدا ﷺ قد أمر أتباعه بالتسامح الدينى تجاه اليهود والمسيحيين الذين خضعوا سياسيّا للحكم الإسلامى، فقدم محمد ﷺ بذلك لقاعدة التسامح تفسيرا قوامه أن أفراد هاتين الجماعتين الدينيتين غير المسلمتين، هم أهل كتاب كالمسلمين أنفسهم، وليس أدل على روح التسامح التى بعثت الحياة فى الإسلام منذ بدايته من أن المسلمين قد طبقوا مبدأ التسامح الدينى على أتباع زرادشت الذين خضعوا للحكم الإسلامى وإن لم يقل بذلك الرسول الكريم نفسه)،

وقال (ول ديورانت): «إن المسلمين كانوا رجالاً أكمل من المسيحيين، فقد كانوا أحفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين، وقلما ارتكبوا فى تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيون عندما استولوا على بيت المقدس فى عام (١٠٩٩م) (٤٩٣ هـ)، وقالت (إيفلين كوبولد): «إن الإسلام لا يتعرض لمعتنقى الأديان الأخرى بسوء وهو لا يحملهم على قبول دينه والنزول تحت شريعته، كما أنه لم يحارب الذين لم يعتنقوا دينه، ولا عمل على قتلهم وحرقهم وتعذيبهم كما فعل غيرهم»، وآية القرآن الكريم ظاهرة بينة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة (٢٥٦)، وتضرب (الدكتورة إيفلين كوبولد) مثلاً على سماحة الإسلام فتقول: «هذا عمر بن الخطاب دخل بيت المقدس فاتحًا ظافرا، أدركته الصلاة وكان فى داخل كنيسة القيامة، فخرج منها وصلى خارجها، ولما سأله البطريرك عن سبب ذلك قال له: «أخشى أن يتخذ المسلمون بعدى من صلاتى هذه فى الكنيسة حجة لقلبها إلى مسجد، فيخرقون المعاهدة بذلك»، وبذلك حفظ عمر للمسيحية كنيستهم الأولى»، وتضرب مثلاً آخر: فقالت: «لما استرجع السلطان صلاح الدين بيت المقدس بعد معارك عديدة، وطرد الصليبيين من البلاد أظهر فى حروبه ومعاركه كل ألوان الرفق والرحمة والعطف والعفو عند المقدرة، وقد حفظ له كثير من كتاب الغرب هذه الصفات ولم يتأخروا عن المجاهرة بها والإقرار بأنه كان أشرف الأعداء وأطهر الفاتحين». ثم تقول: «مما يجدر ذكره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعد أحكام الحرب في الإسلام من أعظم وأفضل ما عُرف من قوانين الرحمة في التاريخ الإنساني

أن صلاح الدين لما فتح القدس وكانت أفعال الصليبيين الدامية بأهلها لا تزال ملء السمع والبصر، أبى أن يعامل المغلوبين إلا بالحسنى والرفق، ورفض الانتقام من الذين أساءوا وأحرقوا ودمروا، فسمح لجميع المسيحيين بمغادرة المدينة تحت رعايته ورعاية رجاله ومحافظة قواده». وفى مقابل هذا التسامح من المسلمين الفاتحين انظر ماذا فعل الآخرون: يقول (روم لاندو) - من السلك الدبلوماسى البريطانى -: «وفى عام ١٤٩٩م دشن (الكاردينال كزمينز) برنامجا للتنصير الإجبارى شعاره، إما المعمودية وإما الإخراج من البلاد، ونشطت محاكم التفتيش نشاطا رهيبا، وأكره كثير من المسلمين واليهود على مغادرة أسبانيا، وفى عام ١٥٥٦م أجبر (الملك فيليب الثانى) من بقى من المسلمين فى البلاد الأسبانية على التخلى عن لغتهم ودينهم ومؤسساتهم، حتى إذا كانت سنة ١٦٠٩م أمضى مرسوم ملكى نهائى إلى ترحيل المسلمين ترحيلاً كاملاً، ودون المؤرخون عدد المسلمين الذين أبعدوا أو قتلوا ما بين سقوط غرناطة ومطلع القرن السابع عشر بثلاثة ملايين ونيف»، وهذه شهادة من أعظم الشهادات التى قالها الغربيون عن تسامح الإسلام قالت المستشرقة الألمانية (زيغرند هونكه): «﴿لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ﴾ هذا ما أمر به القرآن الكريم، وبناء على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول فى الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الدينى وأفظعها سمح لهم جميعا دون أى عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم. وترك لهم المسلمون بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟ أين يروى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذى لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطى الصارخ وبعد فظائع الأسبان واضطهادات اليهود؟ إن السادة والحكام المسلمين لم يزجوا بأنفسهم فى شئون تلك الشعوب الداخلية، فبطريرك بيت المقدس يكتب فى القرن التاسع الميلادى لأخيه بطريرك القسطنطينية عن العرب: «أنهم يمتازون بالعدل والتسامح، ولا يظلموننا البتة وهم لا يستخدمون معنا أى عنف».

وهذا (مارسيل بوازار) - مفكر وقانونى فرنسى معاصر - يقول عن سماحة الإسلام وبنى الإسلام: «منذ بدء الفتح الإسلامى كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على أنفسهم روحا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة وهذه تعاليم نبيهم محمد ﷺ فى زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعا ولا عاطفة، ثم أصدر أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول خليفة للنبى محمد ﷺ إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنة كثيرا التى تختصر الروح الخلقى للقانون الإسلامى».

كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه التسامح فى كل شىء. فكان يقول ﷺ لهم: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة**»، وقوله ﷺ: «**اسمح يسمح لك**»، وقوله ﷺ: «**أفضل المؤمنين رجل سمح البيع سمح الشراء، سمح القضاء، سمح الاقتضاء**»، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل**»، وكان يحكى لهم ﷺ من أخبار الماضين ليأخذوا منه المثل والعبرة والتسامح فقال رسول الله ﷺ: «**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شىء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه**»، وقال ﷺ: «**من أقال مسلما، أقال الله عثرته**». ولله در القائل:

وإنى لأستحى وفى الحق مسمع
إذا جاء باغى العرف أن أتعذرا

وقال الإمام الشافعى:

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتى هى أحسن

إن السماحة فى التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى ركن أساسى من القانون الإسلامى فى التعامل مع الآخرين، وهذه السماحة هى التى تجلب لهم الطمأنينة والأمن فيؤدى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى حبهم للمتسامحين معهم ومعاونتهم ثم الدخول فى هذا الدين الذى يقر مبدأ التسامح مع الآخرين، إن سماحة الإسلام من أعظم أسباب سرعة انتشاره فى العالم، والدليل على ذلك ترحيب قبط مصر بالفتح الإسلامى، لما لقوا من عمرو بن العاص ومن معه من التسامح، كما أنهم أنقذوهم من اضطهاد الرومان، ويذكر التاريخ أن اضطهاد (جستيان) لقبط مصر حملهم على الالتجاء للصحراء للاحتماء بها فرارا من التنكيل بهم، وثبت أن قبط مصر رحبوا بعمرو بن العاص لأنه كفل لهم الحرية الدينية، ولم يحدث فى عهده أو فى عهد من بعده أن ضغط أحد على مسيحى مصر لكى يرتد عن دينه، ومازال التاريخ يحكى كيف أن عمرو بن العاص كتب لهم عهدا بحماية كنيستهم، وكتب أمانا للبطريرك (بنيامين) ورده إلى كرسيه البابوى، وأمر باستقباله بحفاوة عندما سار إلى الإسكندرية.

ومن بواعث التسامح فى الإسلام ما سنه الإسلام أحكامًا للحرب وأوجب مراعاتها لتخفيف ويلات القتال، وهو أفضل وأعظم ما عرف من قوانين الرحمة بالناس، والقوانين التى سنها النبى محمد ﷺ للحرب فى الإسلام تتفق مع القانون الدولى، وميثاق الشعوب فى الأمم المتحدة فى آداب إدارة الحروب فى كثير من الأحكام علمًا بأنها تسبقها بأكثر من أربعة عشر قرنًا. ويمكن إجمال ما سنه الإسلام للحرب فى أربع نقاط.

١ ـ دوافع الحرب: أن تكون الحرب دفاعية لحماية العقيدة التى تكفل للناس حياة كريمة، وقد أقر الله تعالى للدفاع عن مقاصد الشريعة حفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، قال تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** (البقرة آية : ٢١٦)، كما أن الإسلام كان دوما يضيق نطاق الحرب وينهى عن العدوان

حتى على الأعداء، قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (البقرة: الآية١٩٠)

٢ ـ الإسلام دين السلام: الحرب عامل طارئ وشىء مؤقت لتحقيق كرامة الإنسان وإثبات حقه فى الحياة، وأن تكون الحرب دفاعية وعقاب للمعتدى بشرط ألا يجوع المسلمون أعداءهم، ولا يتركوهم عطشى بلا ماء، وأن يكفل لهم الأمان فى ديار الإسلام، فأموالهم وأرواحهم مصونة، وإن جنح العدو للسلم كان على المسلمين أن يسالموهم، قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾** (الأنفال: الآية ٦١).

٣ ـ الغاية من الحرب: القواعد الإسلامية تؤكد على قتال المعتدين، وأن تكون الغاية من الحرب إحقاق الحق ونشر مبدأ العدل والتسامح والسمو بالمجتمع.

٤ ـ ما يجب على المقاتل المسلم: لا يبيح الإسلام للمقاتل المسلم التمثيل بالقتلى ولا تخريب الديار ولا إحراقها .وعدم قطع الأشجار أو إتلاف الزرع. الوفاء بالعهد، ورحمة النفوس المهزومة والإحسان إليهم، وحسن معاملة الأسرى والسبايا، وعدم إلحاق الأذى بالمدنيين الذين لا عمل لهم فى ميدان الحرب، والعناية بالمرضى والجرحى سواء كانوا من الأعداء أو من المسلمين، وجبت رعايتهم وعلاجهم وإطعامهم. وهكذا نجد الإسلام دين محبة وسلام، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، والجنة اسمها دار السلام، والإسلام يؤثر السلم على الحرب، ويدعو إلى التعايش السلمى فى المجتمع الواحد وإن تعددت الديانات وأوجب حسن الصلات والمعاملات مع الآخرين، لأن الإسلام دين عقيدة وعمل، فهو دين يكفل الخير للبشر أفرادًا وجماعات. فهل بعد هذا يقال أن الدين الإسلامى دين الإرهاب وأتباعه هم الإرهابيون؟ **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (آل عمران: الآية ٧١). لقد جاء النبى محمد ﷺ بالشريعة السمحاء جاء بالهدى والنور والبشرى والسرور ليعم العالم كله وسيبقى ما بقيت السماوات؛ فعندما قيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعل الإسلام السماحة فى التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى ركنًا أساسيًا فى القوانين المنظمة لعلاقاته بالآخرين

لرسول الله ﷺ: أى الأديان أحب إلى الله؟ قال ﷺ: «**الحنيفية السمحة**»، وقد اعترف بهذا التسامح جوستاف لوبون - المؤرخ والفيلسوف الفرنسى النصرانى - فى كتابه (حضارة العرب) فقال: «إن العرب الفاتحين - أى المسلمين - وهم أعقل من الكثيرين من أقطاب السياسة فى الزمن الحديث، كانوا يعلمون جيدا أن النظم الواحدة لا تلائم شعوب الأرض قاطبة، وكان من سياستهم أن يتركوا الأمم حرة فى المحافظة على قوانينها وعاداتها ومعتقداتها؛ كان يمكن أن تعمى فتوح العرب أبصارهم، فيقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة، ويسيئوا معاملة المغلوبين ويكرهوهم على اعتناق دينهم ونشره فى أنحاء العالم، ولكن الخلفاء السابقين الذين كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده فى دعاة الديانات الأخرى أدركوا أن النُظم والأديان ليست مما يفرض قسرا، فعاملوا الكثير من الشعوب من كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم - كما رأينا فى مصر والشام والعراق وأسبانيا ودول ما وراء النهر وشمال إفريقيا - تاركين لهم قوانينهم ونُظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب - يقصد المسلمين - ورحمة العرب الفاتحين وتسامحهم كانا من أسباب اتساع فتوحاتهم واعتناق كثير من الأمم لدينهم ونُظمهم ولغتهم التى رسخت وقاومت جميع الغارات، وبقيت قائمة شامخة»، وهذه وثيقة تاريخية من الكنيسة المصرية تبين مدى تسامح الفاتحين المسلمين معهم؛ فجاء على لسان المؤرخ لودفيج فى كتابه النيل حياة نهر: «استقبل أقباط مصر جيوش العرب والإسلام استقبال المنقذين، لا استقبال الغزاة الفاتحين، وكان ترحيبهم بالغًا حد الحماس، وما أن سقطت فى يد العرب مدينتا (بلور) - أى دمنهور - وهليوبوليس وغيرهما من المدن، حتى فزع بطريرك الإسكندرية وقواد بيزنطة إلى الإمبراطور البيزنطى وأبلغوه بما وقع لمصر، فعمد الإمبراطور البيزنطى إلى المفاوضة، وفاوض عمرو بن العاص فى أن يوليه إمارة مصر ويزوجه ابنته شريطة اعتناق عمرو النصرانية، وإلا فالحرب، ولكن عمرو استخف بتهديد الإمبراطور البيزنطى ولم يحفل بعروضه ولا بإغرائه، ومضى فى زحفه مؤيدا من الشعب المصرى القبطى الذى أرهقه الحكم البيزنطى واضطهادهم واستنزاف أموالهم لصالح الإمبراطورية البيزنطية، وسيَّر عمرو جيشه إلى الإسكندرية، ودخلها الجيش تحدوه فرحة القبط وترحيبهم بمنقذيهم ومخلصيهم، وأمام الجيش العربى - يقصد المسلم - فرت الجيوش البيزنطية وأبحرت إلى بيزنطة، ثم قام البطريرك بتسليم مدينة الإسكندرية للعرب - يقصد المسلمين - ثم يقول لودفيج: إنه فيما عدا فرض الجزية على المسيحيين فإن عمرًا لم يفرق فى معاملته بين المسلمين الفاتحين وأهل مصر المسيحيين، بل سوى بينهم مساواة شملت كل حق لهم، وكل واجب عليهم بما فى ذلك وظائف الدولة جميعها، وبغض النظر عن الجنس والدين»، وقال جيروم وجان تاور عن التسامح الإسلامى: «لقد ترك الإسلام لمختلف الشعوب ديانتها ونظامها وتقاليدها؛ فكانت مؤتمرات الأساقفة تعقد بكامل حريتها على الأراضى الإسلامية، وما من شك أن هذا التسامح لم يصدر إلا عن روح عالية شع منها هذا الأدب الرفيع، وتلك المجاملة التى لا تَصنع ولا تَعمد فيها، وقد نقل العرب (أى المسلمون) إلى الغرب المبادئ الأصيلة للمروءة والشهامة والفروسية، فأصبحت تلك المبادئ الإنسانية هى قانون المحاربين الذين يستهدفون حماية حقوق البشر، وإن تلك المبادئ الإنسانية التى تغنى بها الغرب فيما بعد مزهوا فخورا بها، لم تكن إلا أخلاق العرب أخذها الغرب عنهم فى حروبهم معهم، وإن طبيعة التسامح فى الخلق العربى - يقصد المسلم - لم تتخل عنه حتى فى مواقفه من الحملات التبشيرية - يقصد حملات التنصير - وجنودها، وفى الوقت الذى كان فيه جمهور الغرب يفتك بكل مسلم يقع فى أيديهم، بل كانوا يعتبرون العطف على المسلمين جريمة تستوجب القتل فى ذلك الوقت بالذات، فى نفس الوقت يروى لنا التاريخ الكنسى أن سلطان مصر (الملك الكامل) استقبل ببشاشة وسماحة القس (سان فرنسوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دى أسيسز) ورفاقه من الرهبان الفرنسيسكان، وسمح لهم أن يجادلوه فى الدين كيفما شاءوا، وأفضى عليهم حمايته ورعايته، وأذن لهم بالدعوة إلى دينهم علنًا، ولسنا ندرى كيف يسيغ لرجال الكنيسة التوفيق بين أقوالهم هذه وبين اتهام المسلمين بالتعصب»، وقال جيفيان شوفيل عن قيمة التسامح فى الإسلام المتمثلة فى القائد الهمام صلاح الدين الأيوبى: «عندما وصل صلاح الدين إلى مدينة القدس كان يحمل معه إرثا عظيما من الانتصارات، وعندما اقترب من أسوار المدينة أصاب الفرنجة حالة من الذعر والهستريا، وخرجوا يطلبون منه الصلح بشروطهم؛ فرد عليهم قائلاً: سأعاملكم مثلما عاملتم المسلمين قبل ثمانية وثمانين عاما؛ حين ذبحتم سبعين ألفا منهم، بعد أن أمنتموهم فى المسجد الأقصى، دون أن تفرقوا بين شيخ وطفل، ورجل وامرأة، كان يريد أن يذكرهم بجريمتهم الشنعاء وذبحهم لمن أمنوهم كالنعاج، ثم عرض عليهم الاستسلام بالشروط التى استسلمت بها المدن الأخرى، لقد كان صلاح الدين حريصًا على دخول القدس سلميا كما فعل الفاروق عمر، ولهذا استمر خمسة أيام متوالية يعرض السلم على أهل المدينة، فلما وافقوا أظهر كثيرا من التسامح فى معاملتهم إذ إنه عفا عن كثيرين من الرجال والنساء والأطفال، ولم يأخذ منهم شيئا، بل إنه افتدى عشرة آلاف شخص منهم، بينما أطلق أخوه سيف الدين سراح سبعة آلاف شخص، وسمح لجميع الجنود الصليبيين بأن يغادروا المدينة مع أطفالهم وعائلاتهم خلال أربعين يوما، وضمن لهم سلامة الرحيل إلى صور وطرابلس؛ كما قام بتوزيع الصدقات على فقراء النصارى ومرضاهم والأرامل واليتامى والمقعدين، وأمر أن يحملوا على الدواب، كما أمر رجال الصحة أن يواصلوا إسعاف الجرحى ومعالجة المرضى، وطلب من قادته العناية بالحجاج المسيحيين، رغم أنهم كانوا قد أشهروا السلاح فى وجه صلاح الدين، لقد سمح للفرنجة بالخروج من القدس سالمين ومنحهم الأمان مقابل التسليم على أن يدفع الرجل عشرة دنانير والمرأة خمسة دنانير والطفل دينارين، فخرج (هيراكليوس) ومعه مال إبراشيته ولم يدفع سوى عشرة دنانير، وخرجت الملكة (سيبيل) ومعها أموالها، وجاءت السيدة (ستيفانى) أرملة (أرناط) فطلبت من صلاح الدين الإفراج عن نجلها الذى أسر فى حطين فأطلق سراحه، وبقى ستة عشر ألف أسير فقير لا يستطيع دفع الفدية، فدفع أخوه العادل عن ألف، ودفع قائده عن ألف وخمسمائة، وحذا حذوهما تقى الدين بن صلاح الدين وبقية إخوته، ولم يبق إلا الشيوخ فقال صلاح الدين وأنا أحرر كل الشيوخ رجالاً ونساءً، ثم قام بإعطائهم مئونة السفر، وأما النساء اللاتى كان أزواجهن فى الأسر فقد تسامح معهن وأطلق لهن أزواجهن وأوصلهم جميعًا إلى حيث يريدون من أماكن تحت حراسة جنده، ولكن الإفرنج الذين هم على دينهم لم يحسنوا استقبالهم، وأهانوهم وسلبوا ما معهم حتى ثيابهم ورموهم حفاة عراة فى برد الشتاء القارس»، وهذه وثيقة تاريخية كتبها سلطان المغرب محمد بن عبد الله فى سنة ١٨٦٤م يطلب فيها من عماله حسن معاملة اليهود النازحين من أسبانيا بسبب الاضطهاد العنصرى والدينى لهم جاء فيها: (أما بعد: فنأمر كل من يقف على كتابنا هذا من سائر خدامنا وعمالنا والقائمين بوظائف أعمالنا أن يعاملوا اليهود والذين بسائر بلادنا بما أوجب الله تعالى من نصيب ميزان الحق، والتسوية بينهم وبين غيرهم فى الأحكام؛ حتى لا يلقى أحد منهم مثقال ذرة من ظلم ولا ضيم، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام وألا يعتدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم لا فى أنفسهم ولا فى أموالهم، ولا يستعملوا أهل الحرف منهم إلا بطيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على أعمالهم؛ لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونحن لا نوافق عليه، لا فى حقهم ولا فى حق غيرهم، ولا نرضاه لأحد؛ لأن الناس عندنا فى الحق سواء، ومن ظلم أحدا منهم أو تعدى عليه فإنا نعاقبه بحول الله، وهذا الأمر الذى قررناه وبيناه كان مقررًا ومعروفًا ومحررًا، ولكن زدنا هذا المسطور تقريرًا وتأكيدًا ووعيدًا فى حق من يريد ظلمهم، وتشديداً ليزيد اليهود أمنًا على أمنهم، ومن يريد التعدى عليهم خوفًا على خوفهم، صدر به أمرنا. المعتز بالله محمد بن عبد الله سلطان المغرب؛ فى السادس والعشرين من شعبان عام ١٢٨٠هـ»؛ وأخيراً إن الوقائع التاريخية فى العصور الإسلامية المختلفة دليل قاطع على التسامح الإسلامى وشاهد على النماذج التطبيقية للتعايش السلمى فى المجتمع الواحد بمختلف طوائفه وعقائده ذات الطبائع المتباينة والإرادات المختلفة. هذا وقد آثرت أن أنقل كل هذه النصوص ومعظمها لرجال غير مسلمين لتكون شاهدًا ودليلاً على تسامح الإسلام العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلاغة الرسول ﷺ

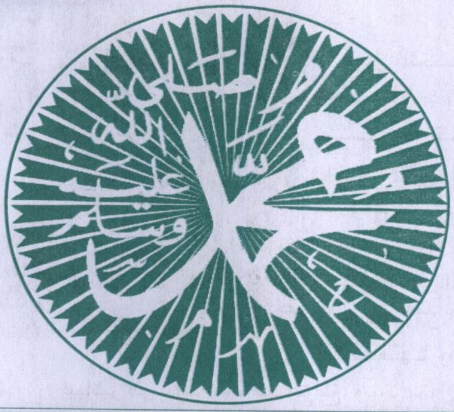

نعيش ثورة معرفية وتقنية هائلة. وفى لبها ثراء لغوى وبلاغى متنام ومتراكم للغات الحية. و«تدافعها» من أجل الاستحواذ والقيادة والريادة لهذه الثورة. والمتأمل فى هذا وغيره يجد معجزة الإسلام الخالدة والخاتمة معجزة متعددة الجوانب ومنها بلاغة وفصاحة القرآن الكريم، وبلاغة الرسول الأكرم ﷺ.

خلق الله تعالى الإنسان، وعلمه البيان، وحبى رسوله ﷺ أبلغ لسان، وأشجع جنان فهو أفصح ولد عدنان، لا يختلف فى ذلك قولان، ولا يختصم فيه شخصان، فكان ﷺ أعرب الناس، قرشياً، واسترضع فى بنى سعد؛ ولذلك يقول «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه للنبى ﷺ ذات مرة: «ما رأيت أفصح منك يا رسول الله»، فيرد عليه النبى ﷺ: «وما يمنعنى يا أبا بكر وأنا من قريش ورضعت فى بنى سعد أفصح العرب». ولقد جمع الله له بذلك بين قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد الإلهى الذى مده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشر.

د. ناصر أحمد سنه

وقالت «أم معبد» فى وصفها له: «حلو المنطق، فصل، لا نذر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن». والنبى ﷺ أفصح العرب على الإطلاق؛ بل هو أفصح خلق الله قاطبة تواترت بذلك الأخبار، وشهد به الواقع والآثار.

وكونه ﷺ بعث مبلغًا ومعلمًا فلا يزال فى كل مقام يقومه وموطن يشهده (يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويشرع فى حادثة ويفتى فى نازلة والأسماع إليه مصغية والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عباراته ويتكرر فيها بيانه؛ ليكون أوقع للسامعين وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها وأقرب بالإسلام عهدا...) ومما أوتيه ﷺ من فصاحة وبلاغة وجوامع كلم أنه كان يعبر عن المعانى الكبيرة بألفاظ يسيرة، ومن ذلك أنه استحدث ألفاظا لم تسمع قبله، كما كان ﷺ يتقن لهجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القبائل ويراسلهم بلهجاتهم، ويتكلم مع وفودهم بكلمات لا يفهمها الصحابة.

وكان بعضهم يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله. وتقول أم المؤمنين «عائشة» رضى الله عنها: «ما كان رسول الله يسرد كسردكم، ولكن يعيد الكلمة ثلاثًا».

والبلاغة: خصلة تجتمع للكلام، ولطريقة النطق به، ولموضوعه وفحواه. وإنها: جوامع الكلم، وموجز الحديث، وثراء المعانى، وصدق التعبير، وقوة الإحساس، وموهبة الأداء. عناصر عند اتساقها، وتوافرها فقد توافرت قمة الإجادة، وروعة البيان. ولقد تكامل كل هذا، وغيره، فى بلاغة الرسول ﷺ، وفصاحته. فكان أبلغ وأفصح الخلق أجمعين. كما شأنه ﷺ فى كل صفاته وأخلاقه وشمائله التى استوفى جميع خصائصها، ونواحيها. ومن ينظر فيما روى عنه من الأحاديث والخطب، والرسائل، والمحاورات، والفتاوى، وما يلقيه فى أثنائها من الحكم، وما يورده فيها من الأمثال، والاستعارات - يرى فى ذلك من

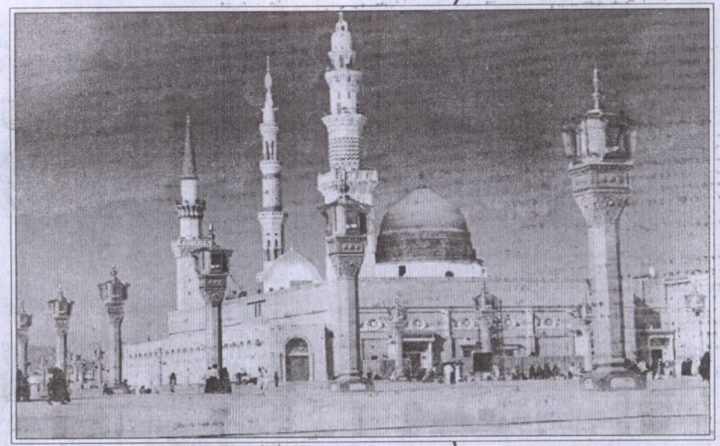

وجوه البلاغة، وحسن البيان ما لم يره، ولن يره تَأتّى لأحد البلغاء غيره.

قال «الخطابى» - رحمه الله -: «إن الله عز وجل لما وضع رسوله موضع البلاغة من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها ليباشر فى لباسه مشاهد التبليغ. وينبذ القول بأوكد البيان والتعريف. ثم أمده بجوامع الكلم التى جعلها رداءً لنبوته، وعلمًا لرسالته. لينتظم فى القليل منها علم الكثير؛ فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله. ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروبًا وكتبت لك من أمثلتها حروفًا، تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها.

أوتى الرسول ﷺ جوامع الكلم وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة بلسانها

ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله. ولم توجد فى متقدم كلامها كأقواله ﷺ: (**حمى الوطيس، ومات حتف أنفه، والأعمال بالنيات، والحرب خدعة، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، والسعيد من وعظ بغيره، وأفضل الصدقة جهد المقل، وحبك للشىء يعمى ويصم، واليد العليا خير من اليد السفلى، وكن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وابدأ بمن تعول، واستغنوا عن الناس ولو بشوص السواك، وهدنة على دخن، وجماعة على أقذاء، والخيل معقود فى نواصيها الخير، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، والناس معادن،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وزر غبا تزدد حبّا، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور، وليس الخبر كالمعاينة، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، والمؤمن مرآة المؤمن، وما قل وكفى غير مما كثر وألهى، وشر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع، والمرء مع من أحب، ومنهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا، وحسن العهد من الإيمان، والدال على الخير كفاعله، وصنائع المعروف تقى مصارع السوء، وبيت لا تمر فيه جياع أهله، ولا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحشة أشد من العجب، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب، والبحر الطهور ماؤه الحل ميتته، ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، والناس كأسنان المشط، والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم) ... وغيرها كثير من الألفاظ العديدة التى تجرى مجرى الأمثال.

وكان له ﷺ إيجاز مقطع ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتى جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها فى منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله. ومن كلامه ﷺ: **«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من ماله ما اكتسبه من غير معصية، ورحم أهل الذل، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن أذل نفسه وحسنت خليقته وصحت سريرته، وعزل عن الناس شره، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، لم يعدها إلى البدعة».**

كان الرسول ﷺ أفصح العرب لسانًا وأوضحهم بيانًا وأصدقهم تعبيرًا

***

دراسة علوم البلاغة والتمرين على الخطابة ينهض بالناشئين ليصيروا فصحاء بلغاء

وقد تبارى العلماء والبلغاء فى وصف فصاحته وبلاغته ﷺ ومن أفضل ما قيل فى ذلك ما سجله «الجاحظ» رائد البلاغة العربية وأستاذها؛ إذ يقول فى كتابه «البيان والتبيين»: «وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه ﷺ هو الكلام الذى قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: **﴿وما أنا من المتكلفين﴾** فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط فى موضع البسط، والمقصور فى موضع القصر، وهجر الغريب الوحشى، ورغب عن الهجين السوقى، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقل حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولازلت به قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر وما سمع كلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين فى فحواه من كلامه ﷺ».

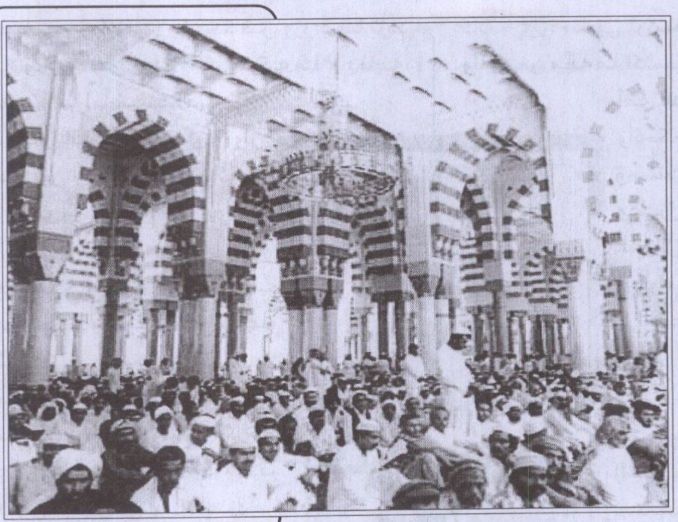

وقد ذكر أديب العربية الأكبر فى القرن العشرين الأستاذ «مصطفى صادق الرافعى» أن البيان النبوى انفرد عن غيره بأسباب طبيعية فيه فهو «من جهة اللغة مسدد اللفظ، محكم الوضع جزل التركيب، متناسب الأجزاء فى تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ... ثم لا ترى فيه حرفًا مضطربًا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها ومستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها. وهو من جهة البيان تراه «حسن المغزى بين الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الوصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة فى تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراهًا، ولا ترى اضطرابا ولا خطلا ولا استعانة من عجز ولا توسعًا من ضيق ولا ضعفا فى وجه من الوجوه. أضف إلى هذا سمو المعنى وفصل الخطاب والتصرف فى كل طبقات الكلام، ليجتمع من هذا وما إليه نسق فى البلاغة يجمع الخالص من سر اللغة ومن البيان ومن الحكمة).

لم ينطق ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة

صفوة القول: لقد تبوأ الرسول ﷺ من الفصاحة ذروتها. فأفصح بعجيب البلاغة وسحر البيان. و«كان أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأسمحهم كفًا وبنانا، وأجمحهم إلى المكرمات عنانا». والفصاحة. وحسن البيان كخصلة من خصال كماله ﷺ تدخل فيما يطلب الاقتداء به فيها؛ فإن دراسة علوم البلاغة، ومطالعة منشآت البلغاء، والتمرين على الخطابة والتحرى - كل ذلك مما ينهض بالناشئين إلى أن يكونوا فصحاء بلغاء، حتى إذا تصدوا لبيان حق، أو دعوة إلى خير، استطاعوا أن يسترعوا الأسماع، ويأخذوا بالقلوب. ويبقى أن الكلام عن بلاغة الرسول ﷺ حديث يطول، وفى الإشارة ما يغنى عن العبارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـــوضى الفتـــاوى.. المشكلة والحـــل

ما بال أقوام اليوم يجترئون على الفتيا ولم يؤتوا سعة من العلم أو يتحروا الدقة ويتقصوا الحقائق، فيدلون بدلوهم فى مسائل قد تبدو بسيطة وفى طياتها تحمل الخطر العظيم على الفرد والمجتمع والأمة.

وما نراه اليوم ونسمعه من خلافات حادة تصل إلى حد التراشق بالكلمات والصراع المؤدى إلى فتنة تصيب المجتمع كله، ماهو إلا نتيجة طبيعية لفوضى الفتاوى التى انفلت عقالها دون ضابط ولا رابط؛ خاصة مع انتشار الفضائيات وتصدر شيوخها المشهد الإعلامى.

وقد نسى هؤلاء أن من شروط المتصدى للفتوى أن يكون فقيهًا متمرسًا، ملمًا بعلوم الدنيا والدين عالمًا باللغة وبالناسخ والمنسوخ، ونسى هؤلاء أيضا أن الفتوى قد تختلف باختلاف المكان والزمان والأحوال فراحوا يقدمون فتاوى معلبة قد تضر ولا تنفع، ولو أنهم اقتدوا بالسلف الصالح الذين كانوا يتحرجون من الإفتاء فى مسائل عديدة، لكان خيراً لهم.

تقـــرير: د. أحمد فاروق الهلباوى

الأزهر ودار الإفتاء هما الجهتان الوحيدتان المنوط بهما الفتاوى الشرعية فى مصر

تفعيل دار الإفتاء

والحقيقة أن الضرورة ملحة لتفعيل دور الإفتاء الرسمية فى كل بلد للتواصل المباشر مع الجمهور، وتيسير الحصول على الفتوى من المصادر الرسمية بالاستفتاء المباشر أو بمطالعة الفتاوى السابقة، وقد تيسر إنجاز الكثير من هذه المشروعات فى الفترة الأخيرة وحسنًا فعل الأزهر عندما شدد على أن أى رأى يصدر عن أى من الشخصيات أو العلماء إنما يعبر عن رأيهم الشخصى وليس فتوى شرعية؛ لأن الفتوى الشرعية التى يعتد بها فى مصر تكون صادرة من مشيخة الأزهر أو دار الإفتاء.

وخطورة القضية التى نحن بصددها أنها انعكست من حالة السيولة التى شهدتها مصر فى المرحلة الأخيرة وهى قضية انعكست على الشارع السياسى والإعلام والجامعات ووصلت آثارها إلى الفتاوى الدينية حيث نشهد آثارها منذ فترة كبيرة فى هذا المجال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آن الأوان للقضاء على تضارب الفتاوى بنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة

الدكتور أحمد الطيب

الدكتور شوقى علام

وبداية ينبغى لنا أن نؤكد أن الفتوى الشرعية تحتل موقع الصدارة فى اهتمامات وسائل الإعلام من فضائيات وصحف ومواقع نت وغيرها حتى من غير المختصة فى هذا الجانب ولا ينصرف هذا الاهتمام فقط للفتاوى الصادرة من المجامع الفقهية بل القضية الأولى عند أولئك الإعلاميين أن تكون الفتوى مثيرة للجدل أو التندر أو التفكه أو ذات توجهٍ اقتصادىٍّ أو سياسىٍّ أو اجتماعى لنظام دولة ما أو من قبيل التهييج الإعلامى وتحريف الكلم عن مواضعه وفى بعض الأحيان تصفية حسابات إعلامية أو سياسية أو شخصية.

الفتوى والمشكلات المعاصرة

ولعل سائلاً يسأل وسط هذه الأحوال الحالية التى نعيشها ما الذى ينبغى أن تتحلى به الفتوى فى أيامنا هذه حتى تواجه ما نعاصره من مشكلات؟

وللإجابة على هذا السؤال ينبغى للمفتى أن يلتزم بالمنهج الأزهرى الوسطى المعتدل والرجوع إلى رأى جمهور الفقهاء والعلماء فى النوازل والقضايا الفقهية المستجدة، ومواجهة فوضى الفتاوى وعدم الانفراد بالرأى.

وقد أحسنت مشيخة الأزهر عندما عبرت عن قلقها من تضارب الفتاوى وضرب البيان مثالاً فى ذلك بقضية الشهادة فى سبيل الله وإعطاء لقب شهيد لمن يريدون ومنعه عمن يريدون، وهو أمر بالغ الخطورة، ولا يصب فى مصلحة الوطن وحسنًا فعل بيان الأزهر عندما شدد على أن أى رأى يصدر عن أى من العلماء أو الشخصيات إنما يعبر عن رأيه الشخصى وليس فتوى شرعية؛ لأن الفتوى الشرعية التى يعتد بها فى مصر يجب أن تكون صادرة من مشيخة الأزهر أو دار الإفتاء.

ولقد آن الأوان للقضاء على الفتنة، ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وعدم السماح بإصدار فتاوى عن غير طريق مشيخة الأزهر ودار الإفتاء منعًا للأهواء الشخصية وحفاظًا على إسلامنا العظيم من محاولات العبث به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الضرورى مراعاة فقه الواقع وبحث المستجدات وإيجاد ما يناظرها فى الفقه الإسلامى

نصائح للمفتى

وفى نقاط محددة نستطيع تلخيص ما أوردته لجنة كبار العلماء من نصائح وهى كالتالى:

● ضرورة اتباع منهج الوسطية والاعتدال.

● اتباع رأى جمهور العلماء والرأى الأقوى فى الفقه الإسلامى.

● مراعاة فقه الواقع والبحث عما يستجد فى واقع المجتمعات البشرية وإيجاد ما يناظرها فى الفقه الإسلامى.

● عدم التأثر بأى ضغوط سياسية والقول بما يحقق أصالة الإسلام.

● تبادل الرأى والمشورة حتى يصدر الرأى عن دراية وخبرة وخاصة فى الوقت الحالى الذى طرأت فيه مستجدات وقضايا كثيرة.

ضابط الفتوى

ضابط الفتوى أمر مطلوب شرعًا لأن القائم بالفتوى كما يقول ابن القيم - يرحمه الله - موقع عن رب العالمين فخطر المفتى عظيم، فإنه موقع عن الله ورسوله، زاعم أن الله أمر بكذا وحرم كذا أو أوجب كذا»(١) ولذلك يجب أن يكون أهلاً للتوقيع عن الله ولا يكون مزورًا ولا كاذبًا فلا ينسب إلى الله ورسوله ما لم يقله. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾ (سورة النحل الآية: ١١٦).

وقال رسول الله ﷺ: «**أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار**» (أخرجه الدارمى)، ولذلك كان السلف من هذه الأمة يتورعون عن الفتوى بقوله: «**لا أدرى**» وكان كل واحد يتمنى لو

أن أخاه كفاه المسألة، وقد روى أن الإمام مالك سئل فى أربعين مسألة فأجاب فى أربعة وقال فى ست وثلاثين: «**لا أدرى**» وهو إمام أهل مدينة رسول الله ﷺ. بل لم يكن يتورع أحدهم أن يبعث مناديًا ينادي بغلطة معينة فى فتوى أفتاها.

وقال ابن قدامة - يرحمه الله - ما من إمام إلا وقد توقف فى مسائل وقيل من يجيب فى كل مسألة فهو مجنون(٢).

المؤهل للفتوى

هناك سؤال مهم هو من المؤهل للفتوى؟ نص علماء الأصول فى شروط المجتهد توافر شروط الإفتاء ولكن يبقى التساؤل ونحن فى عصر الفضائيات المفتوحة والقرية الكونية وسهولة الاتصالات هل نستطيع منع الناس من استفتاء غير المؤهلين للإفتاء وقد باءت محاولات بلاد كثيرة بالفشل فى قصر الإفتاء على الدور الرسمية فقط وذلك لوقوع خلاف بين دور الفتوى الرسمية فضلاً عن مواقع النت، وعلى سبيل المثال لو قمنا بمراجعة يسيرة لفتاوى دار الإفتاء المصرية وفتاوى الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية سنجد اختلافًا كبيرًا مثل الخلاف فى إخراج زكاة الفطر وثبوت دخول الشهور الهجرية وكثير من مفسدات الصيام ومواقيت رمى الجمار.

والواضح أن أى دولة مهما كان نظامها من الصعب أن تفرض على مواطنيها من يستفتونه فى أمور دينهم لأن هذا الأمر مبناه على الثقة والطمأنينة فيمن يقوم بالإفتاء.

ولكن يبقى التساؤل المهم هل اختلاف الفتاوى بين العلماء أمر يثير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ينبغى أن يكون الخلاف سبباً فى نشر فتاوى لا تراعى فيها الضوابط الشرعية

الاضطراب أم هو اختلاف فى مسائل اجتهادية؟ ولكل قول حظه من الصواب.

الحقيقة أننا يجب أن ننشر بين الناس فى الأمة فقه الخلاف وأننا يجب أن نتعامل مع المسائل الاجتهادية باحترام تام بين كل المختلفين ولا ننكر احترامنا وتقديرنا لأى عالم مختلف مع الآخر فهذا هو النشر الصحيح لفقه الخلاف وقواعده بين عامة المسلمين فضلاً عن طلبة العلم الشرعى والمشتغلين به.

فالواجب أن نذكر الجميع بتقوى الله تعالى فى هذا الدين وألا يكون الخلاف بين العلماء سببًا فى الانتقاص فى أمور دينهم وألا يكون الخلاف فى الفتاوى سببًا فى نشر فتاوى أو أقوال لا يراعى فيها الضوابط الشرعية للفتوى إنما يحرص أصحابها على الشهرة أو الانتصار لمذهب معين دون النظر فى عواقب الأمور ومآلات أقوالهم وقد تكون الفتوى صحيحة لكن لا يصح نشرها إعلاميًا لما يترتب عليه من فتنة أو إثارة أو أن يتلقفه ضبية أو أصحاب مصالح معينة على غير وجهه ويرمون الشريعة بما ليس فيها.

قال الإمام الشاطبى: النظر فى مآلات الأفعال الصادرة عن المكلفين معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظرة إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه إلى المفسدة تساوى المصلحة أو تزيد عليها فيكون هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية وكذلك إذا أطلق القول فى الثانى يوم مشروعية ربما أدى إلى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوى أو تزيد فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة»(٣).

حلول واقعية

ويبقى السؤال وما الحلول المطلوبة لقضية تضارب الفتاوى؟

يجب أن نفرق بين قضية تضارب الفتاوى واختلاف المجتهدين حول المسألة الواحدة، فاختلاف المجتهدين حول المسألة الواحدة ما دامت تتوافر فيهم شروط الاجتهاد التى أقرها العلماء لا يعد تضاربًا بل هو من قبيل فقه الخلاف الذى يزيد فقه المسلمين ثراءً وتوسعة وهو المقصود من قول القائل: «اختلافهم رحمة» ولنا أن نعود للمسألة ما الحلول المطلوبة لقضية تضارب الفتاوى؟

● بداية إن تضارب الفتاوى سببه فراغ الساحة من العلماء المؤهلين والمختصين فى العلم الشرعى، والذين يجمعون بين فقه الشرع وفقه الواقع وإعلان موقف الشرع الصحيح فى جميع ما يواجه الأمة من مشكلات والصدع بالحق، فالعملة الجيدة تطرد العملة الرديئة، ولن يعذر أحد فى هذه المرحلة لعدم وجود وسيلة تنشر له، أو بسبب ورع ونحو ذلك من المعاذير التى يجب على أصحابها مراجعة أنفسهم فيها، حتى لا يكونوا ممن يكتمون العلم، أو أن يكونوا سببًا فى انتشار فتوى أو قول يتعارض مع صحيح الشرع.

وفى الختام يجب أن يدرك العلماء والمتخصصون فى العلم الشرعى أن أنفاسهم محسوبة عليهم فضلاً عن أقوالهم وتصرفاتهم ومن هنا يجب الحذر والتحوط فى كل عبارة وكل قول يتحدثون به؛ لأن هناك من يتلقف الشاردة والواردة ولا يفرق بين مثل يضرب لتوضيح مسألة أو ظاهرة وبين الحكم الذى يقصد العالم إظهاره إما بسبب عزم اختصاص الإعلاميين فى المسائل الشرعية أو لحاجة فى أنفسهم.

وختامًا يلاحظ أحيانًا افتقاد بعض المتعرضين للفتوى الهيبة والمنزلة اللازمة حتى يعتد بأقوالهم مما يؤدى إلى الانتقاص من قدر العلماء وانصراف الناس عنهم وعن أقوالهم.

وإذا كان لنا من بارقة أمل نجدها فى أن دار الإفتاء أصدرت العام الماضى خمسمائة ألف فتوى لخدمة المسلمين فى مصر والعالم أجمع وذلك بالتواصل مع تساؤلات الجمهور فى الأمور الشائكة. نسأل الله أن يلهم المسئولين عن الفتوى فى مصر والعالم الإسلامى الصواب.

الهوامش

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١٤٤/٤.

(٢) المغنى لابن مدامة ٩٤/١٠.

(٣) الموافقات للإمام الشاطبى ج٤ ص ١٩٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عِلمُ آدم.. والاستخلاف في الأرض

إن الله تعالى عندما خلق الإنسان لم يتركه وحيدا فى ساحة الحياة يتيه ويتحيَّر ويضطرب، بل إنه أرشده وحفظه فى كل مرحلة من مراحل حياته، فلم تنقطع علاقة الله بالإنسان فى أية لحظة من لحظاته؛ بل كان الخالق عز وجل هو المعلِّم الذى علم الإنسان جميع ما يحتاجه من أمور الدين والدنيا؛ لكى يصلح للاستخلاف فى الأرض ويؤدى المسئوليات التى ألقاها الله على عاتقه، بعد أن علَّمه وزوَّده بالمعرفة قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٣١).

د. حسن أحمد خليل*

فما معنى هذه الأسماء؟

الاسم لغة ما تعرف به الأشياء، أى ما يعرف به ذوات الأشياء، فقد صرح أهل اللغة بأن اسم الشىء علامته[(١)].

وقال أبو العباس: الاسم رسم وسمة توضع على الشىء تُعرف به، قال ابن سيده: الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه عن بعض، ويقول ابن منظور فى لسان العرب: قيل معناه علَّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات»[(٢)].

وقال الراغب الأصفهانى: «وعلم آدم الأسماء كلها، أى الألفاظ والمعانى مفرداتها ومركباتها، لأن معرفة الأسماء لا تحصل إلا بمعرفة المسمى»[(٣)].

وقال ابن جرير الطبرى: «وعن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: وعلم آدم الأسماء كلها، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

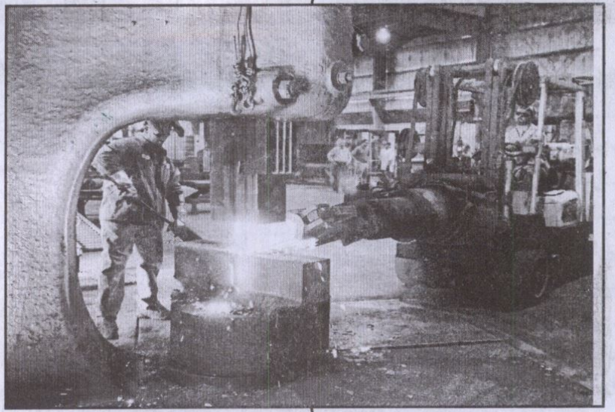

الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وحمار وأشباه ذلك من الأمم»(٤).

هذا ويوجد بعض الاختلاف فى تفسير هذه الأسماء كما ذكره ابن الجوزى فى تفسيره حيث يقول: «وفى الأسماء التى علمه قولان: أحدهما: أنه علمه كل الأسماء وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة، والثانى: أنه علمه أسماء معدودة لمسميات مخصوصة»(٥).

والقول الأول الذى قاله ابن عباس وأصحابه هو الأقرب للصواب حيث يؤيده ماروا البخارى فى صحيحه: أن الناس فى يوم القيامة يتوجهون إلى آدم عليه السلام من تعب وشدة ويقولون له: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء على شىء»(٦).

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: فدل هذا على أنه علّمه أسماء جميع المخلوقات»(٧).

ومعظم المفسرين ذهبوا إلى هذا المعنى، وأخذوا بشتى أطرافه فى البحث والتوجيه فالعلامة الآلوسى يرى أنها الأسماء التى تقتضى منصب الخلافة فيقول: «والحق عندى ماعليه أهل الله تعالى وهو الذى يقتضيه منصب الخلافة، وهو أنها أسماء الأشياء علوية أو سفلية، جوهرية أو عرضية»(٨).

ومن تتمه نعمة العلم التى أسبغها الله على آدم عليه السلام وذريته نعمة التسخير التى بها يتمتع الإنسان بنعم الله تعالى، كما ذكر سبحانه وتعالى ذلك حيث يقول: **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (سورة الجاثية - الآية ١٣) وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾** (سورة لقمان - سورة ٢٠).

ومن خلال معرفة آدم عليه السلام - المستخلَف فى الأرض هو وأبناؤه - الأسماء كلها ندرك أن جميع أشياء الكون وأنواع الحياة وأصنافها قد خلقت قبل خلق آدم - عليه السلام، وبالتالى فإن الأرض التى هى موطن هذا الاستخلاف قد خلقت بكاملها قبل خلق آدم متزينة ومشحونة بجميع أمتعة الحياة وحوائجها، خالية عن كل نقص أو عيب؛ لتكون مضافة للإنسان، ومنسجمة مع الفطرة الإنسانية وحاجاتها انسجاما كاملا من كل جهة، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: **﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾** (سورة إبراهيم - الآية ٣٤).

إن علم آدم الأسماء وخلافته فى الأرض يرتبطان برباط وثيق

علم الأسماء وخلافة الأرض:

إن علم آدم الأسماء وخلافته فى الأرض يرتبطان برباط وثيق، فالخلافة أو النيابة فى الأرض لا تقوم إلا بالنبوغ فى العلوم الكونية والصنائع الاجتماعية والمدنية، والتخلف فى هذه الساحة إنما يدعو إلى البؤس والشقاء من الوجهة السياسية والاجتماعية، كما هى الظروف الراهنة شاهدة على هذا، فإن الأمم التى تملك القوة المادية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعلمية تقهر الأمم المتخلفة وتهددها حينا فحينا، فإن هذا العلم ضرورى من هذه الوجهة ولا يستهان به.

فلا معنى لكون الإنسان غير قادر على استخدام القوة المودعة فى الكون وعدم تسخيرها والتغلب عليها، فإذا لم يقهر هذه الموجودات، ولم يخضع طاقاتها، فلا معنى له أن يكون خليفة فى الأرض، وتفوته حينئذ الأهداف الربانية التى خلق من أجلها ولذا آثر الله الإنسان على الملائكة للاستخلاف فى الأرض فلا بد لاستحقاق الخلافة فى الأرض من معرفة المخلوقات الأرضية وخصائصها وآثارها، وما كانت طبيعة الملائكة حاملة لذلك، وفى هذا الصدد يقول المرحوم طنطاوى جوهرى فى تفسيره «**فمن لم يقدر على معرفة مراتب الأشياء لا يستحق أن يكون خليفة عليها**»(٩).

وهكذا رزق البشر علم الأشياء بوساطة أبى البشر آدم - عليه السلام - فإنسان اليوم يتعلم هذه الأشياء وصفاتها، وأما الفرق بين آدم وبنيه، فإن علم آدم كان موهوبا من الله تعالى، أى أن الله هو الذى أعطاه هذا العلم من غير كسب أو مشقة، بينما العلم الذى أعطى أبناء آدم هو علم مكسوب وحافل بالتعب والعناء، أى علم لا يحصل إلا بالكد والجهد ولكن الله فطر الناس مجبولين باستعداد كسب هذا العلم من أول يوم؛ لكى يسخروا أشياء الكون ويؤدوا مسئولياتهم تجاه خلافة الأرض.

● ما معنى الاستخلاف؟

إن هناك معنى للاستخلاف يرى أن الإنسان هو خليفة الله فى الأرض، وأن المراد بالخلافة هى الخلافة الإلهية، وهذا المعنى غير دقيق بل يتنافى مع التصور الإسلامى الصحيح، وذلك لأن هذا التصور تصور باطل نقده بعض العلماء نقدا شديدًا؛ لأن الإنسان لن يكون خليفة عن الله أبدًا، وفى ذلك يقول ابن تيمية: «**الخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، أو لحاجة المستخلف إلى الاستخلاف.. وكل هذه المعانى منتفية فى حق الله تعالى، وهو منزه عنها، فإنه حيٌّ قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب**»(١٠).

خلافة الإنسان ليست عن الله تعالى بل خلافة من كان قبله من الخلق

فالمراد بالخلافة إذا ليس الخلافة عن الله تعالى، بل خلافة من كان قبله من الخلق كما يذهب بعض المفسرين(١١).

لذا نجد أبا بكر الصديق رضي الله عنه ينكر على من قالوا له: ياخليفة الله، قائلا: «لست بخليفة الله، ولكنى خليفة رسول الله ﷺ وحسبى ذلك»(١٢).

بل الله تعالى يكون خليفة لغيره من هذه الوجهة كما ورد عن النبي ﷺ قوله: «**اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل**»(١٣).

وقوله أيضا: والله خليفتى على كل مسلم»(١٤).

فلم تُنسب الخلافة فى القرآن الكريم إلى الله تعالى فى أى موضع من المواضع، أى لم يقل الله تعالى إنى جاعل الإنسان خليفتى فى الأرض، بل قال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٠) فاستعمل هذه الكلمة نكرة كما وردت فى مواضع أخرى منها:

قال تعالى: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**﴾ (سورة ص: الآية ٢٦).

وقوله: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**﴾ (سورة فاطر: الآية ٣٩).

وقوله: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ**﴾ (سورة الأعراف: الآية ٦٩).

وبموجب هذا الاستخلاف قدر الله عز وجل بمشيئته أن يكون الإنسان مستخلفا فى الأرض بما زوده الله به من ملكات وقدرات تكفل له القيام بهذه المهمة، وكان ذلك بداية التقدير له، بوصفه محورًا لما سيجرى على الأرض من أحداث جسام، كان على رأسها اصطفاء الأنبياء والرسل ليكونوا حلقة الوصل بين الله عز وجل وبين بنى آدم.

لذلك جاء ذكر الاستخلاف فى القرآن الكريم مقترنا بالأرض فى أكثر من موضع منها قوله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس: الآية ١٤) وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (سورة النمل: الآية ٦٢) وقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (سورة النور: الآية ٥٥).

وتكرار ورود ذكر الاستخلاف مقترنا بالأرض يعنى أمرين:

● الأول: أن الاستخلاف منوط بهذه الأرض التى جعلت مكانا للاستقرار الدنيوى للإنسان، بما فيها من مكونات طبيعية، جعلت ملائمة لقيام حياة إنسانية فوقها، ومعنى هذا أن نجاح الإنسان فى القيام بمهمة الاستخلاف متوقف على حسن تدبيره لما فيها وما عليها من مكونات وتقوى الله فى كل أمر من أموره.

● الثانى: أن هذا الاستخلاف وقتى لارتباطه بالأرض، يعنى أنه ينتهى بانتهائها، وهذا ينسجم مع دلالة لفظ الاستخلاف، فهو يعنى النيابة عن الغير أو التصرف فى ملك الغير.

واستخلاف الإنسان فى الأرض من قبل الله عز وجل له شروطه، فإذا بذل فيها المُسْتَخْلَف (الإنسان) فمن حق مانح الاستخلاف (الله عز وجل) أن يستبدل المستخلفين إذا ما أخلوا بشروط الاستخلاف وهذا ما أكدته آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سورة هود: الآية ٥٧).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٣٣) فهذا الاستخلاف ليس مطلقا، بل هو بقصد إصلاح الأرض وعمارتها لا إفسادها وخرابها.

زوّد الله الإنسان بملكات وقدرات تكفل له القيام بمهمة الاستخلاف

****

نجاح الإنسان فى القيام بمهمته على الأرض متوقف على حسن تدبيره وتقوى الله

● **وختاما:** فإن الغاية المقصودة بالخلافة فى الأرض أن الإنسان خلق مسئولا، فما بعثه الله إلا ليبلوه فى ساحة العمل، وسيلقى مصيره المحتوم إذا عصاه وخالف أمره، كما لقيت الأمم الماضية مصيرها من قبل.

فالإنسان من هذه الوجهة سيد هذا العالم وحاكم على جميع مخلوقاته، ولذلك أعطاه الله تعالى علم جميع الأسماء وخصائصها لكى يكون على خبرة ومعرفة عن كل هذه الموجودات والكينونات، فالخلافة فى الأرض إذًا لها أهمية قصوى ومسئولية كبيرة.

الهوامش:

(١) الفيروز آبادى: القاموس المحيط - ط دار الفكر - بيروت (٣٤٤/٣).

(٢) ابن منظور: لسان العرب - ط دار صادر بيروت (٤٠١/١٤).

(٣) الراغب الأصفهانى: المفردات فى غريب القرآن - بيروت ص ٢٤٤.

(٤) ابن جرير الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن (١٧٠/١).

(٥) ابن الجوزى: زاد المسير فى علم التفسير - ط دمشق ١٣٨٤هـ (٦٢/١ - ٦٣).

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب التفسير.

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٧٣/١) ط القاهرة.

(٨) شهاب: الدين الألوسى: روح المعانى ط بيروت (٢٢٤/١).

(٩) طنطاوى جوهرى: الجواهر من تفسير القرآن الكريم (٥٢/١).

(١٠) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ط الرياض (٤٥/٣٥).

(١١) الطبرى: جامع البيان ... (١٥٦/١ - ١٥٧).

(١٢) ابن خلدون: المقدمة ط القاهرة ١٩٨٧م ص ١٠٥.

(١٣) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الحج.

(١٤) رواه ابن ماجه فى سننه فى أبواب الفتن.

* مدير عام التحرير والترجمة والنشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متحف الفن الإسلامى.. تراث عظيم هل يعود؟

طالت يد الإرهاب الأسود كنزًا من كنوز مصر الذى لا يقدر بثمن، ويمثل ذاكرتها على مدى التاريخ، ألا وهو متحف الفن الإسلامى.. ذلك المتحف الذى بمجرد أن يدلف الزائر فيه حتى يصاب بالدهشة من روعة المقتنيات التى تمثل مختلف العصور الإسلامية من الهند والصين وإيران مرورا بالجزيرة العربية والشام ومصر وشمال افريقيا والأندلس، وتحكى عن براعة الصانع المسلم كيف أبدع بأنامله على الزجاج والنحاس والمنسوجات والخشب والسجاد وغيرها.

فلا يوجد فى العالم متحف يحاكى متحف الفن الإسلامى من حيث ضخامة مقتنياته والتى تقدر بنحو مائة ألف قطعة غاية فى الروعة والجمال، وتمثل عبق التاريخ فكل منها شاهدة على عصر من العصور الإسلامية الزاهرة، فهى كمصابيح النور التى أضاءت لنا دياجير الظلام ووضعتنا على قوارع طرق المعرفة، وجعلت مصر بلداً يفد إليها طالبو العلم والمعرفة فى مجال الآثار الإسلامية، فمتحف الفن الإسلامى تحفة معمارية رائعة تطل واجهته على ميدان باب الخلق والتى تصدعت تصدعًا كبيرا من جراء التفجير الذى حدث لمديرية أمن القاهرة.

فنحن إذًا أمام كارثة بكل المقاييس لأن المتحف لا يخص مصر وحدها بل الإنسانية جمعاء، وتدميره يقضى على تراث الحضارة الإسلامية الشاهدة على عظمة أجدادنا الذين سطروا أمجادهم بحروف من نور، وجعلت العالم بأسره ينحنى أمام تلك العظمة التى تمثل إبداعاتهم فى مختلف الفنون الإسلامية، فلابد من تكاتف الجهود حتى يعود متحف الفن الإسلامى منارة علمية تشع نوراً ومعرفة كما كان فى سابق عهده.

ونظرا لأهمية ومكانة «متحف الفن الإسلامى» حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه فكان هذا التحقيق■

واجهة المتحف قبل التدمير وإحدى المشكاوات والتى تعد من كنوز المتحف الإسلامى التى تأكد تدميرها

تحقيق: محمد كامل شاهين ـ أمل حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الآثار:

٧٤ تحفة أثرية تحطمت تماما.. و٢٦ مفككة و٦٤ قابلة للترميم

ابريق نحاسى لمروان بن محمد بن سليم لم يصبه أى ضرر من الانفجار

تحف أثرية لاتقدر بثمن

نظرًا لعظم ما حدث لمتحف الفن الإسلامى من تدمير لبعض مقتنياته ومبناه الأثرى، والذى افتتح قبل «١١٢» عامًا انتفضت الدولة واضعة جميع إمكاناتها لإصلاح وترميم ما أفسده الانفجار الناجم عن تدمير مديرية أمن القاهرة وطال متحف الفن الإسلامى وما يضمه بين جنباته من تحف أثرية لاتقدر بثمن من مختلف العصور الإسلامية فقد أعلن وزير الآثار أ. د. محمد إبراهيم فى مؤتمره الصحفى أن هناك حوالى ١٦٥ قطعة دمرت، ١٣٠٦ قطعة سليمة بمتحف الفن الإسلامى من إجمالى ١٤٧١ قطعة نادرة كانت معروضة بالمتحف ... مشيرًا إلى أن هناك حوالى ٧٤ قطعة تهشمت تمامًا معظمها من الخزف والزجاج، و٢٦ قطعة مفككة جار تجميعها، و٦٤ قطعة سيتم ترميمها، وأن هناك قطعة عملة واحدة فقط مفقودة وجار البحث عنها من خلال غربلة الركام المتناثر فى أرجاء المتحف.

وأكد أن المخطوطات والمنسوجات وجميع القطع الأثرية التى كانت موجودة داخل مخازن المتحف لم تتعرض لسوء، وأضاف بأنه يتم رفع الأنقاض بدقة بالغة وبأسلوب علمى متقن حتى لا يتم تهشيم أى أثر بادئين بمحراب السيدة رقية والآمر بأحكام الله، وصندوق مصحف السلطان الغورى وغيرها من المقتنيات، وسيتم الإنتهاء منها خلال ستة أشهر، ويقوم بالترميم (٢٥) من أمهر المرممين المصريين المتخصصين، ومن المتوقع أن تزيد تكلفة إعادة المتحف إلى سابق عهده إلى مائة مليون جنيه.

عروض دولية لترميم مقتنيات المتحف الإسلامى

نشرت الصحف المصرية أن السيدة (إيرينا بوكوفا) مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ستقوم بزيارة مصر فى شهر أبريل المقبل للوقوف على حجم الدمار الذى لحق بمتحف الفن الإسلامى، وتقدير حجم ما أصاب مقتنياته من أضرار جسيمة وتمهيدًا لتعبئة جميع إمكانات المنظمة الدولية للمساهمة فى مشروعات الترميم الخاصة بمبنى المتحف ومقتنياته الأثرية.

وأضاف أن متحف «اللوفر» بباريس عرض القيام بترميم المتحف الإسلامى وإعادته لسابق عهده.

مما لا يدع مجالا للشك أن معدن الشعب المصرى الأصيل لايظهر دائما إلا فى الشدائد والمحن، وما أكثر ما تعرض له هذا الشعب الأبى الذى دائما ما يتفتق ذهنه إلى مبادرات تبدو بسيطة فى شكلها عظيمة فى جوهرها إذا وظفت التوظيف الأمثل ووجدت من الإعلام المصرى تأييدًا قويًا يقنع الملايين من المصريين بجدوى تلك المبادرات التى تخدم فى النهاية بلد كمصر بحجمها ومكانتها.

ومن هذا المنطلق ارتأى أ. د. **محمود إبراهيم حسين** - رئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاعة الفن العثمانى بعد التفجيرات ومحراب أثرى فى متحف الفن الإسلامى قبل التفجيرات

جامعة القاهرة - أن يطرح مبادرة تأتى كرد على ما شهدته مصر من تفجيرات أصابت مديرية أمن القاهرة وطالت متحف الفن الإسلامى، ودمرت العديد من مقتنياته وواجهته الآثرية والتى لاتقدر بثمن فقال: «إن فحوى هذه المبادرة أن يتبرع كل مصرى بجنيه واحد كحد أدنى لإعادة بناء المتحف خاصة أن الشعب المصرى لديه من الحماس والرغبة الشديدة لترميم وإصلاح مادمرته يد الإرهاب الأسود وفى إحدى اللقاءات فى التليفزيون المصرى قمت بطرح هذه المبادرة ووجدت ترحيبًا كبيرًا من جانب القائمين على البرنامج خاصة أننا يجب ألا ننتظر أى مساعدة من جهات أجنبية سواء كانت «اليونسكو» أو غيرها من الدول الأوروبية، وأن الحكمة من هذه المبادرة أيضا توسيع دائرة التبرع، ومشاركة كل مصرى فى إعادة بناء المتحف من جديد، وأن تكون المبادرة بمثابة صرخة مضادة للإرهاب.

وأكد د. محمود ابراهيم حسين أن متحف الفن الإسلامى لايمسه أحد بسوء إلا قسمه الله فلا توجد تحفة من التحف المعروضة بالمتحف إلا ومدون عليها آيات قرآنية أو اسم من أسماء الله الحسنى أو محاطة باسم الرسول ﷺ وأضاف د. محمود ابراهيم أن متحف الفن الإسلامى تعرض للترميم والإصلاح مرتين الأولى فى ثمانينات القرن الماضى، والثانية فى بدايات القرن الحادى والعشرين حيث استمر إغلاقه لمدة سبع سنوات ثم افتتح سنة ٢٠١٠م وكان مؤمنا تأمينًا كبيرًا ضد السرقة والاقتحام، وتلافينا العديد من الملاحظات التى كانت واضحة فى المرة الأولى سواء من الناحية الأكاديمية أو من ناحية العرض المتحفى، وأن متحف الفن الإسلامى لا مثيل له فى العالم سواء من حيث مبناه الأثرى أو من حيث نوعية

د. محمود إبراهيم حسين:

متحف الفن الإسلامى لا مثيل له فى العالم سواء من حيث مبناه الأثرى أو من حيث نوعية المعروضات وعددها

***

إبريق مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أميّة يعادل فى قيمته التاريخية قناع توت عنخ آمون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس قطاع المتاحف:

تخصيص «فاترينة» لبقايا القطع الزجاجية والخزفية المهشمة مع بطاقة شارحة تقول إن هذا ما جنته يد الإرهاب على الحضارة الإسلامية

المعروضات وعددها فهناك العديد من أندر التحف فى العالم مثل إبريق مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى مصر - الذى قتل على يد العباسيين بالقرب من صحراء الفيوم عند قرية أبو صير الملط - الذى يعادل قناع توت عنخ آمون من حيث أهميته التاريخية ويتميز هذا الأبريق بزخارفه النباتية فى العنق والمقبض، أما فتحة الأبريق المخصصة لسكب الماء على شكل طائر «ديك يصيح».

تحف نادرة

وأوضح د. محمود إبراهيم حسين أن المتحف الإسلامى يضم بين جنباته «٢٣» قاعة بعضها يحتوى على قطع من الخزف أو المعدن أو الزجاج أو غيرها، والبعض الآخر مصنفة على حسب العصر الذى تنتمى إليه سواء كان أمويًا أو عباسيًا أو مملوكيًا .. الخ وهناك قاعات للتحف من خارج مصر خاصة بالتحف الإيرانية أو العثمانية وهذه التحف لاتوجد فى إيران أو تركيا. وأشار إلى أن متحف الفن الإسلامى يقع فى منطقة تجارية مزدحمة فقد رأى الخديوى إسماعيل أن يكون المتحف نقطة اتصال بين القاهرة القديمة الممثلة فى حى السيدة زينب والقلعة والمساجد الأثرية المنتشرة فى هذه المنطقة الغنية بآثارها، والقاهرة الحديثة الممثلة فى حى الأزبكية وعابدين ومنطقة وسط القاهرة بمبانيها الجميلة هذه هى الحكمة من وجود هذا المتحف فى هذا المكان.

الإرهاب الأسود

وعن رأيه فيما حدث لمتحف الفن الإسلامى من حجم الدمار الذى لحق بمبناه الأثرى وتدمير العديد من مقتنياته يقول السيد/ أحمد شرف رئيس قطاع المتاحف بوزارة الآثار:

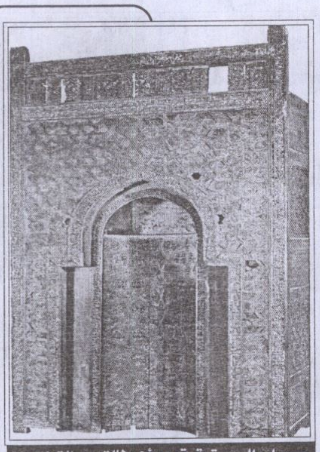

محراب السيدة رقية بعد أن طالته يد التخريب

«صدمت صدمة كبيرة وانتابنى خوف على مقتنيات المتحف، ولم أكن أتصور فى يوم من الأيام أن تصل الأعمال الإرهابية إلى حد استهداف متحف الفن الأسلامى خاصة أنه من أكبر المتاحف للآثار الإسلامية على مستوى العالم .. تلك الآثار التى تثبت أن المسلمين الأوائل كانوا أصحاب فكر وحضارة وتفاعلوا مع ثقافات الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام، واختلطوا معهم، ونتج عن هذا الاختلاط إنتاج الحضارة الإسلامية الزاهرة فى صورها المختلفة سواء من الناحية المعمارية أو من ناحية الفنون الصغرى المتمثلة فى أدوات الاستخدام اليومى أو الحلى أو أنواع المنسوجات وغيرها، وأكثر ما آلمنى فى حدوث هذا التفجير الإرهابى هو تأثر القطع الأثرية الزجاجية من العصور الفاطمية والمملوكية والعباسية والتى كانت موضوعة فى المكان المتجه ناحية الشرق، وإشراق الشمس لكى تعبر عن أن الضياء والنور قادمان من هذا الاتجاه، وكانت هذه القطع عبارة عن ثريات وتنانير ومشكاوات وشبابيك جصية تعبر عن كيفية استخدام الإضاءة النهارية والليلية فى البيوت المصرية فى العصر الإسلامى خاصة أن المتحف كان مقسمًا إلى جناحين كبيرين، جناح يعكس إبداع الفنان المسلم فى العصر الإسلامى، وجناح آخر يعكس تأثير الفن المصرى على البلدان المختلفة، وفنون تلك البلدان التى وصلت إلى مصر عن طريق التبادل التجارى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدير عام المتحف الإسلامى:

تدمير العديد من التحف الزجاجية والخشبية أشهرها مشكاوات السلطان حسن ومحرابا السيدة رقية والآمر بأحكام الله

أصابع تعيد ترميم آثار مصر المدمرة

وأشار إلى أن التكلفة المبدئية لترميم المتحف حوالى «٦٠ مليون جنيه»، ومعظم الخسائر كانت فى الزجاج والخزف وسوف يتم تخصيص «فاترينة» لبقايا القطع التى تهشمت تهشيما كليا من الزجاج والخزف والتى لا يمكن إعادة ترميمها وسوف تعرض صورها الأصلية مع بطاقة شارحة تقول هذا ما جنته يد الإرهاب على الحضارة الإسلامية.

دمار شديد

نظرا لجسامة الحدث كان لابد أن نستمع إلى رأى السيد/ مصطفى خالد مدير عام المتحف الإسلامى للوقوف على رد فعله إزاء هذا الحدث الجلل فالتقينا به فوجدناه قد ارتسم على وجه الحزن الذى ظهر جليا فى نبرات صوته مدللا بذلك على حجم المأساة التى طالت متحف الفن الإسلامى وهدمت واجهته المطلة على ميدان باب الخلق كما دمرت العديد من مقتنياته.

فقال: «إننى أصبت بصدمة كبيرة من هول مارأيته من دمار شديد أصاب متحف الفن الإسلامى بباب الخلق محطمًا تراث الأمة الإسلامية بأكملها حيث تقدر عدد مقتنياته بنحو مائة ألف قطعة، فقد طال التدمير الأسقف والنوافذ و «فترينات العرض، وأنظمة الحريق والمراقبة، أما بخصوص الآثار فتم تدمير العديد من التحف الزجاجية حيث يقدر عددها بنحو «٥٤» تحفة من مختلف العصور الإسلامية أشهرها مشكاوات السلطان حسن والتى تأكد تدميرها فى هذا الإنفجار مما يعد خسارة فادحة لتراث الفن الإسلامى فهى من أندر المشكاوات الزجاجية التى ضمها المتحف الإسلامى فهى مصنوعة من الزجاج المطلى بالمينا على شكل يشبه الزهرية وتتكون من ثلاثة أجزاء: الرقبة والجسم والقاعدة، والرقبة على شكل قمع بفتحة واسعة تضيق عند الجزء الأسفل لتصل بالجسم المتنفخ، والذى يضيق فى أعلاه لكى يتصل بالعنق وأسفله لكى يتصل بالقاعدة، التى على شكل مخروطى مقلوب والفتحة عند القاع، والرقبة مزينة بزخارف نباتية وتحتوى على نقوش مكتوبة بخط النسخ لآية قرآنية من سورة النور وكتابات أخرى على الحواشى تحمل اسم السلطان حسن وعليها عدة مقابض بسلاسل معدنية للتعليق.

كما تم تدمير حوالى (٦١) تحفة من الخزف و(١٨) تحفة من الخشب من العصور الإسلامية المختلفة منها محراب الآمر بأحكام الله، ومحراب السيدة رقية رضى الله عنها وهو عبارة عن حفر بارز على الخشب فى شكل وحدات نباتية ووحدات هندسية، ويتكون من الواجهة (المقدمة) والجانبان والخلف (الظهر) ويعلو المقدمة إفريزان بزخارف ورقية من نقوش مكتوبة بالخط الكوفى من النوع السائد خلال العصر الفاطمى وتحتوى الواجهة نفسها على العديد من الحشوات الهندسية التى تشبه أشكال النجوم، والمحرابان من العصر الفاطمى، بالإضافة إلى (٥) تحف من الأحجار والرخام، و(٢٠) تحفة من المعادن، و (٦) من الحلى ، و (٢) من العاج بالإضافة إلى قطعة عملة واحدة مفقودة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدير عام الترميم:

وجود صور لجميع القطع الأثرية بالمتحف ساعد فى دقة عمل المرممين بشكل كبير

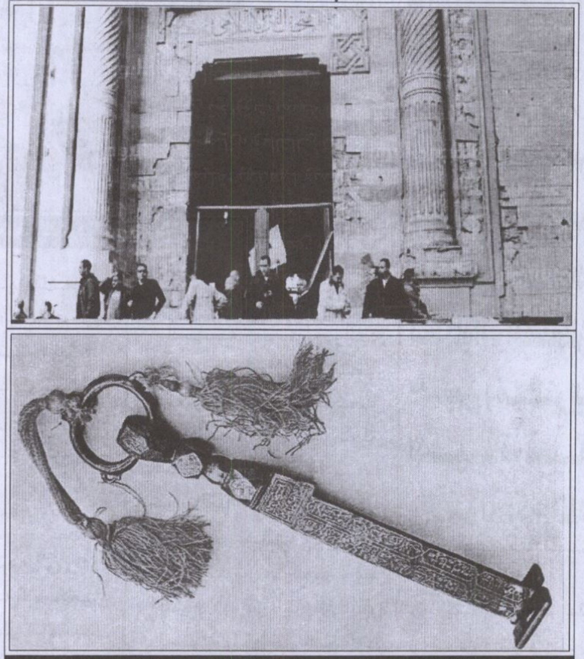

واجهة المتحف بعد التدمير ومفتاح الكعبة يحمل تاريخ ١١٦٠هـ

وجار البحث عنها من خلال غربلة الركام المتناثر فى أرجاء المتحف.

خطة الترميم

وأكد السيد/ مصطفى خالد أن المخطوطات والمنسوجات وجميع القطع الأثرية التى كانت موجودة داخل مخازن المتحف لم تتعرض لسوء.

وأضاف أن وزارة الآثار وضعت خطة لترميم ما تم تدميره وإعادة الأنظمة الألكترونية إلى ما كانت عليه، وشراء فاترينات جديدة من الخارج لعرض مقتنيات المتحف، وقبل هذا وذاك وضع سيناريو جديد للعرض يتلاءم مع التحف وقيمتها الأثرية التى لاتقدر بمال.

وأشار مصطفى خالد إلى أن منظمة «اليونسكو» قامت بتسجيل حجم الدمار الذى لحق بالمتحف وعرضه فى البلاد الأوروبية والأمريكية حيث أبدى أعضاء بعثة «اليونسكو» الذين زاروا مصر مؤخرا صدمتهم الشديدة من هول ما شاهدوه من أضرار جسيمة، وعلى إثر ذلك قامت منظمة «اليونسكو» بتقديم مائة الف دولار من ميزانيتها كتبرع للمتحف تمهيداً لاطلاق الحملة الدولية بهذا الشأن.

وعن الوسائل المتبعة فى ترميم مقتنيات المتحف التى تم تدميرها يقول د. حمدى عبدالمنعم مدير عام الترميم بالمتحف الإسلامى:

«إن وجود صور لجميع القطع الأثرية الموجودة بالمتحف ساعد على دقة عمل المرممين بشكل كبير».

وأكد د. حمدى عبدالمنعم أن أكثر التحف تضرراً من حيث العدد هى المشكاوات الزجاجية التى ترجع إلى العصر المملوكى فالبعض منها تهشم بالكامل والآخر تضرر بينما الكثير من هذه المشكاوات سليمة.

وأضاف قائلا: «إننا استطعنا أن ننقذ محرابين مهمين جداً هما محراب السيدة رقية رضى الله عنها ومحراب الآمر بالله كانا فى مقدمة المتحف الذى تأثر بانفجار ماسورة المياه فى دار الكتب والذى أدى إلى تفكيكهما إلا أننا نجحنا فى ترميمها

وعن الحاجة إلى خبراء أجانب من اليونسكو يؤكد د. حمدى عبدالمنعم أننا لسنا فى حاجة إلى خبراء من الخارج فمصر غنية بخبرائها من المرممين والأثريين.

هذا هو متحفنا الإسلامى الذى يعد بحق صرحاً لا يعوض بثمن ... فلابد من أن تتكاتف الجهود حتى يعود كما كان فى ثوبه القشيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يسعوا لها سعيها

الحالمون بسراب السعادة الزائفة

على طريق الحياة الدنيا يمضى إنسان العصر؛ يطرق الأبواب، ينشد سعادة مفقودة تداعب مخيلته، وتتوق إليها نفسه، ويهفو إليها قلبه، فيخوض فى سبيلها الحروب والمعارك وصراعات لا تنتهى، ويحيط نفسه بسياج وهمى من أسباب الرفاهية الرخيصة واللذة الوقتية، ومباهج الحياة وزينتها الخادعة، طمعاً فى مجد مزعوم، ونعيم زائل، وما زاده سعيه إلا رهقا وخسرانا.

يقضى الناس جلَّ حياتهم باحثين منقبين عن أسرار السعادة فى دروب الحياة فمنهم من أصابه الجشع وغرته الأمانى وأطلق لخياله العنان واستسلم لنداء النفس الأمارة بالسوء، فاطمأن إلى الدنيا فطمع فى حطامها الفانى ونعيمها الزائل.

غرته الأمانى وابتهر ببريق الحياة الزائف فزاغ منه البصر، وراح يخبط فى الأرض خبط عشواء بغير هدى ولا سلطان مبين، ويركض خلف سراب خادع، ليحطم المبادئ ويقفز فوق حواجز القيم، ومضى فى غيه وركن إلى الدنيا وطال عليه الأمد حتى دهسته عجلة الحياة وطحنته الدنيا برحاها.

باع الواهمون بالسعادة الكاذبة، دينهم بعرض زائل من الحياة الدنيا فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

يظل إنسان العصر يبحث دوما عن سعادة زائفة وملك لا يبلى وغض البصر عن سعادة حقيقية تناديه، لكن الأنانية وحب الشهوات والاستغراق فى الملذات أغشت عينيه وطبعت على قلبه، فلم ير إلا ظلاماً وظلمات، ولم يشعر إلا بالقلق والاضطراب.

ولو أنه قلب ناظريه فى تاريخ السلف الصالح لأدرك سر سعادة هؤلاء الذين غرسوا الأرض بغراس طيبة، تعهدوها بالرعاية حتى آتت أكلها ثماراً جنية.

عزيزى القارئ، دعنا نفتش سوياً عن مفاتيح السعادة ونطرق أبواب الأمل علنا نسلك إليها الطريق.

تحقيق مصطفى إبراهيم خيان

د. مصطفى أبو عمارة:

حياة البذخ والخيلاء تصنع مجتمع الحقد والبغضاء

حياة مترفة

يأبى كثير من قصيرى النظر ألا أن يقعوا أسرى للهوى فيندفعوا لاهثين خلف سراب الترف غير عابئين بغيرهم ممن ضاقت بهم سبل الحياة، لا يعتبرون بسنن من كان قبلهم فيغترفون من النعيم الزائل بلا وعى ولا حساب، وينحرفون عن جادة الطريق فلا يزيدهم غيهم إلا ضيقًا وهمًا وخسرانًا.

يرى الدكتور **مصطفى أبو عمارة** - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر الشريف - أنه حيث يكون الترف الزائد عن الحد تكون المهلكة ويقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمود عبد الرحمن حمودة:

الاستغراق فى الرفاهية جعل الأفراد يغتربون داخل الأسرة الواحدة

إنها معادلة تثبتها وقائع الحياة وتؤكدها السنن الكونية، الله تعالى يحذرنا من عاقبة الترف ومغبة الركون إلى الدنيا ومباهجها فيقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (سورة الإسراء الآية: ١٦).

يقول ابن خلدون فيمن عاشوا حياة الترف حتى وقعوا أسرى لها: «قتلهم الترف السابق لا الجوع اللاحق».

وهؤلاء المترفون تطلعوا إلى الدنيا كأقصى أمانيهم فأعطوها أكثر مما تستحق فما نالوا إلا شحًا وهوانًا وتكالبوا عليها وكلما اغترفوا منها ازدادوا نهمًا وازدادوا رهقًا وتعاسة، ولم ينعموا بالسعادة التى كانوا إليها يتحنون.

حياة الاعتدال

ويؤكد الدكتور أبو عمارة أن السعادة الحقيقية تكون فى التوسط والاعتدال والبعد عما نهى الله تعالى عنه: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٧) أما الذين أساءوا لأنفسهم وأغرتهم حياة البذخ والخيلاء، فقد أخلوا بتوازن المجتمع وتركوا خلفهم فقراء كُسرَت قلوبهم وامتلأت نفوسهم حقدًا وكراهية على هؤلاء المترفين الذين قتلتهم التخمة فى الوقت الذى يموت غيرهم من الجوع.

والنتيجة أن ينشأ مجتمع الحقد والبغضاء الذى تتقطع فيه أواصر التراحم والتعاون.

تقلب المزاج

السعادة إحساس داخلى تنشرح به الصدور وترتاح النفس وتقر به العين ولعل من أخطر ما يمكن أن يصيب المرء ويفت فى عضده أن يفقد الإحساس بالسعادة ويقع تحت سيطرة الشعور بالكآبة، ويستسلم لتقلبات النفس المزاجية فيعيش فى دوامة لا تنتهى من القلق والتوتر.

حالة المرء النفسية وما يترتب عليها من إحساس بالسعادة أو الضيق تستحق التحليل النفسى والسلوكى.

الدكتور محمود عبد الرحمن حمودة - أستاذ الطب النفسى بجامعة الأزهر والحاصل على جائزة الدولة - يرجع أهم أسباب تراجع الإحساس بالسعادة فى السنوات الأخيرة إلى التغير الحاد فى عادات وسلوكيات الناس والتى من أخطرها - كما يقول - الركون إلى الرفاهية وحياة الدعة التى أصابت الناس بالكسل وقلة النشاط والخمول وبالتالى افتقد الشعور بالاسترخاء كنتيجة طبيعية لكسله وعدم كده وتعبه أو بذله للجهد الذى يساعد عضلاته على الاسترخاء والنوم العميق، وبالتالى أصابه التوتر والقلق، وتقلب المزاج ولم يعد يشعر بهدوء الأعصاب أو سعادة النفس.

وبذلك صارت الأجهزة التى صنعت من أجل راحته وسعادته نقمة عليه بعد أن أساء التعامل بها وأدمن استخدامها فحرمته من لذة الحركة والنشاط.

العالم الخاص

من التأثيرات السلبية للمخترعات الحديثة التى يرصدها الدكتور حمودة ظاهرة الانفصام بين أفراد الأسرة الواحدة خاصة مع شيوع أجهزة الاتصال الحديثة التى جعلت لكل عالمه الخاص فصار بينه وبين ذويه حاجز معنوى وبالتالى ضعف تواصله بالناس، بل ومع أقرب المقربين له، ولم يعد المرء ينعم بالدفء والعلاقة الحميمية التى كانت تجمعه بالأهل وصار يعانى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد المقصود باشا:

احتاط السلف الصالح من إغراءات الدنيا وشهواتها فعاشوا حياة سعيدة يظللها الأمن والطمأنينة

الإيمان بالغيب

من يقلب ناظريه فى صفحات التاريخ يتوقف طويلا أمام حالة السكينة والرضا التى كان عليها السلف الصالح على الرغم من كل صعوبات الحياة ومشاقها، حتى أن الكثيرين كانوا لا يجدون قوت يومهم، لكنها حالة الإيمان والقناعة التى ظللت حياتهم، وكانوا يجدون لذتها فى نفوسهم بما يفوق سعادة الملوك والأباطرة.

وإلى هذا يشير الدكتور **عبد المقصود باشا** - أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر - فيقول: حين سأل جبريل عليه السلام النبى ﷺ - فى الحديث المشهور - عن الإيمان قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**».

وفى صحيح مسلم والترمذى وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه**».

القناعة

ويعلق الدكتور باشا قائلا: «القانع يسلم من الأمراض وترتفع معنوياته وتسمو نفسه وتخلو من كل ما يعكر صفو الحياة، ولنا فى موقف رسول الله ﷺ من ثعلبة عبرة عظيمة ينبغى أن نعيها جيدًا لنحتاط من إغراء الدنيا وشهواتها المهلكة فقد أتى ثعلبة الرسول ﷺ وطلب منه أن يدعو الله له أن يرزقه مالاً وفيرًا، فقال له الرسول ﷺ: «**ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه**، ثم قال: **أما ترضى أن تكون مثل نبى الله، فو الذى نفسى بيده لو شئت أن تسيل معى الجبال ذهبًا وفضة لسالت**»، فقال ثعلبة والذى بعثك بالحق لإن دعوت الله أن يرزقنى مالاً لأوتين كل ذى حق حقه فدعا له الرسول».

ولكن بعد أن أفاء الله عليه بالمال انشغل بما عنده فغاب عن الصلاة فى المسجد وامتنع عن أداء الزكاة حتى قال فيه الرسول ﷺ: «**هلك ثعلبة**».

الاغتراب داخل الأسرة الصغيرة بعد أن أصبح لكل فرد عالمه الخاص به والذى يختلف عن عوالم الآخرين من أفراد الأسرة، ليحرم نفسه ويحرم الآخرين من أن ينعموا بجو اجتماعى هادئ تشعر فيه الأسرة بالراحة والطمأنينة وتشع فيه روح التراحم والمودة يجد فيه الفرصة لتفريغ شحناته الاجتماعية، وهو ما افتقدناه فى حياتنا المعاصرة حتى مجتمع الريف الذى كان ينعم بالترابط والتواصل، ويجتمع الناس فيه فى مجالس للتسامر وتبادل الآراء ومناقشة المشكلات صار مجتمعًا آخر غير الذى نعرفه بعد أن ظن أن المدنية فى مجرد حيازة الأجهزة الحديثة ومشاهدة الفضائيات بل إن الكثيرين منهم كان أقصى طموحه أن يذهب إلى الخليج ليأتى بأجهزة التلفاز والحاسوب والمسجلات وغيرها.

ويحذر الدكتور محمود حمودة من أن غياب الحوار الأسرى فى ظل حركة الحياة السريعة سيؤدى إلى ظهور أجيال بلا هوية وتفتقد الانتماء، مع شيوع الأنانية المفرطة وغياب روح الجماعة وبالتالى ينعكس ذلك سلبًا على حالته النفسية وعلى شعوره بالسعادة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد رأفت عبد الجواد:

انحصر سعي البعض في الاستحواذ والجري وراء الشهوات فلم ينل إلا القلق والاضطراب

مفتاح السعادة

ويقول: إن القناعة هى مفتاح السعادة لكل من يبحث عنها؟ فبدونها لن يهنأ للإنسان عيش ولن يهدأ له بال، وسيكون مآله إلى الفشل والخسران المبين يقول ﷺ: «**من بات آمنا فى سربه، معافى فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**». لقد كان الرسول ﷺ وصحابته ينامون على حصير خشن يترك آثاره واضحة فى أجسادهم، حتى لام بعضهم رسول الله ﷺ متعجبين أن ينام على الحصير وملوك فارس وبيزنطة ينامون على الحرير والديباج فكان يقول: «**إنما هم قوم عجلت لهم طيباتهم فى الدنيا**».

سد الحاجة

ويضيف: إن الطمع فى ما عند الناس والرغبة فى الاستحواذ والتملك من أخطر الآفات التى تؤدى بصاحبها إلى الهلاك. وفى سورة الكهف يقول الله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ● كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا**﴾ (سورة الكهف: الآيتان ٣٢، ٣٣).

فأحد الرجلين آتاه الله حديقتين مثمرتين، لكن غروره واستعلاء، وظنه أنه استغنى بنفسه وأنه بمأمن عن العقاب أورده مورد التهلكة فدمرت حديقته وتحولت إلى صحراء جرداء فلم يجن منها إلا الحسرة والندامة كما أشارت الآيات إلى ذلك فى قوله تعالى: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ● وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**﴾ (سورة الكهف: الآيتان ٤٢، ٤٣).

ويقول د. باشا: كانت مطالب الصحابة والسابقين فى أغلبها بسيطة لمجرد سد الحاجة وإقامة الأود فعاش هؤلاء حياة سعيدة هادئة، لا يعكر صفوها جشع مهلك ولا تطلعات زائفة، فأرضوا الله ورضى الله عنهم حتى

قال أحد الصالحين: نحن فى سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف.

نفس لا تشبع

الدكتور **أحمد رأفت عبدالجواد** - أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب الأسبق بجامعة المنوفية - يشير بأصابع الاتهام إلى حالة النهم الشديدة والمتواصلة لاقتناء كل ما تصل إليه الأيدى والفوز بكل ملذات الحياة وافتقاد الإنسان للقناعة حتى صارت نفسه شرهة لا تشبع أبدًا؛ وبالتالى كرس حياته كلها من أجل ذاته وملذاته، وانحصر سعيه فى هذه الحياة فى إرضاء نفسه التى لا تشبع، وصار يلهث خلف سراب السعادة التى لا يبلغها أبدًا، ولم يكتف بذلك، بل إنه فى سبيل الفوز بما يظن أن فيه سعادته، انطلق فى تنافس وصراع شديد مع الآخرين بلغ حد التربص والعداء للآخرين، وبدلاً من أن ينال السعادة التى ينشدها انقلبت حياته إلى حالة من القلق والتوتر والاضطراب حاصر بها نفسه.

فضلاً عن ذلك فإن محاولة اللحاق بمتغيرات العصر المتلاحقة شكلت هاجسًا له، ولم يمنح نفسه الفرصة ليتوقف قليلاً يلتقط أنفاسه ويراجع حساباته ويتأمل معنى الحياة من حوله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة:

الممارسات الخاطئة نشرت القبح وأفسدت البيئة وضربت بالقوانين عرض الحائط

حوله بعوادم كثيفة تطلقها السيارات والمصانع والورش وغيرها، ولوث الماء الذى يشربه ويروى منه زرعه فأطلق فيه مخلفات الصرف الصحى والصناعى، كذلك أفسد أسماع الناس بأبواق زاعقة فى كل مكان يحل به.

بل أشاع القبح فى كل ما يحيط به، فرأيناه يتعدى على الأراضى الزراعية الخضراء التى تمده بالغذاء وتجدد له الهواء، وراح يقيم بدلاً منها منشآت خرسانية دون رابط أو ضابط، كذلك المدينة لم تكن أفضل حالاً، فقد بلغ الجشع بالبعض أن راح يستولى على القصور والمبانى الجميلة؛ يهدمها ويستبدلها بأبراج قبيحة لا ذوق فيها ولا جمال، وبالتالى تكدس السكان فى مساحات ضيقة حتى تجاوزت نسبة السكان فى الكيلو متر المربع الواحد أكبر النسب المسجلة عالميًا.

ويدق الدكتور غنيمة ناقوس الخطر من كل تلك الممارسات العشوائية التى تضرب بالقانون عرض الحائط محذرًا أن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى الكثير من الصراعات النفسية التى تصيب الناس وما يتبعها من أمراض نفسية خطيرة كالدخول فى الاكتئاب والتوتر العصبى والقلق النفسى، فضلاً عن الأمراض العضوية التى ارتفعت نسبتها فى مصر بشكل غير مسبوق حتى تجاوزت كل المعدلات العالمية ويقول يكفى أن نعرف أن مصر تحتل المركز الأول فى الإصابة بأمراض السرطان والسكر والفشل الكلوى وغيرها من الأمراض التى لم تكن تشكل ظاهرة فى الماضى.

ويرى أنه قد آن الأوان لوضع حد لتلك المهازل التى أوردتنا موارد التهلكة وتسببت فى حدوث كوارث إنسانية لا حصر لها، وأنه لابد من تطبيق القانون وتفعيله بكل دقة والضرب على أيدى أعداء الحياة الذين لا يعنيهم إلا اكتناز المال بأى وسيلة كانت؛ حتى لو كان ذلك على حساب سعادة الناس وصحتهم وحياتهم.

الأطماع الشخصية

ويلفت الدكتور رأفت النظر إلى ضرورة أن ينتبه الإنسان إلى خطورة الاندفاع الأهوج وراء أطماعه الشخصية حتى لا تجرفه الحياة فى طريقها، وأن يتخلص من الأنانية القاتلة التى جعلته لا يرى إلا مصالحه الشخصية، حتى افتقد سعادة البذل والعطاء والعمل من أجل الآخرين.

ويضيف أن الحياة أبسط مما يتصور الكثيرون، فلنجعلها بسيطة، ولنتخلص من تعقيداتها ولنحذر أن نقع فى شراكها، ولنأخذ منها بقدر، ولتكن نظرتنا للحياة بشكل أعم تتوازن فيها حاجاتنا المادية، مع حاجاتنا الروحية فلا يطغى جانب على آخر، ولنجعل لحياتنا معنى بالبحث عن سبل إسعاد الآخرين والأخذ بأيدى أصحاب الحاجات والمعوزين منهم.

سجن كبير

ويصف الدكتور **عبد الفتاح مصطفى غنيمة** - أستاذ العلوم والحضارة - الحالة التى آلت إليها أوضاع الإنسان فى العصر الحالى بأنها سجن كبير من القلق والتوتر النفسى قد حبس فيه نفسه طواعية، فقد أساء إلى نفسه وإلى البيئة المحيطة به؛ حيث أدت ممارساته الخاطئة إلى إفساد كل عناصر البيئة الجميلة التى خلقها الله تعالى وسخرها لخدمته؛ فأفسد الهواء من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريدة العروة الوثقى
دعوة لاتحاد وتضامن المسلمين

من كان يظن أن جريدة أسبوعية صغيرة، تطبع وتصدر باللغة العربية فى قلب العاصمة الفرنسية، وتحرر فى حجرة ضيقة، على سطح منزل من المنازل القائمة على مقربة من ميدان المادلين بباريس، وترسل سرا إلى الأقطار العربية والشرقية خشية أن ترمقها العيون كأنها إحدى المحرمات أو المهربات، من كان يصدق أن هذه الجريدة ذات الموارد المادية المحدودة تستطيع مقالاتها الثورية الملتهبة، ونداءاتها الوطنية المشتعلة، أن تقلق بال الحكومة البريطانية، حتى أنها سعت لمنع دخولها إلى الهند ومصر وسوريا والسودان، وحملت مجلس النظار المصرى - برئاسة نوبار باشا الأرمنى - على إصدار قرار بمصادرة أعداد الجريدة، وفرض غرامة مالية على كل من تسول له نفسه أن يقرأها؟

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

هذه الجريدة هى «العروة الوثقى» وليس بعجيب أن يكون هذا شأنها فى نظر الإنجليز، وهم يعرفون أن مدير تحريرها جمال الدين الأفغانى، ورئيس تحريرها الشيخ محمد عبده، وليس بعجيب كذلك أن يكون للعروة الوثقى ذلك الأثر العميق فى نفوس قرائها، وقد كانت أول جريدة عربية تصدر فى أوروبا عقب الاحتلال البريطانى لمصر، وعلى الرغم من أن عمر الجريدة كان قصيراً بسبب ما اتخذته بريطانيا العظمى من تدابير شديدة لعرقلة أعمالها، فقد استطاعت أن تترك آثاراً بعيدة فى أبناء الشرق عموماً، وفى أبناء العروبة خصوصاً؛ حببت إليهم طلب الحرية، وبثت فيهم روح الوطنية، وأحيت عندهم الشعور بالكرامة الإنسانية، وزكت فى نفوسهم أخلاق الرجال.

وقد سميت الجريدة باسم الجمعية التى أنشأتها وهى الجمعية المؤلفة لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد والتضامن والأخذ بأسباب الحياة والنهضة ومجاهدة الاستعمار وتحرير مصر والسودان من الاحتلال، وكانت تضم جماعة من أقطاب العالم الإسلامى وكبرائه وهى التى عهدت إلى جمال الدين الأفغانى لإصدارها لتكون لسان حالها.

والعروة الوثقى التى لم يظهر منها إلا ثمانية عشر عدداً، قد جمعت فى كتاب هو اليوم سجل حافل لتاريخ الثورة التحريرية الكبرى التى قادها هذان الزعيمان جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، وقد حاربا كل من ادعى أن العلوم الحديثة تتناقض مع الإسلام، ولمحمد عبده بحوث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عظيمة فى هذا الصدد أظهر فيها أن الإسلام دين العلم والمعرفة والتقدم الإنسانى، وبقيت صفحات العروة الوثقى منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا مصدرًا يشع بروحيهما الكبيرين، حتى أنه ما من مفكر اجتماعى أو دينى أو سياسى فى الشرق العربى إلا وهذا الكتاب من بعض مصادره.

فقد اتخذت العروة شعارها إيقاظ الأمم الإسلامية والمدافعة عن حقوق الشرقيين كافة ودعوتهم إلى مقاومة الاستعمار الأوروبى والجهاد فى سبيل الحرية والاستقلال.

حقًا إن للعبقرية قدرة عجيبة على اختراق حجب الزمان، واستشفاف سير التاريخ، والإمام محمد عبده قد استطاع أن يخلف لأبناء هذا الجيل صفحات نقرؤها فيخيل إلينا أنه كتبها فى أيامنا هذه مع أنه قد مضى على كتابتها أكثر من مائة سنة!

ولقد درجت على معاودة النظر من حين إلى حين فى صفحات أقرؤها بصوت الزعيمين الكبيرين، فيذهب بى الفكر مذاهب شتى، وأتخيل تارة أنهما يوجهان الخطاب إلى أبناء الشرق المنقسمين على أنفسهم، وتارة أخرى إلى الذين ارتضوا أن يكونوا عملاء للاستعمار الغربى.

ولنستمع إلى «العروة الوثقى» تحدث قراءها عن «الوحدة والسيادة» فتقول:

«أمران خطيران تستلزمهما ضرورات الحياة وترشد إليهما تعاليم الدين، وتحث عليهما مبادئ التربية: وهما الميل إلى الوحدة والسعى إلى السيادة، وبقدر ما يرسخ هذان الأمران فى الأمة تكون مستعدة للبقاء، عزيزة الجانب، موفورة الكرامة، وإذا تصفحنا تاريخ الشعوب فى وجودها وفنائها، وجدنا هذه سنة الله فى الجماعات البشرية حظها من الوحدة ومبلغها من العظمة حسب تطاولها فى الغلب، وما انحط شأن قوم، وما هبطوا عن مكانتهم إلا عند لهوهم بما فى أيديهم وقناعتهم بما تسنى لهم، ووقوفهم على أبواب ديارهم ينظرون طارقهم بالسوء، وما أهلك الله قبيلاً إلا بعدما رزئوا بالافتراق، وابتلوا بالشقاق، فأورثهم الله ذلاً طويلاً وعذابًا وبيلا».

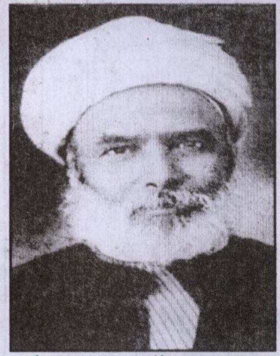

الوعى القومى الذى تدعو إليه العروة الوثقى ينبثق من الوعى الأخلاقى الذى يضع الأمة فى مكان أول من الاعتبار الإنسانى

العروة الوثقى تقول فى الاستعمار:

«كل هذه الرزايا التى حلت بأقطارنا العربية، ووضعت من أقدارنا ما كان قاذفنا ببلائها، ورامينا بسهامها، إلا افتراقنا وتدابرنا والتقاطع الذى نهانا الله عنه فى قوله: **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة آل عمران آية ١٠٥) ، هل كان يمكن للأغراب أن يمزقوا أمة العرب والإسلام كل ممزق، وهل يلمع سيف العدوان فى وجوهنا، وهل كنا نصلى نيران الأعداء لو أننا أدينا حقوقًا تطالبنا بها تلك الكلمة التى تطمئن قلوبنا بذكرها وهى كلمة الله العليا .. أترضون العبودية للأجانب بعد سيادتكم؟ وماذا تبغون من الحياة إن كانت فى ذل وإهانة وفقر وفاقة وشقاء دائم، بين عدو غاشم؟ أتطمئنون وأنتم بين أجنبى حاكم، وبغيض شامت، يرميكم بضعف العقول ونقص الاستعداد، ويحكم عليكم بأن محالاً عليكم أن تصيروا أمة فى عداد الأمم؟ إن المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل فى ذل ويعيشون من خوف الفقر فى فقر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتجرعون مرارة الموت فى كل لحظة خوفًا من الموت، لا الإيمان يسوقهم إلى مرضاة الله، ولا الحمية الوطنية تدفعهم إلى ما به فخار بنى الإنسان».

وتقول العروة الوثقى فى الدفاع عن الوطن:

«المدافعة عن الوطن أمر طبيعى وفرض معيشى يكاتف فى دعوة الطبيعة إليه الميل إلى الطعام والشراب، فليس يمدح القائمون به ولايثنى عليهم فى أدائه».

وتقول العروة الوثقى فى معنى الخيانة:

«لسنا نعنى بالخائن من يخون بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بثمن بخس أو غير بخس وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس - بل خائن الوطن من يكون سببًا فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن، بل من يدع قدمًا لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها، ذلك هو الخائن فى أى لباس ظهر، وعلى أى وجه انقلب، القادر على فكر يبديه وتدبير يأتيه لتعطيل حركات الأعداء ثم يقصر فيه، فهو الخائن».

وقالت «العروة الوثقى» أيضًا فى هذا المعنى: «لا عار على أمة قليلة العدد، ضعيفة القوة إذا تغلبت عليها أمة أشد منها قوة وأكثر عددًا وقهرتها بقوة السلاح، وإنما العار الذى لا يمحوه كر الدهر هو أن تسعى الأمة، أو أحد رجالها أو طائفة منهم لتمكين أيدى العدو من نواصيهم، إما غفلة عن شئونهم أو رغبة فى نفع وقتي فيكونون باحثين عن حتفهم بظلفهم».

وقد ذاع شأن جريدة العروة الوثقى فى العالم الإسلامى وأقبل عليها الناس فى مختلف الأقطار، ولكن الحكومة الإنجليزية أقفلت دونها أبواب مصر والهند، وشددت فى مطاردتها واضطهاد من يقرؤها، وبلغ السعى فى مصادرتها أن أوعزت إلى الحكومة المصرية بتغريم كل من توجد عنده العروة الوثقى خمسة جنيهات مصرية إلى خمسة وعشرين جنيهًا، وقامت الموانع دون استمرارها.

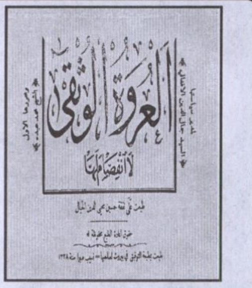

على الرغم من قصر عمر الجريدة إلا أنها استطاعت أن تترك آثارًا بعيدة المدى فى النفوس

أهداف العروة الوثقى:

إن القدر اليسير الذى أوردته من موضوعات «العروة» قد يعيننا على أن ندرك مبلغ التضحية التى أقدم عليها الشيخ محمد عبده مع أستاذه جمال الدين الأفغاني حين صحت عزيمتهما على إصدار تلك الجريدة فى أوروبا سنة ١٨٨٤، وفى رسالة من باريس، بعث بها الشيخ محمد عبده فى ١١ أبريل من تلك السنة إلى صديقه الشاعر الإنجليزى «ولفر بلنت» مؤلف كتاب «التاريخ السرى لاحتلال الإنجليز لمصر»، نرى الشيخ المصرى يلخص أهداف «العروة الوثقى» فى أمرين:

١ - صون استقلال الشعوب العربية.

٢ - إقلاق بال الحكومة الإنجليزية حتى ترجع عن أعمالها المثيرة لخواطر العرب والمسلمين.

والواقع أن من تأمل صفحات «العروة الوثقى» وجدها تتفنن فى أساليب التأليف على الإنجليز، وتصغير شأنهم والتحذير من الوقوع فى حبائلهم ولذا جاءت صفحاتها آيات بينات فى سمو المعانى وقوة الروح وبلاغة العبارة، وهى أشبه ما تكون بالخطب التى تستثير الشجاعة فى نفوس القراء، حتى أنها تلجأ أحيانًا إلى رواية بعض الأساطير، فتطبقها عليهم وعندئذ يتضح مقصدها من الرواية، مثال ذلك أسطورة «الهيكل العظيم» الذى اشتهر عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه يصرع كل من أوى إليه، فكان ذلك نذيرًا بالخطر لكل من يقترب منه، حتى تشجع رجل يائس واقتحم بابه متحديًا الموت، ولما توسطه لم يجد شيئًا مما توهم الناس، وإنما سمع أصواتًا مزعجة، كلها وعيد وتهديد وتخويف وتهويل، ولكن الرجل لم يأبه لذلك ومضى فى طريقه إلى آخر الهيكل رابط الجأش، فإذا اللعبة تتكشف: ينحل الطلسم وينشق الجدار، ويتفتح الكنز، ويحمل الرجل منه ما شاء بغير حساب، ويعلم حينئذ حقيقة حجبتها عن الناس حرب الأعصاب، وهى أن هلاك من هلك قبله ممن دخلوا الهيكل، إنما كان بالفزع من تلك الأصوات المتوعدة والأخطار المتوهمة!! وتعقب الجريدة على تلك الأسطورة فتقول:

«وبريطانيا العظمى هيكل عظيم يأوى إليه المغرورون إذا أوحشت نفوسهم ظلمات السياسة، فتدركهم المنية بمزعجات الأوهام، وكم هلك بين جدران «الهيكل البريطانى» من لا مريرة لهم ولا ثبات لجأشهم!! وأخشى أن يسوق اليأس إلى ذلك الهيكل رجلاً قوى المريرة (مزدريًا للحياة الذليلة) فما هى إلا هنهنة حتى يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار، وينحل هذا الطلسم الأعظم».

العروة الوثقى تندد بزعماء الشرق وحكامه:

ولم تقف العروة الوثقى عند حد التحذير من السياسة الاستعمارية الغربية، بل دأبت على التنديد بالزعماء والحكام العرب الذين غفلوا عن مرامى هذه السياسة، فكانوا أعوانا لها فى بلادهم، قالت: «فكأن التجارب لا تعلم العرب، وكأن المحن لا تربيهم، مع أن الواقع وعبر التاريخ تدلنا على أن المستعمرين، فى ماضيهم وحاضرهم، إنما يملكون البلاد بأيدى سكانها، ويرى الأمير أو الزعيم الشرقى النازلة فى أرض جاره، فيظن أن النازلة خاصة بغيره فيلهو عنها ... مثل العرب فى ذلك مثل الأغنام، تساق إلى الذبح واحدا بعد واحد حتى تفنى، وسائر القطيع فى غفلة عما يجرى».

كذلك حملت العروة على ذلك الفريق من العرب الذين يخونون أوطانهم ويختارون موالاة الأجنبى، ويرضون أن يكونوا أعوانًا له على امتلاك بلادهم قانعين من ذلك كله بألقاب الإمارة، وأسماء السلطنة، ومظاهر الفخفخة، بل قد يطلبون المعونة من الأجنبى على أبناء أمتهم استبقاء لذلك الشبح البالى والنعيم الزائل.

خلاصة الدعوة:

وخلاصة الثورة التحريرية الكبرى التى حملت «العروة الوثقى» لواءها، الدعوة إلى وحدة العرب عامة تكفل لأمم الشرق حريتها وسيادتها، وإيقاظ الوعى القومى فى كل أمة، حتى تجتمع كلمتها، ويكون أمرها بيدها، ويكون حكامها خدامًا لها: فمن أحسن خدمة أمته بالنصيحة والإخلاص كافأته، ومن خانها أو أساء إليها عاقبته، ومن فتن بحب الذات أو حب المنفعة أقصته.

حملت الجريدة لواء الثورة التحريرية الكبرى لتحقق للأمة حريتها وسيادتها

والحق أن هذا الوعى القومى الذى تدعو «العروة» إليه منبعث عن الوعى الإنسانى الأخلاقى، الذى يجعل المواطنين شاعرين بأن الأمة فى المكان الأول من الاعتبار، وأن الشئون الخاصة فى المنزلة الثانية منه، ويجعلهم لا يقفون فيما يحسون عند جلب المصالح ودرء المفاسد لأوقاتها الحاضرة، بل يمدون أبصارهم إلى مستقبل الأمة فى أوسع آفاقه ويعملون على صيانة حياتها كأعز ما تكون ودائع السلف الصالح عند الخلف الأبرار.

إن الجامعة العربية التى كان ينشدها الأفغانى ومحمد عبده فى أواخر القرن الماضى ليست هى «الجامعة العربية» كما توهم بعض الكتاب الغربيين، وإنما هى فى صميمها، جامعة القاهرة التى تجمع العرب وهى فى نظرهم جامعة المستقبل، وأحسب أننا اليوم سائرون بأعلامها الكبار فى كل المجالات العلمية الأكاديمية والتطبيقية من أجل خير مصر والعرب أجمعين، والفضل فى ذلك ليقظة أهل الوعى من الشباب الثائرين الموحدين، وإن نصرهم - بإذن الله - لقريب مبين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنســـان والمســـئولية (٢)

د. إبراهيم محمد تركى

بعد أن تحدثنا عن المجالات المتعددة التي تتحقق فيها المسئولية الإنسانية، فإننا نستطيع أن نشير إلى أهم الخصائص التي تتسم بها المسئولية الإنسانية، لأن هذه مسألة قد تفيدنا في الحديث عن مسألة أخرى مهمة تتعلق بتنمية الشعور بالمسئولية لدى الفرد.

وقبل أن نتحدث عن خصائص المسئولية الإنسانية، فإنه يجدر بنا أن نشير إلى تلك الآية القرآنية التى تتحدث عن تحمل الإنسان للأمانة التى رفض تحملها سائر الكائنات التى خلقها الله تعالى و التى أشرنا إليها فى صدر هذه الدراسة، كما يجدر بنا أن نشير إلى ذلك الحديث النبوى الذى ينص على: «**كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته**» (أخرجه البخارى ومسلم)، حيث إنه يمكن فى ضوئهما الإشارة إلى أهم الخصائص التى تتسم بها المسئولية وهى:

أولاً: إن المسئولية سمة عامة لدى جميع البشر فى مختلف الأعمار والأمصار والأوقات، وذلك بشرط أن تكون شروط المسئولية التى سنتحدث عنها بعد قليل متحققة. ومما يدل على ذلك أن القرآن الكريم قد أورد لفظ ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾ من غير تخصيص أو تحديد، كما أن الحديث النبوى سالف الذكر قد ذكر لفظ «**كلكم**» الذى يدل على العمومية بين الناس (وإن كان الحديث فيه ذكر لبعض الأشخاص الذين يتحملون المسئولية، فإن ذلك إنما كان على سبيل المثال و ليس الحصر لجميع الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها جميع أفراد الجنس البشرى).

ثانيًا: مع أن المسئولية يمكن أن تعتبر سمة عامة لدى معظم البشر، فإنها فى المحل الأول و فى واقع الأمر تتسم بالفردية؛ لأن المسئول عن كل ما استُرعى عليه أو عن كل من لزمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يمكن للمسئولية أن تكتسب معناها الحقيقى إلا إذا كانت هناك سلطة محددة تسأل الإنسان عن فعله

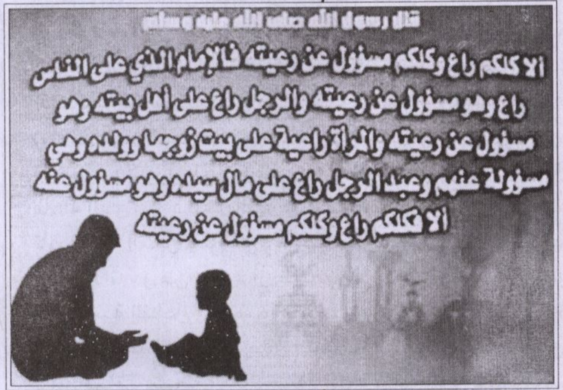

رعايته إنما هو فرد مخصوص من حيث دوره فى الحياة الأسرية أو الاجتماعية أو العامة. وهناك آيات قرآنية كثيرة تؤكد صراحة أن المسئولية ذات طابع فردى لدى الإنسان و يمكن أن نشير هنا على سبيل المثال و ليس الحصر إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ● اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (سورة الإسراء الآيتان١٣- ١٤)، فمن الملاحظ أن القرآن الكريم يؤكد فى هذه الآيات وغيرها من المواضع على المسئولية الفردية للإنسان لأن الفرد وحده هو الذى يتحمل نتيجة عمله و يجزى عليها. وكذلك، فإن القوانين العرفية والوضعية والخُلُقية مع اختلافها تؤكد أيضًا على الطابع الفردى البحت للمسئولية الإنسانية، و يطول بنا الحديث لو أننا قد فصَّلنا القول فى هذه الفكرة التى تعد من قبيل المسلمات التى يسلم بها كل إنسان.

ثالثًا : إن المسئولية لا يمكن أن تكتسب معناها الحقيقى إلا إذا كانت هناك سلطة معينة أو محددة تسأل الإنسان عن فعله. فإذا استعرضنا مجالات المسئولية التى أشرنا إليها أعلاه، فإننا نستطيع أن نشير بسهولة إلى وجود هذه السلطة فى كل أشكال المسئولية، ففى المجال الدينى الذى يسأل الإنسان عن فعله هو الله، وفى المجال القانونى الذى يسأل الإنسان عن فعله هو السلطة القضائية، و فى المجال الاجتماعى الذى تتعدد فيه المسئوليات بتعدد مسئوليات أفراد المجتمع فإنه من الملاحظ أن هناك تدرجًا هرميًا فى الذين يقومون بسؤال الأفراد ابتداءً من رئيس الدولة أو زعيم المجتمع و انتهاءً برب الأسرة والزوجة والخادم، وفى المجال الأخلاقى فإن الذى يسأل إنما هو موجود كائن بداخل كل فرد وهو الذى يسمى بالضمير الذى يختلف من فرد إلى آخر.

والحقيقة أن هذه السمات الثلاث التى تتسم بها المسئولية الإنسانية إنما تحتاج إلى تفصيل القول فيها، الأمر الذى يمكن إرجاؤه إلى مناسبة أخرى حتى لا تخرج هذه الدراسة عن الإطار المرسوم لها.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الشروط التى ينبغى أن تتوافر فى الشخص الذى يتحمل المسئولية، فإننا نستطيع أن نشير إشارة موجزة إلى أهمها على النحو التالى:

أولاً : لا بد أن يتحلى الشخص المسئول بالعقل السليم، أى أن تكون لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر، أو بين الحسن والقبح، أو بين النفع والضر، أو بين الحق والباطل، إلى غير ذلك من المتضادات القيمية، تمييزًا واضحًا بحيث يقدم على الفعل وهو عالم بنتائجه، بمعنى أن يكون الفاعل واعيًا لطبيعة ذاته وسلوكه وأهدافه ونتائج تصرفاته من نفع أو ضر، كما أنه ينبغى أن يكون عالمًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا لم يكن المسئول واعيًا بذاته ومقاصده فى أفعاله مدركًا لعواقب الأمور فلا معنى لاعتباره مسئولا عن تصرفاته

بجميع جوانب الأفعال التى يتحمل مسئوليتها عالما بحيثياتها مدركا لنتائجها؛ ولذلك فإنه من المتفق عليه فى مجال الشرائع والقوانين الوضعية و العرفية أن الطفل الصغير والنائم والمجنون والمغمى عليه لا مسئولية عليهم لأنهم قد فقدوا أهم شروط تحمل المسئولية وهو العقل، وذلك لأن أية مسئولية سواء كانت خُلقية أو دينية أو اجتماعية أو قانونية تفترض العقل السليم.

ثانيًا: يجب أن يتحلى الشخص المسئول بحرية الإرادة، لأن المرء لا يتحمل المسئولية إلا إذا كان مختارا فى تصرفه، وهذا الشرط من أهم شروط المسئولية، بل هو أهم عناصرها، ونعنى بذلك أن يفعل الإنسان ما يفعله بحرية واختيار، فلو أن إنسانا أكرِه على ارتكاب جريمة كان المسئول والآثم حقيقة هو الشخص الذى أجبره على ارتكاب هذه الجريمة، ولو أن إنسانا أكرِه على عمل فاضل فإن الجدير بالثناء والثواب ليس هو المجبر على هذا الفعل، فلا يستحق ذلك إلا الشخص الذى أجبره عليه. و مما يدل على صحة ذلك أن المجبر على فعل لا يستطيع إلا أن يفعله، أما المختار فإنه يستطيع أن يفعل و ألا يفعل، و فى هذه الحالة فإنه يكون مسئولاً عن أحد اختياريه وما يترتب على هذه المسئولية من جزاء يحدده الشرع أو القانون الوضعى أو القانون الأخلاقى حسبما يمكن تصنيف هذا الفعل. ومن الملاحظ أن القرآن الكريم قد أقر بحرية الإنسان فى أفعاله التى سيُسأل عنها يوم القيامة حيث يثاب أو يعاقب. كما أن القوانين الوضعية تقلل من عقوبة الشخص المضطر إلى فعل يعاقب عليه القانون كالقتل دفاعًا عن النفس أو المال أو العرض.

ثالثًا : لابد أن يكون الفعل موضع المسئولية مقصودا من فاعله الذى نوى فعله، والنية هنا إنما تعنى عقد العزم على الفعل، لأن قيمة العمل إنما تكون حسب نية فاعله وقصده لا بحسب العمل ذاته. و من المعلوم أن الحكم على الفعل قد يتغير طبقا لمعرفة نية الفاعل و قصده، فقد ينوى المرءُ فعل سوء فى شخص ما ولكنه عندما يمارس هذا الفعل تأتى نتيجته على العكس من ذلك؛ فتأتى نتيجة الفعل حسنة بينما كانت النية سيئة، وهنا لا يكون الفاعل مسئولاً عن هذه النتيجة و إنما يكون مسئولاً عن نيته التى يحاسب عليها فى يوم الحساب كما يحاسبه عليها ضميره فى الدنيا وإن كان لا يمكن محاسبته طبقا للقانون الوضعى.

وهذه الشروط مجتمعة تعد أساس المسئولية ولا يمكن الاستغناء عن أى واحد منها، ذلك لأن المسئول إذا لم يكن واعيا بذاته ومقاصده فى أفعاله و ما سينجم عنها، وإذا لم يكن مدركا لعواقب الأمور عالما بحقيقة الخيرية والشرية فى الأفعال، وإذا لم يكن باستطاعته أن يختار بين الفعلين المتقابلين، فإنه لا معنى لاعتباره مسئولاً عن تصرفاته.

ومن ثم ينبغى ألا نتحمل مسئولية مفرطة، ولا مسئولية أقل مما نستطيع، فلابد أن نختار وفقا لاستعدادنا والتزاماتنا التى سوف نلتزم بها، وذلك لأنه من الأهمية ألا يتخلى الإنسان عن مسئوليته تجاه عمل قد قام به بإرادته، لأنه ليس من اللائق أخلاقيا أن يهرب الإنسان من مسئوليته لأن هروبه من المسئولية يقلل من قيمته الأخلاقية، فقيمة المسئولية بالنسبة للإنسان إنما تكون فى عدم رفضها وفى عدم تجاوزها، لكن هناك ضرورة القيام بها وفقا لمقدرته الأخلاقية وبحسب اتجاهات فعله.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه من الواجب ألا يتحمل المرء مسئولية فعل لا شأن له به، ولا أن يتحمل عبء المسئولية نيابة عن غيره، ولا أن يتوهم مسئوليات ليعطى لنفسه أهمية خاصة ونفوذا، فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

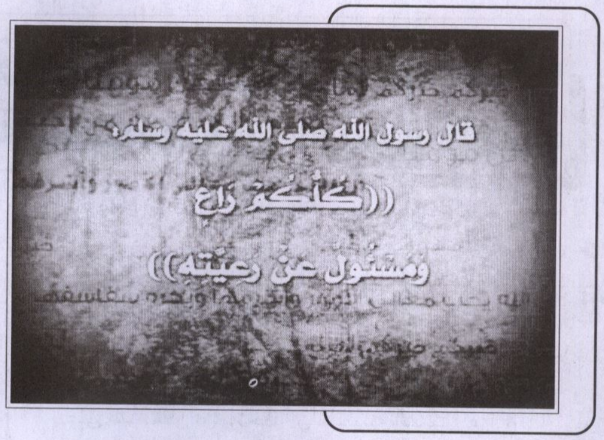

الشخص ذا الخلق العظيم ينبغى عليه ألا يهرب من تحمل مسئولية الفعل الذى شارك فيه من بعيد أو من قريب، وألا يعزو إلى نفسه المسئولية عن فعل ارتكبه غيره لأن معنى ذلك سلب قيمته الأخلاقية باعتباره شخصا مسئولاً حرا وسلب أهليته، بل وإنسانيته.

هكذا يجب على كل إنسان التمسك بمسئولية فعله حتى لا يسلبه المجتمع حقه فى المشاركة فى المسئولية عن أفعاله، سواء كانت هذه الأفعال فى إطار مجاله الوظيفى أو فى إطار مجاله الشخصى أو فى إطار مجاله الأسرى، فكل إنسان مسئول عن كل فعل أو سلوك يصدر منه عن قصد واختيار، فمتى كان الإنسان حراً فى اختيار أفعاله وتصرفاته، فهذا يعنى مسئوليته مسئولية كاملة عن هذه الأفعال و تلك التصرفات.

وطبقا لهذا الفهم لقيمة المسئولية، فإنه يمكن القول بأن المسئولية إذا كانت نتيجة طبيعية ولاحقة للإلزام، فهى أيضًا لاحقة لكل من الحرية والإرادة والقدرة، فالإنسان لا يمكن أن يكون مسئولاً إلا إذا كان حرا وله إرادة وقدرة على اختيار أفعاله. وقد تتفاوت مسئولية الإنسان من فرد إلى آخر و تختلف بحسب قدراته وأفعاله وإمكاناته المادية والمعنوية وميوله ورغباته، وتتحدد أيضا بحسب نوعية الأفعال والأعمال. ولهذا فإن مسئولية الإنسان إنما تقدَّر بما أتيح له من قدرة على الأعمال وبحسب استطاعته وإرادته وحريته.

إذا سلمنا بما سبقت الإشارة إليه بصدد مسئولية الإنسان عن أفعاله، فإنه لا ينبغى أن نترك هذا المقام من غير أن نشير إلى العلاقة الوثيقة بين مسئولية الإنسان عن أفعاله وبين إلزام الإنسان بفعل الخير وطاعة القانون والتزامه بذلك.

فالإلزام هو فعل الشىء أو العمل الواجب اتباعه. أما الالتزام، فهو يعنى العمل الذى أوجبه الملتزم على نفسه، والملتزم هو الرجل الذى يوجب على نفسه أمرا لا يفارقه، وهو الذى يتقيد ببعض الواجبات سواء كان تقيده بها ناشئًا عن حرية إرادته أو عن تأثير الظروف الخارجية المستقلة عنه.

ويمكن أن يطلق الإلزام على معنيين:

أما المعنى الأول، فهو الرابطة الحقوقية التى بها يكون فعل الشىء أو عدم فعله واجبا على الشخص تجاه الآخر، فهو إذن علاقة حقوقية بين شخصين يسمى أحدهما بموجبها دائنا والآخر مدينا، فإذا نظرت إلى هذه العلاقة من جهة الدائن كانت إلزامًا، لأن من حق الدائن أن يلزم المدين بوفاء المال الذى أقرضه إياه، وإذا نظرت إليها من جهة المدين كانت التزاما، لأن المدين يلتزم أى يوجب على نفسه وفاء الدين فى أجله، فالدائن إذن ملزم و المدين ملتزم.

أما المعنى الثانى، فهو الإلزام الخُلُقى، وهو لا ينشأ عن عقد، بل ينشأ عن طبيعة الإنسان من حيث هو قادر على الاختيار بين الخير والشر، فما كان فعله أو عدم فعله ممكنا من الناحية المادية ثم وجب حكمه من الناحية الخُلُقية كان إلزامياً، بمعنى أن الشخص لا يستطيع أن يتهاون فى فعله أو عدم فعله من غير أن يعرِّض نفسه للخطأ أو اللوم.

وطبقًا لذلك، فإنه يمكن القول بأن الفرق بين الإلزام والالتزام هو أن الإلزام يكون من سلطة عليا تأمر وتنهى ولا راد لأمرها ونهيها؛ لأنه حق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا غنى عن مبدأ الإلزام والالتزام لأية أسرة أو جماعة لأنه الميثاق الذى يضمن بقاءها ويصونها من الفوضى والانحراف

وعدل، وهى أيضا تمدح وتوبخ وتراقب وتحاسب المنحرفين فى سلوكهم عن الصراط القويم. أما الالتزام: فهو التقيد والتعهد بأداء هذا الواجب حتى ولو خالف ميول الملتزم وتقاليد أهله ومجتمعه.

ومن الإلزام والالتزام يتألف مفهوم النظام، ومن تمرد على الإلزام والواجب، فقد خرج عن النظام العادل، فلا غنى إذن عن مبدأ الإلزام والالتزام لأية أسرة أو جماعة تعيش حياة مشتركة، فهو العهد أو الميثاق الذى يضمن بقاءها ويصونها من الفوضى والانحراف، بل هو الأساس الأول للأديان والشرائع والقوانين الوضعية والمذاهب الأخلاقية، وذلك لأن الجحود بالإلزام والالتزام يعد قضاءً على وجود الإنسان حيث إنه بمثابة الجحود لأصل الوجود، وذلك لأن الحياة لا تستقيم إلا إذا عاش جميع أفرادها على مستوى واحد فى الحقوق والواجبات وإلا اختل النظام وشاعت الفوضى والاضطراب والانحلال وسادت شريعة الغاب والفساد والضلال.

هكذا يتضح الارتباط الوثيق بين مسئولية الإنسان عن أفعاله وبين إلزامه بأفعال معينة والتزامه بها. فكما أن الإنسان ملزَم فهو أيضا مسئول، وذلك لأن المسئولية نتيجة طبيعية للإلزام، فالإلزام يسبق المسئولية ثم تأتى بعد ذلك المسئولية لاحقة عليه، ولهذا فإن انعدم الإلزام انعدمت المسئولية.

مم سبقت الإشارة إليه فيما يتعلق بمسئولية الإنسان عن أفعاله، فإنه يتضح مدى الارتباط الوثيق بين المسئولية الإنسانية والقانون الوضعى، باعتبار أنه يمكن أن يمثل السلطة الملزمة للإنسان الذى يعيش فى ظلالها ويخضع لأحكامها. و يمكن أن يقال مثل ذلك فيما يتعلق بالمسئولية فى المجال الاجتماعى.

على أننا يمكن أن نلاحظ أن مسئولية الإنسان عن أفعاله تكون أوسع مدى فى مجال الأخلاق منها فى مجال القانون، إذ إن القانون الوضعى لا يحاسب إلا على أعمال معينة لابد أن يكون القانون قد نص عليها صراحة، كما أن بعض الناس يستطيعون الفرار من سلطة القانون، الأمر الذى لا يبدو فى مجال الأخلاق.

وما يقال عن المسئولية فى مجال الأخلاق فإنه يمكن أن يقال أيضاً عن المسئولية فى المجال الدينى، إذ إننا نسلم بذلك الرأى الذى يربط ربطًا واضحًا بين الدين و الأخلاق، وهذه مسألة يمكن أن يتم بحثها فى مناسبة أخرى إن شاء الله.

وعلى أية حال، فإننا نود أن نختم هذه الدراسة عن المسئولية الإنسانية بالقول بأن كمال الدين إنما يتمثل فى اهتمامه بجميع مجالات الحياة التى يحتاجها الإنسان، ومن ذلك أنه أوجب على كل إنسان القيام بالمسئولية التى أنيطت به بحسب موقعه ومكانته بحيث ألقى المسئولية على كل مكلف فيما هو تحت رعايته، وما يترتب على ذلك من تحمله إثم التقصير فى رعاية ما استرعاه الله عليه.

وإذا كان كل إنسان راعيا ومسئولاً عن رعيته، فإنه من المعلوم أن الراعى إنما هو الذى يراقب الرعية ويدبر أمورهم ويرعى مصالحهم فيهيئها لهم و يرعى مفاسدهم فيجنبهم إياها بحيث يمكن أن يُسأل عن أحوالهم باعتباره مؤتمنا عليهم، الأمر الذى يعنى أن كل إنسان ينبغى أن يكون راعيا ولو على نفسه أو أهله، ولو على ولده أو امرأته أو ما أشبه ذلك، و إذا كان كذلك فإن عليه حفظ هذه الرعية و مراقبتها و الإتيان بكل ما فيه مصلحتها.

وإذا أمعنا النظر فى الحديث النبوى الوارد فى هذا المعنى والذى أشرنا إليه أعلاه، فإننا نلاحظ أنه قد أطلق القول بغير تحديد عندما ذكر أن «**كل إنسان راع و مسئول عن رعيته**». إلا أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

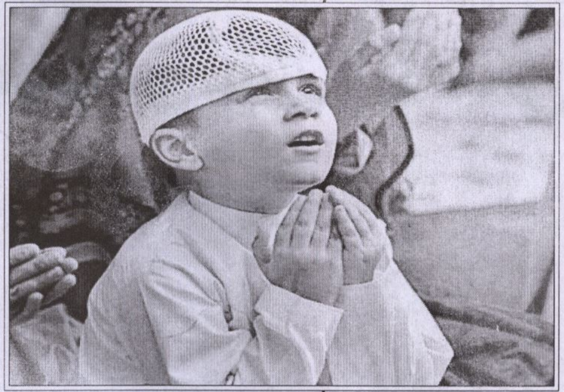

لا يمكن للإنسان أن يكون مسئولا إلا إذا كان حرًا وله إرادة وقدرة على اختيار أفعاله

ﷺ قد أراد أن يبين أهم الأدوار الاجتماعية التى يكون الإنسان فيها مسئولاً عن رعيته، فذكر أولاً الإمام (أو الأمير)، ثم رب الأسرة، ثم الزوجة فى بيت زوجها، ثم الخادم فى مال سيده. ومن الملاحظ أن هذه الأدوار الاجتماعية هى التى يمكن أن تمثل الأعمدة الرئيسة للبناء الاجتماعى بمختلف أشكاله و صوره.

ومعنى ذلك أن الرعاة تتنوع رعيتهم و تتنوع رعايتهم ما بين مسئولية كبيرة واسعة، ومسئولية صغيرة، و لهذا قال: «**الإمام** (أو الأمير) راع» يعنى هو مسئول عن رعيته، و الرجل راع لكن رعيته محصورة، هو راع فى أهل بيته و مسئول عن رعيته، يجب عليه أن يرعاهم أحسن رعاية، لأنه مسئول عنهم. كذلك المرأة، فإنها راعية فى بيت زوجها و مسئولة عن رعيتها، إذ يجب عليها أن تقوم برعاية و تدبير كل ما يحتاجه البيت، و يجب عليها أن تكون امرأة مقتصدة غير مفرطة، و هى مسئولة أيضا عن أولادها فى إصلاحهم و إصلاح أحوالهم و شئونهم، و هكذا فإنها مسئولة عن كل ما فى البيت.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الإمام المذكور فى الحديث محل البحث و الدراسة إنما هو لفظ عام يشمل كل من كان إماما أى قدوة يُقتدى به، فإذا كان كذلك فإن عليه أن يهتم بمن هو راع عليهم و من هو مسئول عنهم من الرعية. و مما يؤيد صحة ذلك أن بعض رواة الحديث (مثل الإمام النووى فى رياض الصالحين) يوردون لفظ «الأمير» بدلاً من «الإمام»، باعتبار أن الأمير راع ومسئول عن رعيته، و الأمراء يختلفون فى نفوذهم وفى مناطق أعمالهم، فقد يكون هذا الأمير أميرا على قرية صغيرة، فتكون مسئوليته صغيرة، و قد يكون هذا الأمير أميرا على مدينة كبيرة، فتكون مسئوليته كبيرة، و قد يكون مسئولاً عن أمة كالأمير الذى ليس فوقه أمير فى منطقته كالملوك والرؤساء والخلفاء. الأمر الذى يعنى أن الشعور بالمسئولية ينبغى أن يعم المجتمع بأسره و ذلك فى تدرج هرمى كما أشرنا إلى ذلك فى موضع سابق من هذه الدراسة.

وتأسيسا على ما سبقت الإشارة إليه، فإنه لابد من التأكيد على القول بأن الشعور بالمسئولية والقيام بأعبائها إنما هو واجب على جميع أفراد المجتمع حتى يمكن الوصول بهذا المجتمع إلى أفضل حالة ممكنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحابيات مهاجرات فى سبيل الله تعالى

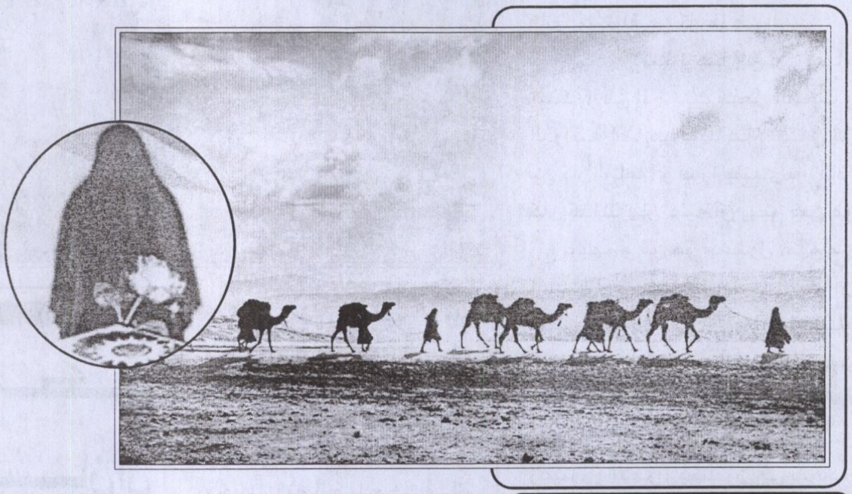

د / سامية منيسى

بسم الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ وبعد...

نحن نعلم إلى أى مدى كان للهجرة أثرها فى إقامة أمة الإسلام، فإن لها دوراً كبيراً وعظيماً فى إقامة الأمة الإسلامية. ولا شك أن الهجرة بصفة عامة هى من الجهاد، بل هى أكبر جهاد فى سبيل الله، حيث يترك الإنسان وطنه الذى ولد وترعرع فيه، ويترك أهله وبيته وماله إلى مكان مجهول لا يعلم عنه شيئاً، ويعيش مع أناس من غير أهله ودينه، يخالطهم ويتعامل معهم لمدة قد تصل إلى سنوات كما حدث فى الحبشة، حيث ظل المسلمون بها أكثر من ستة عشر عاماً، ولكن الله ـ سخّر للدعوة حامياً لها فى تلك البلاد البعيدة من مكة المكرّمة، مهبط الوحى والرسالة المحمدية رسالة الإسلام الخالدة. ألا وهو النجاشى (أصحمة)، حيث حماهم من كل سوء وتحمّل فى سبيل ذلك الكثير ممن حوله سواء داخل ملكه فى الحبشة، أو من فتيان قريش الذين أرسلتهم قريش إليه أكثر من مرّة ليردّ المهاجرين إليها لتُعاقبهم، إلا أنه رفض بإباء وشمم أن يرجعهم إلى قريش، بل رفض حتى أن يعطى أيّة فرصة للنيل منهم، فعاشوا فى كنفه فى سلام وأمان. وقد أسلم النجاشى (أصحمة) ـ واسمه بالعربية (عطيّة) ـ وأبلغ ذلك للهادى البشير محمد ﷺ فى رسالة له، ووعده بنشر الدعوة وطلب أن يمهله حتى يتمكن من ذلك، لكن القدر لم يمهله فتوفى فى حياة الرسول ﷺ، وصلى النبى والصحابة عليه صلاة الغائب.

أما عن أسباب الهجرة: فكانت بلا شك بسبب تعذيب المشركين للمسلمين فى صدر الدعوة، ومناهضة الدعوة فى كل مكان، وملاحقة نبى الدعوة لإجهاضها فى مهدها، بالإضافة إلى محاولة قتله ﷺ، إلا أن الله تعالى جعل كلمة الله هى العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى؛ يقول تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ (سورة الأنفال: الآية ٣٠) ويقول جلّ وعلا: ﴿**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾ (سورة التوبة: الآية ٤٠).

فأين قوة الإنسان الضعيف – مهما بلغ من قوة – من قوة الله جلّ وعلا

بسم الله الرحمن الرحيم

وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

رب الكون كله بقوته وجبروته وعدله.

فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٢١٤). وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (سورة الحجر: الآية ٨٩).

إلا أن صناديد قريش أعرضوا عن الدعوة وعاندوا، بل وعذّبوا المسلمين الضعفاء، ولاحقوا من لهم عُزوة منهم وقوة، بكل كفر وغطرسة، حتى أنهم لم يستطيعوا ممارسة حقوقهم فى العبادة، بل حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية. وغيرها. لذا فقدأشار رسول الله ﷺ على المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة حيث إن فيها ملكًا لا يُظلم عنده أحد، فكانت الهجرتان إلى الحبشة الأولى والثانية.

أولا: المهاجرات إلى الحبشة

وقد كانت هناك هجرتان إلى الحبشة أما **الهجرة الأولى**، فقد كانت فى العام الخامس من البعثة النبوية، وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلاً؛ وأربع نسوة، حيث وصلوا إلى البحر الأحمر مابين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة، وكان المهاجرون هم:

عثمان بن عفان، وزوجه رقية بنت محمد رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وزوجه أم سلمة بنت أبى أمية المخزومية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزى وامرأته ليلى بنت أبى حثمة، وأبو سبرة بن أبى رهم، ويقال: أبو حاطب بن عمرو وسهيل ابن بيضاء، وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة - رضى الله عنهم جميعا - ثم عادوا إلى مكة حينما نمى إلى أسماعهم إسلام أهل مكة، فلما عادوا لم يجدوا ماسمعوه صحيحًا سوى إسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ، وإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، ثم لقى المهاجرون مالقوا من العنت والعداء أشدّ مالقوا من قبل، فهاجروا مرّة ثانية إلى الحبشة.

وفى هذه الهجرة الثانية كان عدد المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة إمرأة.

ويذكر بعض المؤرخين أن عدد المسلمين وصل إلى ستمائة مسلم بالحبشة حيث أقاموا بها مايقرب من ستة عشر عامًا، وفى هذه الهجرة الثانية كان عدد المسلمين المهاجرين أحد عشر الذين ذكروا من قبل، ثم تتابع المسلمون فيما يطلقون عليها الهجرة الثانية، ومنهم جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه الذى فوضه المسلمون المهاجرون فى شرح قضيتهم للنجاشى حينما طاردهم سفراء قريش ليردّهم النجاشى عن بلاده، ويرجعهم إلى مكة. إلا أن النجاشى لعدله استمع إلى المسلمين وجعلهم آمنين فى بلده وردّ سفراء قريش ومنهم عمرو بن العاص - ولم يكن آمن بعد. ردّهم خائبين إلى بلادهم، ومن المهاجرين من خرج بأهله زوجه وأولاده، ومنهم من خرج وحده. فكان من لحق بأرض الحبشة منهم ثلاثة وثمانون رجلاً سوى زوجاتهم وأبنائهم الذين خرجوا صغارًا أو ولدوا بها. وبذلك وصل عددهم بعد الستة عشر عامًا إلى ستمائة مسلم مهاجر وما كان من أبنائهم الذين تناسلوا فى الحبشة، وقد توفى بعضهم فى الحبشة، أو فى الطريق إليها، أو فى الطريق إلى المدينة، بينما عاد الباقون فى السفينتين مع جعفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بن أبى طالب رضي الله عنه، والهادى البشير ﷺ عائدًا من خيبر، وقد عاشوا فى أمان فى الحبشة ومارسوا حرية العبادة حتى عادوا مرة ثانية إلى رسول الله ﷺ بالمدينة.

أما عن الصحابيات اللائى هاجرن إلى الحبشة، فقد كانوا ست عشرة امرأة غير بناتهن اللائى هاجرن - أى قدمن معهن - وقد مات البعض منهن، وقدم منهن البعض بالإضافة إلى اللائى ولدن بالحبشة ثم قدمن إلى المدينة، أو مكة ثم المدينة.

ومن هؤلاء الصحابيات: من قريش من بنى هاشم رقية بنت رسول الله ﷺ ومن بنى أمية أم حبيبة بنت أبى سفيان معها ابنتها حبيبة - وهى أم المؤمنين بعد ذلك - ومن بنى مخزوم أم سلمة بنت أبى أمية، وقدمت معها ابنتها من أبى سلمة، ولدتها بالحبشة: - وهى أم المؤمنين بعد ذلك.

ومن بنى تيم بن مّرة - ريطة بنت الحارث بن جبيلة وقد توفيت بالطريق، وأيضًا ابنتان لها كانت قد ولدتهما هناك هما عائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، توفيتا معها، وأخوهن: موسى بن الحارث، وذلك من ماء شربوه فى الطريق، وقدمت المدينة بنت لها ولدتها هناك هى فاطمة بنت الحارث ومن بنى سهم بن عمرو رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة. وقيل: صبرة.

ومن بنى عدى بن كعب ليلى بنت أبى حثمة بن غانم.

ومن بنى عامر بن لؤى سودة بنت زمعة بن قيس - وهى أم المؤمنين بعد ذلك - وسهلة بنت سهيل بن عمرو، وإبنة؛ المحلل، وعمرة بنت السعدى بن وقدان، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.

ومن نساء العرب الصحابيات: أسماء بنت عميس الخثعمية، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكندية، وفكيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحُسنة أم شرحبيل بن حُسنة.

أما الأبناء فكانوا عشرة - خمسة ذكور، وخمسة إناث -.

أما الإناث فهن: أمة بنت خالد بن سعيد - وهى - أم خالد بنت خالد - وزينب بنت أبى سلمة، وعائشة وفاطمة وزينب بنات الحارث بن خالد.

انظر السيرة النبوية لابن هشام، وإسلام الحبشة للدكتورة/ سامية منيسى.

ثانيا: المهاجرات إلى المدينة

أما عن الهجرة إلى المدينة فهى النقلة من جماعة مضطهدة فى دينها وحريّتها وحياتها بجميع نواحيها، إلى أمة لها أركان وأسس تقوم عليها ألا وهى - أمة الإسلام - التى قامت فى المدينة رئيسها ونبيها وقائدها هو الهادى البشير رسول الله ﷺ حريص على المؤمنين رؤوف رحيم بهم؛ يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة: الآية ١٢٨). شريعتها الإسلام الذى أنزله الله جلّ وعلا من فوق سبع سموات ليكون نبراسًا وطريقًا للمسلمين ينقلهم من الظلمات إلى النور، ومن الجور إلى العدل، ومن الكفر والفجور والعصيان إلى نور الإيمان وطاعة الله تعالى، والالتزام بشريعته الغراء، يحمل هذه الأمانة من السماء إلى الأرض «شديد القوى» والأمانة جبريل عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ ليكون نبراسًا للبشرية إلى آخر الزمان وقيام الساعة، يقول تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى● مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ● وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى● إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى● عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (سورة النجم: الآيات ١، ٥) هذا، وقد قامت أمة الإسلام فى المدينة على أركان أساسية وضعها الهادى البشير ﷺ بوحى من السماء، وشاركه فيها المهاجرون والأنصار، بالإضافة إلى وجود جماعات أخرى بالمدينة، هادنهم فيها رسول الله ﷺ وأخذ منهم العهود والمواثيق، ومدّ إليهم يد العون والسلام إلا

> **قامت أمة الإسلام فى المدينة على أركان وضعها الرسول ﷺ بوحى من السماء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنهم خانوا العهود وتعاونوا مع أعداء الإسلام لإجهاض الدعوة، وقتل رسولها، وتشتيت المسلمين والقضاء عليهم؛ فما كان من الرسول ﷺ إلا أن قضى عليهم قضاء مبرمًا، فكان ذلك جزاء الخائنين وهم اليهود، وفريق من المنافقين وهم أشد خطرًا من اليهود حيث كانوا مندسّين بين المسلمين يتسمّعون أخبارهم ليؤذوهم، ولكن الله تعالى كشف نواياهم لرسول ﷺ.

أما عن هذه الأركان الأساسية فكانت سبعة أسس قامت عليها أمة الإسلام فى المدينة

أولاً: بناء المسجد، وهو ساحة للصلاة، والقضاء، ويتم فيها أمور المسلمين الهامة.

ثانيا: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مما قوى به كل من الطائفتين.

ثالثا: المعاهدات مع يهود المدينة ليأمن شرهم ويوّحد معهم الدفاع عن المدينة.

رابعًا: إعلاء العصبية القبلية بين الأوس والخزرج وجعل التنافس بينهما لصالح الإسلام.

خامسًا: تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام مما ساعد على نشر الإسلام.

سادسًا: التكافل الاجتماعى بالزكاة والكفارات، والصدقات.

سابعًا: غزوات الرسول ﷺ للدفاع عن الدعوة الإسلامية، ونشر الإسلام، والقضاء على المتربصين بها وبالمسلمين.

وذلك لأن الله تعالى أمر بالجهاد والقتال للكفار بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة والمسلمين بقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ● الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** (سورة الحج: الآيات ٤٠، ٤١).

وقد سبق الهجرة بيعتا العقبة (الأولى والثانية) وهى بيعة الأنصار لرسول الله ﷺ، وحينما رأى الهادى البشير ﷺ دارًا آمنة يقيم فيها شعائر الدين مع أتباعه المسلمين فى حّرية واطمئنان، وقوم أشداء شديدى الإيمان والتقوى يبذلون أنفسهم فى سبيل الله والإسلام ورسوله بلا توان أو خذلان بعد أن أخذ منهم العهد فى بيعة العقبة الثانية - بيعة الحرب - بحماية المسلمين فى حالة الخطر الخارجى كما يحمون أهليهم وأبنائهم.

لذا أمر ﷺ المسلمين فى مكة بالهجرة إلى المدينة سّرًا، ثم لحق بهم بعد ما أدى أمانته فى مكة لمن ائتمنه عليها.

وبذلك استقرت الأمور فى المدينة لرسول الله ﷺ وللمسلمين مهاجرين وأنصارًا، وبدأ ﷺ بها حرب قريش من العام الثانى للهجرة، كذلك غطفان، واليهود وأعوانهم الذين خانوه، وذلك بدءًا من غزوة بدر الكبرى، وما سبقها من سرايا وحتى فتح مكة، وإنعام الله تعالى عليه وعلى المسلمين بالنصر، ودخول الناس بعد ذلك فى دين الله أفواجًا.

أما عن المهاجرات إلى المدينة

فمنهن من هاجرت من مكة إلى المدينة رأسًا فكانت لها الهجرة الواحدة إلى المدينة، ومنهن من هاجرت إلى الحبشة ثم عادت إلى مكة مع من عاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من المهاجرين، ثم هاجرت إلى المدينة فجمعت بذلك الهجرتين - إلى الحبشة، وإلى المدينة - ومنهن من خرجن من الحبشة رأسًا إلى المدينة في السفينتين، أو قبل ذلك، فجمعن بذلك أيضًا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة.

أما العدد الأكبر من المهاجرين فهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة رأسًا وقد تركوا أيضًا أموالهم وأهليهم وممتلكاتهم بمكة، وهاجروا إلى الله ورسوله؛ ومن هؤلاء من لاقى مالا يحتمله إلا قلب مفعم بالإيمان وبحب الله ورسوله.

ومن الصحابيات اللاتي هاجرن إلى المدينة ولاقين العذاب في سبيل الله تعالى والهجرة أم المؤمنين أم مسلمة - - وذلك بعد عودتها من الحبشة مع زوجها أبو سلمة - قبل زواجها من رسول الله ﷺ - فقد فرقوا بينها وبين زوجها وابنها وخلعوا أيد ابنها وظلّت في حزن عند أهلها حتى أطلقوا سراحها فالتقت بابنها وزوجها في المدينة. وقيل إنها كانت (أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة). وبذلك جمعت أم سلمة الهجرتين للحبشة والمدينة.

ومن المهاجرات أيضًا إلى المدينة (أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط) أخت عثمان بن عفان لأمه. والتي هاجرت على قدميها وتعقبها أخواها الوليد، وعمارة ليلحقا بها إلا أنها سبقتهما إلى النبي ﷺ في المدينة، فطلبا من النبي ﷺ أن يسلمها لهما حسب الشرط الذي اشترطته قريش في صلح الحديبية ولكن نزل فيها آية الامتحان ومن جئن بعدها من نساء المؤمنين مهاجرات إلى الله ورسوله يقول تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ (سورة الممتحنة: الآية ١٠).

ومن بنات الهادي البشير من لاقت العذاب في هجرتها حيث طرحها المشركون عن الناقة حين غمزها أحدهم وكانت حاملاً، فطرحت جنينها ثم مالبثت أن تأثرت بذلك وتوفيت بعد ذلك بسببها.

وهناك من بيوت مكة ما أغلقت أبوابها بسبب هجرة أهلها إلى المدينة مثل دار بني غنم بن دودان بن أسد حيث في الهجرة رجالاً ونساء حتى أغلقت أبواب بيوتهم. وبذلك نرى أن كل صحابية لها دور بارز في الهجرة وقصة جهاد طويلة.

ومن أمهات المؤمنين:

- سودة بنت زمعة: هاجرت من مكة للحبشة. ومن مكة للمدينة/ الهجرتين).
- عائشة بنت أبي بكر الصديق (هاجرت إلى المدينة).
- حفصة بنت عمر بن الخطاب (هاجرت إلى المدينة).
- زينب بنت خزيمة (هاجرت إلى المدينة).
- أم سلمة، هند بنت أمية: هاجرت من مكة إلى الحبشة، ومن مكة إلى المدينة (الهجرتين).
- زينب بنت جحش بن رئاب: هاجرت إلى المدينة.
- أم حبيبة بنت أبي سفيان: هاجرت إلى الحبشة.. وإلى المدينة (الهجرتين).

وبنات النبي ﷺ:

- زينب بنت محمد رسول الله ﷺ: هاجرت إلى المدينة.
- رقية بنت محمد ﷺ: هاجرت الهجرتين إلى الحبشة، وهاجرت إلى المدينة أيضا (الهجرتين).
- أم كلثوم بنت محمد رسول الله ﷺ: هاجرت إلى المدينة.
- فاطمة بنت محمد ﷺ: هاجرت إلى المدينة.

صحابيات الهادي البشير رضي الله عنهن:

وهن كثيرات جدًا فيهن عمات النبي ﷺ وبنات العمومة، وباقي الصحابيات على رأسهن: أسماء بنت أبي بكر الصديق، أسماء بنت عميس (هاجرت الهجرتين)، أم أيمن (بركة)، أم جميل بنت المجلل (هاجرت الهجرتين)، درّة بنت أبي لهب - أم رومان بنت عامر، الشفاء بنت عبد الله القرشية، فاطمة بنت الخطاب، أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس عم النبي، ... وغيرهن ... وبلغ عدد المهاجرات للحبشة والمدينة (٢٥٢) صحابية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحافظة على الأعراض

قال الله تعالى :

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

(النور : 30)

يُشكل الإسلام منظومة مُحكمة تترابط فيها العلاقات الإنسانية خاصة بين الأقارب الذين يجب عليهم التواصل فيما بينهم فى حدود الاستطاعة، وتوجب التكليفات الإسلامية على القادرين أن يحافظوا على أعراضهم، وعلى كل من يتحملون تبعته من جميع وجوه البر والرعاية والنصح والتوجيه.

د. السيد محمد الديب

١ - المقصود بالأعراض فى ظل المجتمع الإسلامى

لقد توسعت المعاجم اللغوية فى بيان المقصود من الأعراض ومفردها العِرْض فقيل: هو ما يُمدح ويُذم من الإنسان، سواء أكان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: هو الحسب، وهو نفس الإنسان، وأعراض الناس أعراقهم وأحسابهم وأنفاسهم، وقيل: هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه، ويحامى عنه أن ينتقص أو يسلب، أمّا فى الاستعمال المتداول على ألسنة الكثيرين من الناس فإنه يشمل أهل الرجل من الأم والأخت والزوجة والبنات وسائر الأقارب من النساء، كما قد يراد به الآباء والأجداد، ولا يمتنع أن تكون هذه المحافظة مطلوبة من المرأة أيضًا، فتحافظ - بقدر استطاعتها - على حسبها ونسبها، وأهلها وأقاربها بما يتواكب مع مستلزمات المسئولية الجماعية، التى حضّ الإسلام عليها ودعا الرسول ﷺ فى بيان له إلى تحديد أطرافها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده ومسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» (متفق عليه) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن المسئولية الأسرية أو الاجتماعية فى الإسلام مسئولية مشتركة لا يصح أن يتحلل الإنسان منها، وعلى القادر أن ينهض بدوره فى متابعة رعيته، والمحافظة عليها بإعطاء الحقوق الشرعية، والإرشاد إلى ما ينبغى فعله وقوله، خاصة المشمولين بمصطلح الأعراض، والذى يشمل كثيرًا من الأقارب وذوى الأرحام، ونظرًا لأن المرأة تمثل الجانب الأضعف فى الحياة فوجب على الرجال أن يحرصوا على المحافظة عليها وصيانة حقوقها، وعدم الطغيان على مستحقاتها المادية والمعنوية وغيرها .

وقد ذكر حسّان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ لفظ العِرْض فى شعره ويقصد به نفسه أو حسبه، فقال مدافعًا عن الرسول ﷺ:

فإن أبى ووالدَه وعِرْضى
لعِرْضِ محمد منكم وِقاء(١)

وأعطى الرسول ﷺ الحفاظ على العرض عناية قصوى فقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» (رواه مسلم وأبو داود وغيرهما).

فالتحريم يشمل البدن المعبر عنه بالدم، ويشمل المال والأهل من أمٍ وزوجةٍ وأخت وابنة وسائر من اشتملهم مصطلح الأعراض.

٢ ـ دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى حفظ الأعراض

لقد أعطى الإسلام المرأة عناية بارزة حفظًا لحقوقها وصيانة لكرامتها، وهى تمثل للرجل علامة فارقة فى مجموع من أطلق عليهم القرآن الكريم مصطلح الأرحام، وأوجب مراعاة تقوى الله فيهن، وجاءت سورة بكاملها فى القرآن الكريم عن النساء إضافة إلى ما تحدثت به كثير من السور عن شئونهن من زواج وطلاق وميراث وحقوق أخرى كثيرة، وبدأ الخطاب القرآنى بهذه الدعوات لا إلى المسلمين والمؤمنين فحسب وإنما لسائر الناس جميعًا فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء: الآية ١)، فالأولى بالرعاية والحفظ هن النساء، وخاصة ذوات الأرحام اللائى يحتجن كثيرًا إلى من يحافظ عليهن ويصون كرامتهن، وقد ذكر الرسول ﷺ حديثًا جعل فيه المرأة فى صورة رحم تستغيث بالله، وتطلب الحماية فى المراحل الأولى من خلق البشر، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة، قال نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: «بلى»، قال فذاك لك**».

منح الإسلام المرأة عناية فائقة حفظًا لحقوقها وصيانة لكرامتها

ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ● أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**» (سورة محمد: الآيتان ٢٢: ٢٣)، (والحديث متفق عليه وراجع صحيح مسلم بشرح النووى ج١٦ ص١١٢.

إن هذا الضعف الأنثوى متعدد الجوانب، خاصة أن كثيراً من أمور المرأة كالقوامة فى الزواج تعود إلى الرجل الذى يجب عليه أن يتحسس نقاط الضعف عند المرأة، ويحسن التعامل معها بما يطيب خاطرها، وذلك ما أشار إليه بطريقة تشبيهية بليغة رسول الله ﷺ فى حديث رواه الإمام أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلَع، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً**» (متفق عليه، واللفظ للبخارى) .

ويشير هذا الحديث بطريق غير مباشر إلى ما فى المرأة من ضعف مرتبط بطبيعتها النسائية وأن محاوله تسوية عضوٍ من جسمها تفيد بعدم قدرتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على التحكم والكلام فى مجموعه تشبيه، لكن مغزى الحديث واضح ومؤكد بأسلوب الأمر فى أوله وآخره.

لقد أعطى الإسلام وصية الحفاظ على الأعراض عناية فائقة فجعل الرسول ﷺ من يتقى الشبهات ويبتعد كلية عن الحرام طالبًا للصيانة والمحافظة والبراءة لدينه وعرضه، فقال ﷺ فى حديث رواه النعمان بن بشير: «**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه**» (اللفظ للبخارى) وخطب فى حجة الوداع فقال ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا**»، وينبغى أن توجه عناية المسلم إلى أقاربه،خاصة النساء اللاتى يحتجن إلى المحافظة على أعراضهن، ويقبلن البر والصدقة فى حالة الاحتياج، وذلك ما أقسم به النبى ﷺ فى حديث قال فيه: «**والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وعنده قرابة محتاجون لصدقته، ويصرفها إلى غيرهم، والذى نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة**».

ويُعد النكاح من أقدس العلاقات التى تربط بين الرجال والنساء ويكون العقد بين الطرفين ميثاقًا غليظًا لا ينبغى الطغيان على ما أوجبه على كل من الزوج والزوجة، وجاءت العناية جلية واضحة فى كل متطلبات الزواج، بدءًا من الخطبة التى يتحرى فيها كل من الرجل والمرأة دوافع اختياره، حيث ينظر كلٌ إلى الآخر، وذلك ما رواه المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة، فقال له النبى ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» (رواه النسائى والترمذى، وحسّنه).

يزخر القرآن والأحاديث النبوية بالعديد من التعاليم والصور المعبرة عن شمولية الحفاظ على الأعراض لدى المكلفين

ودعا الإسلام الرجال إلى المعاشرة بالمعروف، والصبر على منغصات الحياة الزوجية وعدم التسرع فى اتخاذ القرار عند الرغبة فى الفرقة قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (سورة النساء: الآية ١٩).

٣ـ بعض المواقف (الأحداث) الكاشفة عن حتمية التواصل بين الأقارب

تزخر كتب الأحاديث النبوية والسيرة المحمدية بعدد من الصور البارزة، والمعبرة عن شمولية الحفاظ على الأعراض لكل المكلفين، الذين يسعَون إلى تأصيل المودة والرحمة بين الكبار والصغار، وبين الرجال والنساء، حتى تتأصل هذه المعانى، وتتعمق فى القلوب، ويصبغ المجتمع كله بالصبغة الإسلامية، التى يعد الخروج عليها تفريطًا فيما يجب الالتزام به من أحكام للشريعة الاسلامية، ونذكر فى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقولُ النبيّ
صلى الله عليه وسلم

كُلُّكُم
راعٍ وكلُّكم مسئولٌ

عن رعيته. الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته

متفق عليه

ما تحدثت به أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر قالت: «جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ودفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها بنتاها - أى طلبتا منها أن تطعمهما فشقت التمرة - التى كانت تريد أن تأكلها - بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله أوجب لها الجنة أو أعتقها من النار**».

وهكذا تجلى حب المرأة لبنتيها وتجسَّد فى شىء بسيط، لكنه كان مؤثرًا ورائعًا، ونذكر أمرًا آخر ذكره القرآن الكريم فيما يخص بيعة الرسول للنساء ؛ تدليلاً على صيانة الإسلام لحقوق المرأة، وأنها فى معظم التكليفات لا تقل عن الرجل، والخلاف فى التشريع بين الاثنين راجع إلى طبيعة كل من الرجل والمرأة، وذلك أنه ﷺ لما فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة نزلت آية الممتحنة، الخاصة ببيعة النساء، إذ إن الرسول قد بايع الرجال على الإسلام والجهاد، ثم بايع النساء والتقى بهن عند الصفا بمكة المكرمة، وكان معه عمر بن الخطاب، وكانت هند بنت عتبة تراجع الرسول ﷺ فى بنود المبايعة والرسول يرد عليها، إلى أن انتهى اللقاء، وتم إقرار البيعة، التى أعطت النساء حقوقهن فى ضوء الأحداث القائمة آنذاك، وأما آية البيعة فهى قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (الممتحنة: الآية ١٢).

وتكشف هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى جلاء ووضوح عناية الإسلام بالمرأة، ووجوب المطالبة الشاملة لسائر المكلفين بالحفاظ على الأعراض، وصيانة الحقوق من غير ظلم وطغيان، وذلك هو الخلق الإسلامى، الذى يجب أن يلتزم المسلم به، حيث يحسن باطنه وظاهره فى ضوء العلاقة الشمولية بين الناس جميعًا، خاصة فيما يتصل بشمولية الدعوة إلى الحفاظ على الأعراض ... والله أعلم.

الهامش:

١ - ديوان حسان بن ثابت ج١ ص١٧ طبع دار صادر بيروت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقـــاد المـــؤمن

«يصلى حق الصلاة من يتوجه إلى الله ولا يشعر بشىء فى صلاته غير حضور لله وحده. وصلاتك فى الجماعة لا تحجب عنك الحضرة الإلهية، فقد تُلْقِى فى خلدِك أن الجنس البشرى كله يتوجه فى نفس واحد إلى مقام الله. إنها صلاة الإنسان، وليست صلاة هذا الإنسان أو ذاك.

(عباس العقاد)

لم تكن كتابات الأستاذ عباس محمود العقاد (٢٨ يونيو ١٨٨٩م - ١٢ مارس ١٩٦٤م) الإسلامية التى تربو على الثلاثين مؤلفا، حول الإسلام وفلسفة الأديان والشخصيات الإسلامية العظيمة تأتى عفو الخاطر، ولكنها كانت تنبع من نفس محبة للإسلام عن إيمان عميق بوسطيته، وعقلانيته واعتداله، مع عمق فى الاطلاع والبحث الطويل. بصبر وأناة. فى مصادره الأصلية، ولا غرو أنه كان من المحبين للأستاذ الإمام محمد عبده، والأستاذ محمد فريد وجدى، وغيرهما ومن المعجبين بآرائهم والمتأثرين بسيرتهم.

يقول أحد الثقاة من تلاميذه ورواد ندوته: «العقاد مؤمن كامل الإيمان، وإنى لأشهد بما خلصتُ إليه بعد حضورى لبعض ندواته أنه يقول بما يؤمن ويؤمن بما يقول، فهو مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله إيمانا يملأ عقله وقلبه، وهو يقول فى صراحة أن إيمانه كان وليد الدراسة العميقة والبحث المستفيض، وهو لا يجد حرجا فى أن يصرح بأن العقيدة الدينية التى انتهى إليها لم تطابق الآراء الدينية التى كان يعتنقها من قبل، وإذا كانت آراؤه فى الأدب والاجتماع والفلسفة لم تتغير منذ بدء تكوينها فى شبابه فإن آراءه الدينية قد تغيرت»(١).

د. محمد فتحى فرج

ويقول بخصوص النبى ﷺ فى موضع آخر: وأشهد أنى لم أر العقاد يتحدث باحترام وحب وولاء وتقدير كما رأيته يتحدث عن الرسول عليه السلام. وكان ينفعل أشد الانفعال وهو يعرض لأقوال متعصبى المستشرقين أو المبشرين عنه عليه السلام، مُفندا جهلهم وعماهم وضيق أفقهم. ويطيب للعقاد أن يتحدث عن الرسول فيقول: لا شك أن الرسول يمثل الإنسان الكامل فى كل تصرف من تصرفاته، فهو فى داخل بيته وفى خارجه، وفى شئونه الخاصة، وفى الشئون العامة يعطى أروع الأمثلة على الخلق العظيم. وقد عودت نفسى - هكذا يقول العقاد - إن سمعت رواية تمسه ﷺ أن أتهم المحدث؛ ذلك لأنى أنزه الرسول عن الخطأ(٢).

من ذكريات العقاد أنه نظم الشعر فى الأغراض الدينية كما نظمه فى المناجزة والدعوة إلى القتال، منذ وقت مبكر من حياته. وكان - كما قال - يسمع الأذان من مؤذن المسجد المقارب لبيته، وهو منشد مشهور بجمال صوته وحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلقائه، فكان يشجوه أن يسمع مقدمات الأذان قبل صلاة الجمعة، وكلها من الشعر المنظوم فى التصوف أو مدح النبى عليه الصلاة والسلام. وكان مسموحا للناشئين أن ينشدوا هذه القصائد مع المؤذن أو على انفراد، بل كان إنشادهم مستحبا مفضلا؛ لأنهم أقرب إلى صفاء النفس وطهارة العبادة؛ فاستأذن العقاد فى إلقاء هذه القصائد مرات، واختار فى بداية الأمر شعرا من دواوين البرعى وأمثاله، ثم تجرأ على نظم قصيدة طويلة يحاكى بها شعر المديح النبوى وأنشدها دون أن يخبر أحدا بأنها من نظمه، ولكنه خاف أن يستكثروها عليه بعد ظهور الحقيقة، فختمها ببيت لا يذكر منه إلا الشطرة الأخيرة، وهى: «عباس من هو بالأشعار مِدرارُ»(٣).

كان العقاد رجلا مؤمنا حقا، وكان حريصا ـ غاية الحرص ـ فى مراجعة الآيات القرآنية، التى تتخلل كتبه ومقالاته، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة؛ مخافة أن يقع فيها خطأ أو تحريف فى النقل والاستشهاد.

كما شهد له الكثيرون بعمق الإيمان، ومنهم الدكتور إبراهيم بيومى مدكور، حينما تحدث عنه؛ فى الحفل الذى أقيم بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته، فقال: كان العقاد ـ رحمه الله ـ مؤمنا عميق الإيمان، فَهِمَ الدين فهمًا حقيقيًا، ودافع عنه دفاعا مجيدًا، صَدق به قلبه، واقتنع به عقله، فى وقت شكَّكت فيه المادية فى كثير من أصول الأديان الثابتة(٤).

أما العقاد نفسُه، فيقول فى فصل ممتع من كتابه «أنا»، الذى صدر بُعَيْد وفاته سنة ١٩٦٤، تحت عنوان «إيمانى»: أومن بالله.. أومن بالله وراثة، وشعورا، وبعد تفكير طويل.

فأما الوراثة، فإنى قد نشأت بين أبوين شديدين فى الدين، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية، وفتحت عينى على الدنيا وأنا أرى أبى يستيقظ قبل الفجر ليؤدى الصلاة ويبتهل إلى الله بالدعاء ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس، فلا يتناول طعام الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة «الأوراد».

ثم يقول العقاد: ورأيت والدتى فى عنفوان شبابها تؤدى الصلوات الخمس، وتصوم وتطعم المساكين، وقلما ترى النساء مُصليات أو صائمات قبل الأربعين. وندر بين أقاربى من لا يسمى باسم من أسماء النبى وآله، سواء منهم الرجال والنساء، أو من أسماء الأنبياء على العموم، وكان فى بيت أخوالى درس لقراءة الكتب الدينية، أذكر منها مختارات الأحاديث النبوية و«إحياء علوم الدين»، فللوراثة شأن فيما عندى من سليقة الاعتقاد.

هذا من ناحية الوراثة، أما فيما يختص بالشعور، فيقول عنه العقاد: أما الإيمان بالشعور فذاك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن يلتقيان فى الحس والتصور والشعور بالغيب، وربما كان «وعى الحياة» شعبة من «وعى الكون» أو من «الوعى الكونى» الذى يتعلق به كل شعور بعظمة العالم وعظمة خالق العالم.. والوعى الحيوى مصدر النفس والوعى الكونى مصدر الدين.

أما الإيمان بالله بعد تفكير طويل فيقول عنه العقاد: خلاصة هذا الإيمان أن تفسير الخليقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون. وما من مذهب اطلعت عليه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل فى تناقض لا ينتهى إلى توفيق، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل، وقد يهون معه تصديق أسخف الخرافات والأساطير فضلا عن تصديق العقائد الدينية وتصديق الرسل والدعاة.

ثم يقول: فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة تُعرضُ عنها العقول ؛ لأن ابتداء التطور يحتاج إلى شىء جديد فى العالم، أما حدوث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ فى اللسان فضلا عن الفكر أو الخيال. أما القول بالارتقاء الدائم عن طريق المصادفة زعم يهون معه التصديق بالخرافات وخوارق العادات فى تركيب الأجسام أو الأحياء.

ويضيف العقاد : والقول بأن المادة تخلق العقل فهو كالقول بأن الحجر يخلق البيت، وأن البيت يخلق الساكن فيه، وأيسر من ذلك عقلا، بل ألزم من ذلك عقلا أن يقال: إن العقل والمادة موجودان، وأن أحراهما بأن يسبق الآخر ويخلقه هو العقل؛ لأن المادة لا تُوجِدُ ما هو أفضل منها، ففاقد الشىء لا يعطيه..

وإذا كان الاعتقاد هو شاغله الأول - كما هو كذلك بالنسبة لمعظم فلاسفة العصر - فقد انتهى فيه العقاد - بعد طول نظر - إلى أن القرن العشرين يشهد عودة إلى الاعتقاد، وأن أسباب الإنكار للعقائد فى القرون الماضية قد فقدت قوتها فى هذا القرن. وأسباب الإنكار الكبرى منذ القرن السادس عشر أو السابع عشر هى مسألة دوران الأرض، ومسألة القوانين المادية، ومسألة التطور، ومسألة الأديان المقارنة، ومسألة الشر وعلاقتها بالقدرة الإلهية. فهذه المسائل كانت فى نشأتها حجة على بطلان العقائد التى واجهتها، ولكنها صارت فى القرن العشرين إلى موقف غير موقفها فى القرون الماضية. فليس الإنكار الذى يقوم عليها اليوم حاسم الحجة ولا مُوصِدًا لأبواب المناقشة والسؤال، بل تنقلت هذه الأسباب بين مباحث العلم والعقل حتى صلحت للشك فى الإنكار بعد أن كانت فيما مضى غير مصوبة كل قوتها إلى الشك فى الإيمان.

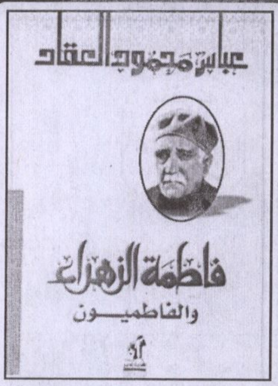

دافع العقاد عن الدين دفاعًا مجيدًا فى وقت شكك فيه الماديون فى كثير من أصول الأديان الثابتة

ومن رأيه أيضا أن حقائق الوحى وعقائد الإيمان تستمد يقينها واطمئنانها من عطايا العقل. فالعقيدة هى الثقة بالنفس أو بالكون، وليست هذه الثقة مستمدة من العقل وإنما هى مستمدة من طبيعة تركيب الإنسان، ومن كونه متصلا بهذا الكون الذى هو فيه بُصِلة الوجود والحياة. فهذه الثقة هى أساس العقيدة، وأما الأديان والشعائر وفروض المعرفة الأخرى من حقائق الوجود، فتلك هى الأشكال التى تتمثل بها العقيدة للفكر أو للخيال، وهذه الأشكال هى التى تخضع لنقد العقل ومقاييس التفكير(٥).

ثم يخلص العقاد فى النهاية إلى هذه النتيجة: ولهذا فأنا أومن بالله وراثة، وأومن بالله شعورا، وأومن بالله بعد تفكير طويل.

هذا فى مجال العقيدة.. أما فى مجال الأخلاق، فقد انتهى العقاد إلى أنه لا باعث إلى الخير أقوى من شعور الإنسان بكماله، ولا وازع عن الشر أقوى من شعور الإنسان بنقصه، فلا أخلاق لمن يُحْسِنُ لأنه يؤجر على الإحسان، أو لمن يسىء لأنه فى أمان.

فساعة من الغبطة ببلوغ الكمال هى غاية ما تصبو إليه النفس من مراتب السعادة، وساعة من تبكيت الضمير على النقص هى غاية ما تنحدر إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس من شقاء.

أما إيمانه فى المعاملات فيتلخص فى أن الطيبة موجودة فى الطبيعة الإنسانية، ولكنك لا تجدها فى كل إنسان، ولا تجدها فى جميع الأوقات.. ولكنك إذا بحثت عن المَعين لم تضمن وجوده حين تريده، وإذا وجدته حين أردته لم تضمن أن يوافقك على رأيك ويساعدك على قصدك، فلعله يعين إذا اعتقد وجه الصلاح فى العمل الذى يُدعى إليه، ولعله لا يعتقد اعتقادك فيما ترى من الصلاح، فلا تقنط من طيبة الناس كل القنوط.. ولا تُعَوِّل عليها كل التعويل، بل أحْسِن الظن بالناس كأنهم كلهم خير، واعتمِد على نفسك كأنه لا خير فى الناس!

وقديما قال العقاد:

أنا لا ألوم ولا أُلام
حسبى من الناس السلام
أنا إن غنيت عن الأنام
فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم
فاللوم من لغو الكلام

أما إيمانه بالأدب فخلاصته أنه رسالة عقل إلى عقول، ووحى خاطر إلى خواطر، ونداء قلب إلى قلوب. وأن الأدب قيمة إنسانية، وليس بقيمة لفظية. فالأديب الذى يقرأه القارئ فلا يعرف شيئا جديدا، ولا يحس بشىء جديد فسكوته خير من كلامه.

والأديب الذى يقصر جهده على التسلية وإزجاء الفراغ خادم جسد وليس بصاحب رسالة، فى عالم العقل والروح، والعلاقة بين الكاتب وقارئه علاقة تعاون واشتراك، لا يغنى فيها الجهد المفرد عن الجهدين المتساندين. فالقارئ الذى يفرد الكاتب بواجب التفهيم، لا يستحق من الكاتب أن يلتفت إليه..

كان العقاد حريصًا غاية الحرص على مراجعة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى تتخلل كتبه مخافة أن يقع فى خطأ أو تحريف فى النقل أو الاستشهاد

فإيمانه كله فى العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد، وهو ميزان المثل الأعلى، أو طلب الكمال؛ لأنه إيمان يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء.

ومما يدل على نزعة الإيمان الفطرية لديه، ما أنهى به محاضرة له فى إحدى محطات التليفزيون بإحدى الدول العربية سنة ١٩٦١م - أى قبيل وفاته بثلاثة أعوام - بعنوان «فلسفتى والمبادئ التى اهتديت إليها»، قوله: ونعود كما بدأنا فنقول: إنها عادات ومبادئ، إلا أنها - مهما يكن من نصب التفكير - لا تخلو من نظام العبادة وصبغة الإيمان. رحم الله العقاد المؤمن، والمفكر، والموقن بوجود إله للكون عظيم.

الهوامش:

١ - محمود صالح عثمان (ب.ت.). العقاد فى ندواته دار الفكر الحديث بالقاهرة. ص١١.

٢ - المصدر السابق، ص ١٦٨.

٣ - عباس العقاد (١٩٨١م). يسألونك. منشورات المكتبة العصرية، بيروت - صيدا. ص٣٧.

٤ - د. إبراهيم بيومى مدكور (١٩٨١م). العقاد المؤمن. فصل من كتاب: مع الخالدين. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . القاهرة. ص١٢٦.

(٥) د. عثمان أمين (١٩٦٧م). مجلة الهلال، عدد أبريل ص٩١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٣١)

قال تعالى:
﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
(البقرة: الآية ١٢٤)

هذه الآية الكريمة حديث موجه إلى النبى ﷺ ليبصر جميع الطوائف من أهل الكتاب، ومشركى العرب بما كان عليه الخليل إبراهيم عليه السلام من سيرة حسنة وعمل محمود جعله يستحق أن يكون إماماً وقدوة للصالحين.

وقد حكى الله تعالى عن إبراهيم أموراً توجب على أصحاب هذه الملل الإيمان بمحمد ﷺ وما جاء به، إذ قد جاء بملة إبراهيم، وملة إبراهيم كانت الإسلام كما قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة الحج الآية: ٧٨). ولم تكن ملة اليهودية أو النصرانية كما يدعى كل فريق منهم. ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلاَ نَصْرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٦٧).

د/ عبد الغفار حامد هلال*

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ● شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة النحل الآيتان: ١٢٠، ١٢١).

والآية تتضمن الأمور التالية:

الأول: ابتلاء الله تعالى إبراهيم بالكلمات وإتمامه لها.

الثانى: جعل الله تعالى إبراهيم إمامًا يقتدى به.

الثالث: جعل الله تعالى الإمامة سنة فى ذرية إبراهيم الصالحين.

فالأمر الأول: وهو ابتلاء الله تعالى إبراهيم بالكلمات وإتمامه لها عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

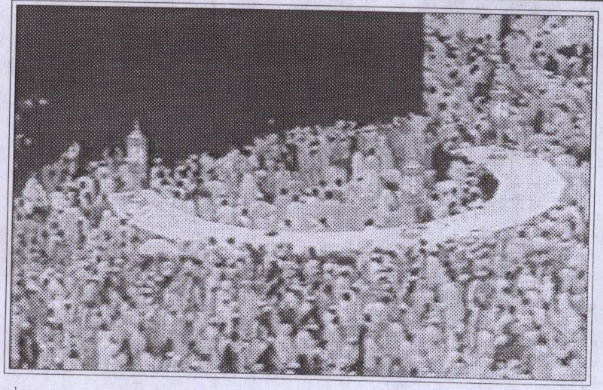

هذا حديث عن شرف إبراهيم الخليل وأنه قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر والنواهى وجميع ما شرع له المولى سبحانه فعمل به صلوات الله وسلامه عليه.

والابتلاء: الاختبار والامتحان.

والكلمات: جمع كلمة وعبر بها عن الأمور التى كلف الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام ولما كانت تكليفًا بالكلام سميت به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

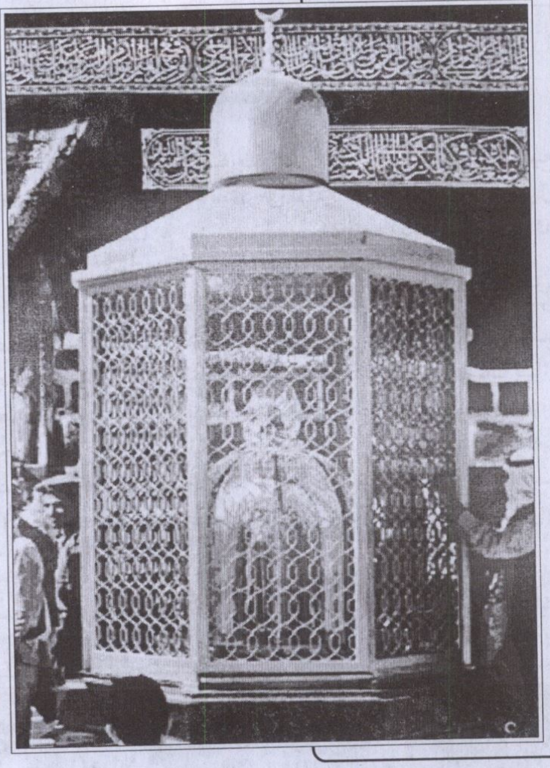

وقد اختلف فى هذه الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها إبراهيم فقيل: إنها شرائع الإسلام التى تتضمن المبادئ والقيم الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة وحج ومراعاة لحدود الله تعالى كلها وقد تضمنت ذلك آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ● الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ● إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ● فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ● أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ● الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات: ١ : ١١).

وأشباه ذلك من آيات تؤكد أمثال هذه المبادئ الإسلامية السامية.

وقيل أيضًا: إن الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها إبراهيم هى عرضه الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى، فقد نظر فى الكواكب والقمر والشمس وأحسن النظر فيها وأوضح للناس أن ربه دائم لا يزول وأنكر على قومه ما هم فيه من كفر وضلال كما حكى القرآن الكريم حين قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ● فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ● فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ● فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ● إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام الآيات: ٧٥ : ٧٩).

وقد تحمل أذى القوم الذين أرسل إليهم ووقف فى وجه أباطيلهم بإظهار الحجج والبراهين التى تؤكد صدقه صابرًا محتسبًا متحملاً ما ناله من جراء ذلك من عنتهم وما أدى إلى إلقائه فى النار التى جعلها الله تعالى بردًا وسلامًا عليه.

وكذلك تشمل الكلمات التى ابتلاه الله تعالى بها ما أمر به من ذبح ولده وامتثاله أمر ربه إلى غير ذلك مما أمر به فأجاب وأطاع.

وفسر بعض العلماء الكلمات بما كلف به إبراهيم من أمور تدعو إليها الفطرة كقص الشارب وتقليم الأظافر والختان والاستنجاء بالماء إلى غير ذلك.

ولكن التعبير القرآنى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ يشمل هذا كله فلا يخص شيئًا بعينه ولا أمرًا دون آخر فيجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وهذا يبين إبداع التعبير القرآنى فى شموله وعموميته التى يتضمنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الإيجاز الرائع ويؤكد ذلك أن إبراهيم عليه السلام قام بمبادئ ومُثُل ليس من السهل حصرها فهي كثيرة ومتنوعة وقد قام بها في صورة مثالية جعلته جديرًا بما وصفه به ربه من قوله - هنا - ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (سورة النجم الآية ٣٧). وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (سورة النحل الآية: ١٢٠). فقد تحمل من الأعباء والتكاليف ما لا تستطيع أمة كاملة أن تقوم بأدائه وعمله وتنفيذه وبذلك استحق أن يكون إمامًا يحتذى وقدوة للصالحين.

والعبارة القرآنية ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ فيها تقديم للمفعول (إبراهيم) على الفاعل وهو (الرب) تبارك وتعالى، وجمهور القراء على هذه القراءة بنصب (إبراهيم) مفعولاً - ورفع ﴿رَبُّهُ﴾ فاعلاً، وتقديم المفعول على الفاعل في مثل هذه الآية واجب عند جمهور النحاة لأن الفاعل قد اتصل به ضمير يعود على المفعول ولذلك وجب تقديم المفعول لئلا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة.

ولهذا التقديم سر لغوي دقيق، فالمبتلِي - وهو الله سبحانه وتعالى - معلوم لا يخفى على أحد، والمبتلى - وهو إبراهيم - كلفه الله تعالى بالأمور العظيمة فقدم ليكون مثارًا للاهتمام بهذا الإنسان الذي حمل أعباء تكلف بها أمة كاملة بها.

والأمر الثاني: وهو جعل الله تعالى إبراهيم إمامًا وقد عبر عنه بقوله تعالى«: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

(جاعل) اسم فاعل من (جعل) بمعنى صير وهو يتعدى لمفعولين الأول هو الكاف في (جاعلك) المضافة إليه، والمفعول الثاني هو (إمامًا)، والإمام اسم لما يؤتم به أي يقصد ويتبع، والإمام القدوة، والمعنى صيَّرناك يا إبراهيم قدوة للناس يأتمون بك في الخصال الكريمة والسلوك الحسن الذي حققته بعملك وطاعتك لمولاك.

وهذا تشريف عظيم لإبراهيم عليه السلام حيث وقع عليه اختيار المولى سبحانه ليكون مثالاً في الخير والفضل والاستقامة على طريق الحق كما قال تعالى: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة النحل الآية: ١٢١).

والأمر الثالث: وهو جعل الله تعالى الإمامة سنة في ذرية إبراهيم الصالحين جاء من خلال الحوار القرآني في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٢٤).

تحمل إبراهيم عليه السلام من التكاليف ما تكلف أمة كاملة بأدائه فاستحق أن يكون قدوة للصالحين

الذرية: يقصد بها النسل والعقب والمراد هنا: الأبناء خاصة، وقد تطلق على الآباء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (سورة يس الآية: ٤١). يعني: آباءهم.

ولفظ (ذرية) يرجع في اشتقاقه إلى أربعة ألفاظ:

الأول: (ذرأ) الله الخلق يذرؤهم ذرءًا: خلقهم ومنه الذرية وهي نسل الثقلين - الإنس والجن - إلا أن العرب تركت همزها والجمع الذراري.

أو سميت ذرية - كما قال الخليل بن أحمد - لأن الله تعالى ذرأها على الأرض كما يذرأ الزارع البذر.

الثاني: أنها مأخوذة من (ذرر) الراجع إلى لفظ الذر لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذر حين أشهدهم على أنفسهم، فالخلق كانوا كالذر حينئذ.

والثالث: أنها مأخوذة من (ذرو) أو من (ذرى) - بالواو والياء - من ذروت الحب وذريته يقالان جميعًا كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ (سورة الكهف الآية: ٤٥). وهذا للطفه وخفته وذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حال الذر أيضًا.

قال الجوهرى - فى الصحاح - ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروًا وذريًا، أى نسفته ومنه قولهم: ذرى الناس الحنطة وأذريت الشىء: إذا ألقيته كإلقائك الحب للزرع.

وعبارة (ومن ذريتى) جاءت من إبراهيم على جهة الاستفهام عنهم أى: ومن ذريتى يارب ماذا يكون؟ فأخبره الله تعالى أن فيهم عاصيًا وظالمًا لا يستحق الإمامة قال ابن عباس: سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل الإمامة فى ذريته فأعلمه الله تعالى أن من ذريته من يعصى فلا يستحق الإمامة فقال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فهى خاصة بالصالحين منهم لا للظالمين.

وقيل: إن هذه العبارة دعاء على جهة الرغبة إلى الله تعالى والمراد: يارب اجعل بعض ذريتى أئمة هداة.

وهذا نوع من العطف كما يقال لك: سأكرمك فتقول: وزيدًا؟

وقد أجاب الله تعالى إبراهيم إلى طلبه فكل نبى أرسله الله وكل كتاب أنزله بعد إبراهيم كان فى ذريته صلوات الله وسلامه عليه والدليل على إجابة إبراهيم إلى طلبه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ (سورة العنكبوت الآية: ٢٧).

وقد خصص هذه الإجابة بقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

النيل: الإدراك والعطاء أى لا يصيب عهدى الظالمين.

والمراد بالعهد: النبوة أو الأمانة أو الإيمان أو الدين ويطلق العهد على الأمر، وقيل المراد (بعهد الله): الأمان والثواب فى الآخرة.

والظالم: هو المشرك أو الكافر أو العاصى، فالمعنى - والله أعلم - أن عهد الله تعالى لا يصيب الخارج على أوامر الله فالعاصى لا يصلح أن يكون إمامًا يحتذى فلا ينال نبوة أو إمامة أو إيمانًا أو دينًا أو لا يصلح لهذه الأمور إلا من عصم الله من المعاصى ومن استقام على طريق الخير والدين.

قرر القرآن أنه لا يصلح للنبوة أو الإمامة إلا من استقام على طريق الخير والدين

وفى هذا التعبير القرآنى بلفظ العهد إيجاز يؤدى معانى كثيرة بلفظ واحد.

وأكثر من هذا فقد شمل أيضًا أن العصاة وإن تحقق لهم الأمن فى الدنيا فأكلوا فيها وشربوا وعاشوا فلن يتحقق لهم أمان من عذاب الله يوم القيامة.

وهذا النص القرآنى يفيد نفى المحسوبية وأن الله تعالى يعطى الخير لمستحقيه ويسلبه من غير مستحقيه دون نظر إلى شرف النسب لأن له آباء سبقوا بالخير فهم لن يغنوا عنه من الله شيئًا.

وما أبعد حال المجتمع البشرى اليوم عن هذه المبادئ الإسلامية العظيمة فقد انتشرت المحسوبية وترتب عليها إضاعة حقوق العباد ولو تبعوا العدالة الإلهية التى جاء بها الإسلام وكتابه القرآن الكريم لصلح حالهم جميعًا وتقدمت البشرية تقدمًا حقيقيًا.

---

* عميد كلية اللغة العربية الأسبق - جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منير بيومى

الإمام الأكبر ووزير الأوقاف والمفتى فى ضيافة أمير الكويت

د. أحمد الطيب

د. محمد مختار جمعة

د. شوقى علام

أمير الكويت يشيد بمكانة الأزهر التاريخية ودوره فى نشر وسطية الإسلام

قام وفد إسلامى كبير برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر بزيارة لدولة الكويت الشقيقة حيث استقبل صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وولى عهده الشيخ نواف الأحمد الصباح فضيلة الإمام الأكبر والدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف والدكتور شوقى علام مفتى الجمهورية، والدكتور أحمد معبد عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر والمستشار محمد عبد السلام المستشار القانونى لشيخ الأزهر.

الإمام الأكبر: شيخ الأزهر:

موقف الكويت الأخوى تجاه مصر يجسد عمق العلاقات بين الشعبين الشقيقين

ولقى الأمام الأكبر ترحيبا كبيرا حيث أشاد صاحب السمو أمير دولة الكويت بوسطية الأزهر واعتداله وكونه منارة للعلم والعلماء وأن الأزهر يستعيد مكانته التاريخية فى ظل قيادة الإمام الأكبر الذي تحمل الكثير فى سبيل وطنه، وأكد أن مصلحة مصر هى مصلحة الكويت وأن قضية مصر هى قضيتهم وذلك لمكانة مصر فى قلوبهم، ودورها الرائد فى الأمة العربية.

من جانبه أشاد فضيلة الإمام الأكبر بموقف دولة الكويت الأخوى تجاه جمهورية مصر العربية الأمر الذى يجسد عمق العلاقات بين الدولتين الشقيقتين بما يصب فى مصلحة الأمتين العربية والإسلامية.

وقدم فضيلته شكر وتقدير الأزهر الشريف لموقف دولة الكويت وقاداتها الكرام لدعم مصر ودعم الأزهر الشريف الذى يقع جغرافيا فى مصر لكنه ملك للعرب والمسلمين فى العالم أجمع.

وقال الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف: إن اختيار الإمام الأكبر وفده المرافق له فى زيارة الكويت. فيه إشارة مهمة تعكس وحدة المؤسسة الدينية فى مصر تحت لواء الأزهر الشريف بقيادة فضيلة شيخ الأزهر خصوصا فى هذه الأوقات الدقيقة من تاريخ الوطن على عكس ماكانت تسعى إليه بعض الأنظمة فى بعض الأوقات حتى تتمكن من تحجيم دور الأزهر الشريف حيث كان يقف سدا منيعا فى مواجهتها، إلا أن الأزهر أثبت للجميع أنه عصى على الاختراق والتحجيم وأنه يؤدى دورا وطنيا كبيرا فى مواجهة كل ألوان التشدد والتطرف ويتصدى لأى محاولة للمتاجرة بالدين وسيبقى كذلك أبد الدهر، كما أكد وزير الأوقاف أن أشقاءنا الكويتيين قد أشادوا بوسطية الأزهر الشريف وحرصه على نشر سماحة الإسلام وحضارته الراقية، كما أشادوا بالمواقف الوطنية لفضيلة الإمام الأكبر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام حرّم إراقة الدماء أيا كانت ديانتها

قتل السائحين منكر عظيم وذنب جسيم

استنكر الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء الأعمال الإرهابية التى أدت إلى وقوع عدد من الضحايا والقتلى ومنها حادث تفجير الأتوبيس السياحى بطابا.

وأعرب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر عن أسفة لوقوع مثل هذه الأعمال الإجرامية على أرض مصر الكنانة مشددا على حرمة الدماء عند الله ولزوال الدنيا أهون عند الله من إراقة دم نفس أيا كانت ديانتها.

وأكد الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف أن الإرهاب الأعمى يستهدف سفك الدماء وقطع الأرزاق ويشوه حضارة الإسلام ويعرض مصالح الوطن العليا لخطر داهم ولا بديل عن تضافر كل القوى الوطنية المخلصة فى مواجهته وكشف من يدعمونه أو يوفرون له غطاء ماديا أو معنويا أو لوجستيا كما أنه لا بديل عن تغليظ العقوبات والأحكام الرادعة وتطبيق حد الحرابة على من يعيثون فى الأرض فسادا تطبيقا لما جاء بالقرآن الكريم: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٣).

من جانبها أكدت دار الإفتاء المصرية التعرض للسائحين الأجانب الذين يأتون لبلاد المسلمين بالقتل أو بالأذى منكر عظيم وذنب جسيم، لتعارضه مع مقتضى تأميننا لهم الذى ضمناه لهم بسماحنا لهم بدخول بلادنا بالطرق الشرعية، وكذلك الحال فى التعرض لغير المسلمين فى بلادهم بالعمليات الانتحارية أو التفجيرية فإنه حرام لا حرية فيه أيضا لتعارضة مع مقتضى إعطائهم الأمان من أنفسنا بطلبنا دخول بلادهم بطريقة شرعية.

وشددت دار الإفتاء فى أحدث فتاويها على أن الشرع الحنيف أمر بالالتزام بالعقود والعهود والمواثيق، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ (سورة المائدة: الآية ١)، وقال النبى ﷺ: «المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق» أخرجه الحاكم، وأوضحت الدار فى فتواها أن الشرع الحنيف توعد أمثال هؤلاء الذين ينقضون عهود الأمان ممن أمنوهم وأدخلوهم إلى بلادهم أو باستهداف من أمنهم المسلمون وأدخلوهم إلى ديارهم بحمل لواء الغدر يوم القيامة.

وأضافت الفتوى أن هذه الأفعال من كبائر الذنوب لأنها سفك للدم الحرام وقتل لنفوس الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين التى حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق وقد عظم الشرع الشريف دم المسلم ورهب ترهيبا شديدا من إراقته أو المساس به بلاحق، كما أكدت الدار أن هذه الأفعال منافية لمقاصد الشرع الكلية موضحة أن الشرع أكد على وجوب المحافظة على خمسة أشياء هى الدين والنفس والعقل والعرض والمال وهى ما تسمى بالمقاصد الشرعية الخمسة مشددة أن مثل هذه التفجيرات تعد على بعض هذه المقاصد الواجب صيانتها بالبطلان ومنها مقصد حفظ النفس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى مؤتمر صحفى

اعتمدنا الجمع بين التطهير والتطوير منهجا لإصلاح منظومة الأوقاف

أكد الدكتور محمد مختار جمعه وزير الأوقاف أن إصلاح منظومة العمل فى الوزارة تعتمد على الجمع بين التطهير والتطوير فى جميع المجالات سواء فيما يتصل بالفكر المتشدد أو الفساد المالى والإدارى.

وأشار فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بديوان عام وزارة الأوقاف مؤخرا إلى خطة إصلاح اللوائح والقوانين مؤكدا أن زمن الفساد قد ولى فمن الخطورة مخالفة اللوائح والقوانين والأخطر هو التلاعب بها أو جعلها فضفاضة ملتوية من أجل التحايل والتلاعب وأضاف أن الوزارة ماضية فى تحقيق العدالة الاجتماعية على جميع المستويات وتكافؤ الفرص فى الترقى للمناصب القيادية والإدارية وفق معايير الكفاءة وبذل الجهد.

وفى مجال الرعاية الطبية قال وزير الأوقاف: إننا نعمل على تلبية احتياجات الأئمة والعاملين بالأوقاف ومنها استكمال مستشفى الدعاة بسوهاج فقد تم تشكيل لجنة فنية برئاسة اللواء محمود شركس مستشار الوزير لشئون مستشفى الدعاة للعمل على استكمال البنية التحتية والأجهزة الطبية والإسراع بافتتاحها مشيرا إلى التخطيط لإنشاء فرع ثالث لمستشفى الدعاة فى الوجه البحرى فى طنطا أو الدقهلية وأضاف وزير الأوقاف أن الوزارة بصدد تطوير المراكز والعيادات الطبية التابعة لها.

حول توحيد خطبة الجمعة قال د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - إن الواجب الشرعى والوطنى يملى علينا بكل قوة أن نتكاتف مع مؤسسات الدولة فى مواجهة العبث والفوضى وقال: إن توحيد الخطبة يهدف إلى توحيد الفكرة والعنوان والإطار العام وليس النص، وإننا نفتح حوارا مجتمعيا للإطلاع على المقترحات والملاحظات على موقع الوزارة (أوقاف أونلاين) حول موضوعات الشهر لمدة أسبوع قبل إقرارها مشيرا إلى أنه يتم الاستفادة من كل الملاحظات الجادة فى تعديل عناوين الخطب وتغييرها إذا لزم الأمر مع ترك مساحة واسعة للإمام فى الدروس والندوات والمحاضرات إلى جانب الاجتهاد فى عرض الموضوع واستيعاب جوانبه ومراعاة البيئة والمكان الذى يتحدث فيه.

وتحدث وزير الأوقاف عن خطورة الفكر التكفيرى حيث يكفر البعض المخالفين لهم فى الرأى وقال: إن التكفير وسيلة يلجأ إليها المضللون لاستباحة دماء خصومهم السياسيين وقد

وزير الأوقاف أثناء المؤتمر

يصل الأمر عند بعضهم إلى استحلال دماء جميع المخالفين وكل من ليس معهم تحت طائلة التكفير والاستحلال مشيرا إلى أن التكفير لا ينشأ عن أصل عقائدى بل هو تكفير سياسى ومن لم يحفظ القرآن ولا يعلم شيئا عن السنة المطهرة وليس لديه ثقافة ولا فكر مستنير فالجماعات التكفيرية تربى أعضاءها تنظيميا ولم يربوهم تربية دينية فنراهم وقد حصروا الإسلام فى جماعتهم، ويخرجون ما عداهم عن الإسلام الصحيح.

ردا على ما يثار حول ضياع بعض المقتنيات النبوية الشريفة من مسجد الحسين رضي الله عنه قال وزير الأوقاف: لا صحة لما ذكر عن اختفاء أو نقل هذه المقتنيات الى أماكن غير معلومة ومن جانبه أفاد الدكتور الأمير محفوظ إمام وخطيب مسجد الإمام الحسين أن المقتنيات النادرة بالحجرة النبوية الشريفة بالمسجد موجودة فى المكان المخصص لها، وبالنسبة لمصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه فهو موجود بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية منذ عام ٢٠٠٦م وهو ما أكده الشيخ صفوت نظير مدير الدعوة بأوقاف القاهرة والشيخ محمد عز الدين عبدالستار وكيل الوزارة لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

الإقبال الكبير على مطبوعات المجلس بجامعة المنصورة يدل على الإقبال على الوسطية وضيق الناس بالتشدد والمتشددين

صرح الأستاذ الدكتور/ أحمد على عجيبة - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بأنه بناءً على توجيهات معالى الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بإقامة معارض متعددة تجوب محافظات الجمهورية لتوفير مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأسعار فى متناول القارئ وبتخفيضات على جميع إصداراته من الموسوعات، وكتب السيرة والسنة، والفقه الإسلامى، وأمهات كتب التراث المقروءة، والمسموعة، والمرئية، وكذا إصداراته الشهرية (مجلة منبر الإسلام وسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية)، ومؤتمراته الدولية، وترجمات لمعانى القرآن الكريم باللغات المختلفة، والرد على شبهات المسيئين والمشككين. مساهمةً منه فى نشر تعاليم الدين الإسلامى الوسطى السمح بين جموع الطلاب والمواطنين.

وأكد سعادة الأمين العام الأستاذ الدكتور/ أحمد على عجيبة بأن افتتاح معرض الكتاب أمس بجامعة المنصورة والمقام خلال الفترة من ٢/٢٣ - ٢٠١٤/٣/٥م لقى اهتماماً بالغاً من قيادات الجامعة، حيث قام السيد الأستاذ الدكتور/ السيد أحمد عبد الخالق - رئيس جامعة المنصورة - وبعض قيادات المحافظة وأساتذة الجامعة بافتتاح المعرض افتتاحاً رسمياً، ولقى المعرض فى يومه الأول إقبالاً كبيراً يؤكد على اختيار الناس لجانب الوسطية وسماحة الإسلام وضيقهم بالتشدد والمتشددين.

الأوقاف تبدأ الإجراءات التنظيمية للمسابقة العالمية للقرآن الكريم

بدأت وزارة الأوقاف فى اتخاذ الإجراءات التنظيمية لإجراء المسابقة العالمية للقرآن الكريم والتى تعقدها الوزارة سنوياً ويشارك فيها عدد من أبناء مصر والعالم الإسلامى، ووجه الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف خطابات لعدد من وزراء الأوقاف والشئون الدينية ببعض الدول العربية والإسلامية ومنها: السعودية، والإمارات، الكويت، البحرين، سلطنة عمان، السودان، السنغال وموريتانيا وذلك لترشيح عدد من المتسابقين والمحكمين للمشاركة فى هذه المسابقة، والتى ستعقد فى الفترة من ٥ إلى ١٠ أبريل المقبل ويأتى تنظيم هذه المسابقة فى إطار استعادة الدور الريادى لمصر والأزهر فى مجال حفظ القرآن الكريم ونشر علوم الدين واللغة العربية.

الأوقاف تحذر من النصب باسمها فى ضم المساجد

أكدت وزارة الأوقاف أن التعيين فى المساجد أو ضمها إلى الوزارة يتمان وفق خطة مدروسة وممنهجة واضحة لدى الوزارة وتنشر بشفافية كاملة على موقعها، ولا مجال لأى تدخل أو واسطة أو محسوبية فيها، فتلك أيام قد خلت وولت بلا رجعة.

وأعلنت الوزارة أنها ستتخذ جميع الإجراءات القانونية تجاه من يثبت تورطه فى النصب باسمها أو التعامل مع المرتشين، وأنها ستستبعد من قائمة الضم وقوائم التعيين من يثبت تورطه بأى شكل من الأشكال فى هذه الأفعال التى تغضب الله عز وجل وتعود بنا إلى عهود بائدة ثار الشعب عليها، ويتحتم علينا جميعًا مواجهتها بكل قوة وحسم ووطنية.

قوافل دعوية للسلوم وسيوة

تواصل القوافل الدعوية للأزهر والأوقاف جولاتها بجميع محافظات مصر حيث وصلت قافلة إلى سيوة والسلوم بمحافظة مرسى مطروح لنشر سماحة الإسلام فى مواجهة كل ألوان التشدد والتطرف، وتأصيلاً لإعلاء مصلحة الوطن العليا ودارت خطبة الجمعة حول البيئة والتنمية.

قال د. محمد مختار جمعة وزير الأوقاف إن القوافل الدعوية ضمت مجموعة من الأطباء من مستشفى الدعاة لمرافقة القوافل مهمتها توقيع الكشف الطبى على أبناء سيوة والسلوم مجانًا بالتنسيق مع وزارة الصحة، وقد عقدت القوافل مجموعة من الدروس حول أهمية العمل والإنتاج، وحق الوطن على أبنائه، ودور الشباب فى بناء الوطن وبيان سماحة الإسلام وسعة أفقه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

- الإدمـــان وأثره المدمّـــر على الفـــرد والمجتـــمع (ص٨٨)
- ترتيب الأولويات وأثره في حياة الأفراد والمجتمعات (ص٩٣)
- أهمـية التخطيط في حـياة الأفـراد والمجتـمعـات (ص ٩٨)
- ظاهرة أطفال الشوارع وأهمية تربية النشء والعناية باليتيم (١٠٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الإدمان وأثره المدمّر على الفرد والمجتمع

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٤/٣/٧

أولاً - العناصر:

١ - الخمر أم الخبائث .

٢ - من مقاصد الشريعة الحفاظ على النفس والعقل.

٣ - العبرة بالإسكار وتغييب العقل وليس بالأسماء أوالمسميات .

٤ - موقف الإسلام من المخدرات بأنواعها.

٥ - خطورة الإدمان على الفرد والمجتمع.

٦ - تضافر الجهود ودور مؤسسات الدولة للقضاء على الإدمان .

٧ - ضرورة تشديد العقوبة على تجار المخدرات والضرب على أيديهم بقوة .

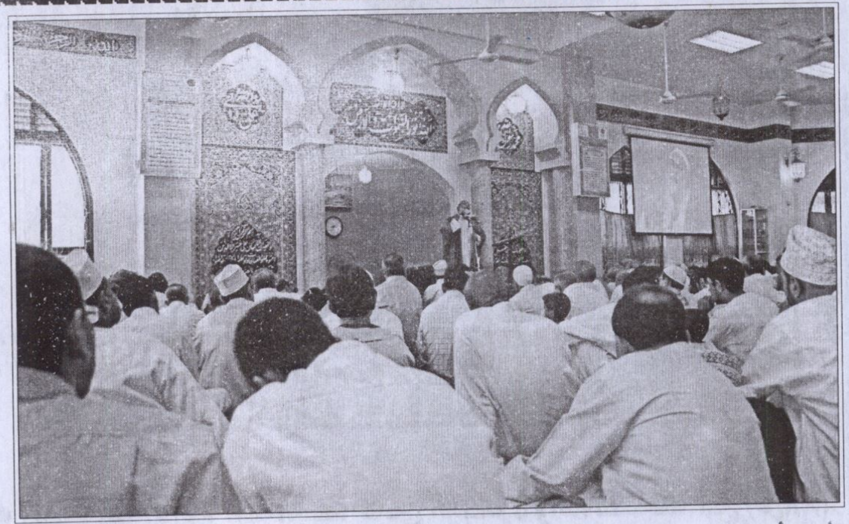

ثانيا - الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١- قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ● إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ● وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة:٩٠- ٩٢).

٢ - وقال تعالى:﴿.. وَلاَ تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا● وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩-٣٠).

٣ - وقال تعالى: ﴿..وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

٤ - وقال تعالى: ﴿قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠٠) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم :٦).

الأدلة من السنة :

١ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل مسكر حرام**» (متفق عليه)، وفي رواية لابن ماجة من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره، فقليله حرام**».

٢ ـ وعن ديلم الحميري رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ مع أصحابي من اليمن، فقلنا: يا رسول الله! إن لنا شرابًا نتخذه نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، ونحن نعالج أعمالا شديدة فنقوى به ويتقوون به . فقال رسول الله ﷺ: «**هل يسكر؟**» قال: قلت: «**نعم**». قال: «**فاجتنبوه**» (أخرجه أبو داوود).

تهدف الشريعة الإسلامية إلى الحفاظ على مصالح العباد من المفاسد والأضرار

٣ ـ وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر) (أخرجه أبو داوود).

٤ – وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**» (رواه أبو داود).

٥ ـ وعن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهى أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «**إنه ليس بدواء ولكنه داء**» (صحيح مسلم) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) (السنن الكبرى للبيهقي) .

٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القدس، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس**» (أخرجه البزار).

٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» (أخرجه ابن ماجة وغيره).

الآثار:

١ ـ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له : أنا أدعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر، فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمر كأسًا أو تقتل هذا الغلام، قال : فاسقيني من هذا الخمر كأسًا، فسقته كأسًا، فقال : زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر ؛ فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا أوشك أن يخرج أحدهما صاحبه» (السنن الكبرى للنسائي).

٢ ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض، فقالوا: حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك» (ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني).

٣ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ زهو وتمر، فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة رضي الله عنه: (قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها). (البخاري ومسلم).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ - ورُفعَ إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قومٌ يشربون الخمر فأمر بضربهم فقيل له: إن فيهم صائمًا، فقال: ابدؤوا به، ثم قال: أما سمعت قوله (عز وجل): ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا..﴾ (النساء: ١٤٠).

ثالثًا ـ الموضوع:

لقد جاء الإسلام برسالة إلى البشر أحلَّ لهم فيها الطيبات، وحرَّم عليهم فيها الخبائث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧) وتعاطي الخمور والمخدرات والمسكرات من هذه الخبائث، وذلك لأنه يتسبب في ضرر النفس وهلاكها، يقول تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة ١٩٥)، وعَن ابْنِ عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ إِضْرَارَ**» (أخرجه ابن ماجة وغيره).

ولما كانت الشريعة الإسلامية هدفها الرئيس الحفاظ على مصالح العباد من المفاسد والأضرار التي تلحق بهم حرّمت كلَّ ما يذهبُ العقل أو يشوِّشُ عليه، أو يخرجه عن وعيه وإدراكه، فحُرِّمت الخمر والمخدرات بأنواعهما، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ● إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ● وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة:٩٠- ٩٢)، فعندما سمعَ أصحابُ النبي ﷺ هذه الآيات كانت الوقفةُ الأخيرةُ مع الشهوة التي مالت إليها النفوسُ، وامتثلوا (رضي الله عنهم وأرضاهم) لأمر الله (عز وجل) في الحال، فأريقت الخمورُ حتى جرت في سكك المدينة، فعَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْب مِنْ فَضِيخِ زَهْوٍ وَتَمْرٍ، فَجَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه قُمْ يَا أَنَسُ فَأَهْرِقْهَا فَأَهْرَقْتُهَا» (البخاري ومسلم)، وهذا الموقف يدل على سرعة الانقياد والامتثال لأمر الله تعالى.

اسم الخمر شامل لكل ما يُسكر جنسه مهما أحدث الناس له من أسماء

ولقد أخبر النبي ﷺ عن هذا الزمان الذي تكثر فيه أنواع المسكرات تحت مسميات مختلفة، لدرجة تجعل بعض شاربي الخمر يدعي أنه لا يشرب الخمر التي حرّمها الله (عز وجل)، عن أَبِي مَالِك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «**لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**» (سنن أبي داود)، لهذا وضع الإسلام وصفًا عامًا للخمر ينطبق على أي نوع من الأنواع المعروفة أو التي تُستحدث من المسكرات، فعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**» (متفق عليه)، وعند مسلم أيضًا من حديث ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ**»، كما أخرج أبو داود والترمذي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»، فمن هنا نعلم أن اسم الخمر شامل لكل ما يُسكر جنسه مهما أحدث الناس له من أسماء، وسواءٌ أكان مائعًا أم جامدًا، طالما توافر فيه المعنى المحرم وهو الإسكار، وإنما اعتبر إسكار الجنس دون القدر ,لأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر لا يتعلق بقدر معين ولا بشارب معين، بل ما أسكر جنسه أىَّ شاربٍ فهو حرام كما دلت الأحاديث الشريفة المذكورة وغيرها.

فالخمر حرمها الله (عز وجل) فهى حرام إلى يوم القيامة، بل إن اللعنة تصل إلى كل من امتدت يده لها من قريب أو بعيد، فعن ابْنَ عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**» (أخرجه أبو داود)، ولِمَ لا؟! ولحظة تعاطى الخمر والمخدرات هى لحظة سقوط الإيمان من قلب المؤمن، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**لا يَزْنِى الزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**» (متفق عليه)، فكيف به إن مات وهو على هذا الحال؟! أهُناك خاتمةٌ أسوأ من ذلك والعياذ بالله؟!

ويلتحق بتحريم الخمر المخدرات بجميع أنواعها ومسمياتها، وكل ما يؤثر على النشاط الذهنى والحالة النفسية لمتعاطيها ,وكل ما يتداوله المتعاطون ممّا يغيب العقل أو يفتِّر الجسم فهو حرامٌ، يستوى فى ذلك كل ما يدخل الجسم بأى طريقة كانت: بشرب أو شَمٍّ أو حَقْن. فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ» (أخرجه أبو داود)، فالمخدرات داء عضال يفتك بشباب مجتمعنا فيجعلهم جثثًا هامدةً، وعقولا خاوية، وقلوبًا فارغةً فى الوقت الذى نحتاج فيه إلى رجال يلبون نداء الوطن دفاعًا عن الأرض والعرض، ويكونون لبنة أساسية فى تنمية الوطن.

ولما كان للخمر والمخدرات تأثير على عقل الإنسان نهى الله شاربها عن القرب من العبادة وخاصة الصلاة، فقال (عز وجل): ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ (النساء: ٤٣).

جدير بالذكر أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك خطر الخمر والمخدرات وأضرارهما الصحية والنفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع، فهما مفتاح كل شر، كما ورد فى وصية النبى ﷺ لأبى الدَّرْدَاء رضي الله عنه حيث قَالَ: «... **وَلاَ تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ**...» (رواه البخارى فى الأدب المفرد).

وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِث، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلاَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْه جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا أَدْعُوكَ لِلشَّهَادَة فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا، فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلاَمٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ، فَقَالَتْ: إِنِّى وَاللَّه مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَة، وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَىَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِه الْخَمْرِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلاَمَ. قَالَ: فَاسْقِينِى مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، فَقَالَ: زِيدُونِى فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّه لاَ يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ» فالمدمن - نظرًا لغياب عقله - قد يرتكب آثامًا خطيرة، كالقتل، أو السرقة، أو التخريب، أو التدمير، ولذا سعى أعداؤنا لإفساد شبابنا عن طريق الإدمان والمخدرات، وتيسير الحصول عليهما بأثمان بخسة.

فالإدمان لا يقف أثره عند الفرد وحده، بل يتعدى هذا الوباء إلى المجتمع، فتتفشى الجريمة، ويقل الأمن والأمان، وتكثر حالات الطلاق، ويكثر الفساد، وتغيب المودة والمحبة بين الناس، وتتدنى الأخلاق، وتتحطم القيم، ويضيع الشرف فيؤدى ذلك حتمًا إلى تفكك الأسر وخراب البيوت وانهيار المجتمعات، كل ذلك بسبب الخمر والمسكرات .

والناظر إلى المجتمعات التى يكثر فيها الإدمان يشاهد ذلك بوضوح، فلابد من تكاتف الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة، ومكافحتها عن طريق التربية الحسنة فى البيوت، وعن طريق المدارس ووسائل الإعلام، وعن طريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلماء والأدباء والمفكرين بتوعية الناس بالأضرار الجسمية والنفسية والاجتماعية الناتجة عن الإدمان قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة : ٢). ذلك أنَّ الإدمان بلاءٌ عظيم وفساد ذريع، و سلاحٌ بأيدى أعداء الإسلام لتدمير كيان الأمة وإضعاف أخلاقها، والقضاء على معنوياتها وإذلالها، وإخضاعها وانكسارها، ومن ثمّ فإنه يجب على المجتمع ضرورة التوعية الإسلامية المقنعة بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل كل فئات المجتمع، وتوضح الأضرار التى تصيب الفرد والأسرة من جراء انتشار هذه الآفات وتبين أن الإسلام لم يحرم هذه الخبائث إلا لما تحمله من ضرر محض، فعن وَائِل الحَضْرَمِىِّ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْد الجُعْفىَّ رضي الله عنه سَأَلَ النَّبىَّ ﷺ عَن الخَمْر، فَنَهَى أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا للدَّوَاءِ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ).

إن واجب الأسرة أن تحافظ على عقول أبنائها من خطر الخمر والمخدرات والسموم البيضاء، حتى نعالج المجتمع من الإدمان وينتشر الأمان، ويسود السلام، ويكون الوئام يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم :٦).

وعَنْ عَبْد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (أخرجه البخارى)، فينبغى تضافر الجهود فتقوم الدول والحكومات بكل ما من شأنه أن يجنب شبابنا مخاطر الإدمان والمخدرات.

ويجب على المجتمع بأسره أن يقف فى وجوه تجار المخدرات والمهربين والمروجين والمتاجرين بالمسكرات، ويساعد الحكومات فى القضاء على هذه الظاهرة التى تهدد مجتمعنا فى أعز ما يملك - وهم شبابنا وأبناؤنا - وأن تشدد العقوبة الرادعة على من يعبثون بعقول شبابنا، حتى يستقر المجتمع وينعم بالأمن والصحة، فقد رُفِعَ إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قومٌ يشربون الخمر فأمر بضربهم فقيل له: إن فيهم صائمًا فقال ابدؤوا به ثم قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ..﴾ (النساء: ١٤٠). (فتاوى ابن تيمية).

فالمسلم الذى يسير على الإيمان والهدى، ويتجنب كل ما يذهب العقل من خمر أو مسكر امتثالاً لأمر الله (عز وجل) ينفع نفسه وينفع مجتمعه، وينال الثواب، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: قال: «**قال الله (عز وجل): مَنْ تركَ الخمرَ وهو يقدرُ عليه لأَسْقِيَنَّهُ منه فى حَظِيرَةِ القُدسِ، ومَنْ تركَ الحريرَ وهو يقدرُ عليه لأَكْسُوَنَّهُ إياه فى حظيرةِ القدس**».

إن ترك الخمر والمخدرات لو لم يكن واجبًا شرعيًا لاعتبره العقلاء من مكارم الأخلاق، فهو يتماشى مع الفطرة السليمة، ولهذا نجد سيدنا أبا بكر رضي الله عنه ينأى بنفسه عن ذلك كله، حتى فى الجاهلية قبل أن يعرف الإسلام، فعَنْ أَبِى الْعَالِيَة رضي الله عنه قَالَ: «سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فِى مَجْمَعٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ «**هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا فِى الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: أَعُوذُ بِالله**»، قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: «**كُنْتُ أَصُونُ عِرْضِى وَأَحْفَظُ مُرُوءَتِى، لأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ كَانَ لِعِرْضِهِ وَمُرُوءَتِهِ مُضَيِّعًا**». (معرفة الصحابة لأبى نعيم).

نسأل الله (عز وجل) السلامة والعافية من كل مكروه وسوء، وأن يجنبنا الزلل، وأن يحفظ شباب المسلمين من هذا الوباء الخطير، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترتيب الأولويات وأثره في حياة الأفراد والمجتمعات

خطبة الجمعة بتاريخ ١٤/ ٣/ ٢٠١٤م

أولاً: العناصر:

١- الإسلام يراعي ترتيب الأولويات.
٢- ترتيب الأولويات على مستوى الفرد والأسرة.
٣- أولويات يفتقدها المجتمع المعاصر.
٤- أثر ترتيب الأولويات في تقدم الأمم والمجتمعات.
نماذج من الأولويات:
- العلم قبل العمل.
- تقديم قضاء حوائج الناس من إطعام الجائع ومداواة المريض على حج النافلة وتكرار العمرة.
- تقديم الأكثر احتياجاً على الأقل.
- تقديم العام النفع على قاصر النفع أو محدود النفع.
- العفو والصفح أولى من المعاقبة والانتقام.
- إبراء المعسر أولى من إنظاره.
- فضل الأم على سائر الأقارب في الإحسان إليها والوفاء بحقها.

ثانياً: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة -٢١٥)

٢- وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣- وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

٤- وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه:١٣٢).

٥- وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

الأدلة من السنة:

١- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ». فَقَالَ لاَ، فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّى» . فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا فَإِنْ فَضَلَ شَىْءٌ فَلأَهْلِكَ فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَىْءٌ فَلِذِى قَرَابَتِكَ فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِى قَرَابَتِكَ شَىْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا». يَقُولُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ. (صحيح مسلم).

٢- وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ» (متفق عليه).

٣- وعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِى جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: آخَى النَّبِىُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِى الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِى الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّى صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» (صحيح البخارى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ وعَن ابْنِ عَبَّاس (رضى الله عنهما) أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّه ﷺ (يعنى إلى اليمن) قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (متفق عليه).

٥ ـ وعن أبى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» (سنن أبى داود).

٦ ـ وعَن ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَىُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ,أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ,أَوْ تَقْضِى عَنْهُ دَيْنًا ,أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ,وَلأَنْ أَمْشِىَ مَعَ أَخٍ فِى حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِى هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِى مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ,وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِى حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ» (المعجم الكبير للطبرانى).

٧ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِى؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» (متفق عليه).

٨ ـ وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ (رضى الله عنهما) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِى يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الأَنْصَارِىُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». (صحيح مسلم).

ثالثا: الموضوع:

من الواجبات الشرعية لكل مسلم أن ينضبط لديه ميزان الدين الصحيح، فيرتب الأوامر الشرعية والتعاليم الإسلامية حسب وضعها فى دين الله تعالى، حتى لا يؤخر ما قدمّه الدين أويقدِّم ما أخره، أو يضيع الفاضل بانشغاله بالمفضول، فيظن المرء أنه محسنٌ والحال أنه مخدوع، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا• الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف ١٠٣ ، ١٠٤).

والقرآن الكريم حافل بكثير من الآيات التى ترغب المسلم فى السعى نحو الأفضل والأكمل فى كل شىء، وتطالبه بأن يستفرغ جهده لتحقيق الأولى فى عمله الدينى والدنيوى معًا ، من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وقوله جل شأنه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ (النساء: ٨٦]، وقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣) ، إلى غير ذلك من الآيات التى يشتمل عليها القرآن الكريم وكلها تدعو المسلم بالسعى الدؤوب نحو الأفضل والأكمل فى كل شىء.

وفى السنة النبوية إشارات إلى وضع كل شىء فى مكانه الجدير به، وعدم الانشغال بالنوافل عن الحقوق والواجبات، فهذا سيدنا سلمان الفارسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذى آخى النَّبِىُّ ﷺ بَيْنَهُ وبين أبى الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُك قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِى الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّى صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

ويتضح من توجيهات النبى ﷺ لأصحابه فى مواضع عديدة أن تقديم الأولويات من أوجب الواجبات، لأنها تحدث توازنًا فى حياة الإنسان ومعاشه.

ومراعاة الأولويات فى حياتنا تستلزم العلم بالواقع والفقه بالواجبات الشرعية معًا، ولهذا فقد قدّم الإسلام العلم على العمل، ورفع شأن العلماء العاملين على العابدين بغير علم، فعن أبى الدَّرْدَاء رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»، فالعلم شجرة والعمل ثمرة، العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية.

من الواجبات الشرعية لكل مسلم أن ينضبط لديه ميزان الدين الصحيح طبقا للأوامر والتعاليم الإسلامية

وإننا إذ نتكلم عن ترتيب الأولويات فهناك مشكلات تتقلب فيها الأمة، علينا أن نرتبها ونبحث لها عن حلول، فهذا أولى من أن نهتم بأمور هى من نوافل العبادات، كمن يهتم بصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وهو للواجبات مضيع، ولحقوق العباد آكل، أو كمن يحرص على حج النافلة وهو لمصالح العباد معطل، فالذين يحجون ويعتمرون مرات ومرات تطوعًا وتنفلًا مع احتياج بعض أهليهم وجيرانهم وبنى وطنهم إلى الطعام والكساء والدواء واحتياج أوطانهم إلى مقومات أساسية لا تستقيم حياة أبنائه إلا بها، وبخاصة فى مجالات الصحة والتعليم، فهؤلاء نذكرهم بأمرين :

أولهما: أن قضاء حوائج الناس والقيام بمتطلبات حياتهم ليس مجرد نافلة، إنما هو واجب شرعى ووطنى، يقول نبينا ﷺ: «مَا آمَنَ بِى مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ» (أخرجه البزار)، ويقول الحق سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ● فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ● وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الماعون ١ ـ ٣)، فإذا كان هذا جزاء من لا يحض غيره وهو لا يملك فما بالنا بمن لا يؤدى حق الله ـ عز وجل ـ يقول الحق سبحانه:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، ويقول سبحانه مخاطبًا أهل النار : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ● قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ● وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (المدثر: ٤٢ – ٤٤)، ويقول سبحانه : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِىُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨)، وعلى العكس من ذلك فإن جزاء المحسنين المنفقين جد عظيم عند الله (وعند الناس، يقول الحق سبحانه : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، ويقول نبينا ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» (متفق عليه).

الآخر: أن قضاء حوائج الناس مقدم على ألف حجة وحجة بعد حجة الإسلام التى هى حجة الفريضة، ومن ألف عمرة نافلة، فالأول الذى هو قضاء حوائج الناس إصلاح للفرد والمجتمع، والآخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى هو حج النافلة وتكرار العمرة لا يخرج عن دائرة صلاح النفس، والإصلاح مقدم على الصلاح، وقد يصير ذلك ضروريًا ومُحَتَّمًا فى مثل الظروف الاقتصادية التى نمر بها.

كما أن الأول مصلحة عامة، والثانى يدخل فى دائرة المصالح الخاصة، والعام مقدم على الخاص، والأعم نفعًا مقدم على محدود النفع أو قاصر النفع.

والأول الذى هو قضاء حوائج الناس لا يخرج عن كونه فرض عين أو فرض كفاية، ولا شك أن الفرض والواجب عينيًا كان أم كفائيًا مقدم على سائر النوافل لا على حج النافلة وتكرار العمرة فحسب، ولهذا فإننا نرى النبى ?يقدم قضاء حوائج الناس على الاعتكاف فى مسجده هو ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِى عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِىَ مَعَ أَخٍ فِى حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِى هَذَا الْمَسْجِدِ ـ يَعْنِى مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ـ شَهْرًا ،وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِى حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ**».

وقد نقل حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى إحيائه عن أبى نصر التمار أن رجلا جاء يودع بشر ابن الحارث وقال: قد عزمت على الحج فتأمرنى بشىء؟ فقال له كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفى درهم، قال بشر: فأى شىء تبتغى بحجك؟ تزهدًا أو اشتياقًا إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت فى منزلك وتنفق ألفى درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك؟ قال: نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس، مدين يقضى دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغنى عياله، ومربى يتيم يفرحه، وإن قوى قلبك تعطيها واحدًا فافعل، فإن إدخال السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما فى قلبك؟ فقال: يا أبا نصر سفرى أقوى فى قلبى، فتبسم بشر ـ رحمه الله ـ وأقبل عليه وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرًا فأظهرت الأعمال الصالحات، وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين.

ومن نماذج الأولويات التى ينبغى أن يلتفت إليها المؤمن: أن العفو والصفح أولى من الانتصار، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ● وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (الشورى: ٣٩-٤٠) [فإذا كان الانتصار وردُّ العدوان لا لوم فيه ولا عدوان ولا مؤاخذة، فإن المغفرة أفضل وأليق بالمؤمن، ومن هذه النماذج أيضًا أن الصدقة حال الصحة أولى من الوصية: فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، أى الصدقة أعظم أجرا؟ قال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم**»، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان» (صحيح البخارى)، إن الإحسان فى وقت الصحة والعافية، أفضل وأكثر أجرًا من بذل المال حال المرض واقتراب الأجل .

ومن ذلك ضرورة الوعى بترتيب الأولويات فى باب الصدقة الجارية مثلًا فى هذا الزمان أن يوجه كثير من الناس أموالهم فى بابٍ واحد من أبواب الصدقات كمن يبنى مسجدًا فى قرية يوجد بها مساجد أكثر من حاجة المصلين، فى الوقت الذى هى فى أمسِّ الحاجة إلى مستشفى أو مدرسة أو غير ذلك من مصالح الناس ومرافقهم الضرورية، أو ما تقتضيه مصلحة الدين والبلاد والعباد، فإن كان يبنيه لنفسه فليفعل ما يشاء، وإن كان يبنيه لله فمصالح العباد واحتياجاتهم مما يحبه الله ويرغب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه .لأن ذلك دليل على الإخلاص وعلى ابتغاء ما عند الله .

ومن الأولويات التى يقررها الإسلام أن إبراء المعسر وإعفاءه أولى من إنظاره يقول الحقّ سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨٠) ، ويقول النبى ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (صحيح مسلم).

ولعل من أشد الأزمات التى نتعرض لها اليوم ،بل هى أساس أزمات كثيرة : أزمة عدم الوعى بالقضايا الجوهرية والمصيرية، والاهتمام بقضايا بعيدة عن الواقع، ومن ذلك ضرورة الوعى بترتيب ومن هنا رأينا من يحرص على المفضول ويترك الأفضل، ومن يحرص على بعض المستحبات ويُفرِّط فى الفرائض والواجبات أو يتساهل فى المحرمات ، الأمر الذى يستلزم المعرفة بفقه الأولويات وكيفية الموازنة بين المصالح والمفاسد والترجيح بينها إذا تعارضت.

وقد كان ابن عمر (رضى الله عنهما) يقول لأهل العراق: «ما أسألكم عن الصغيرة وأجرأكم على الكبيرة» (صحيح مسلم)[، يعنى ما أكثر سؤالكم عن الصغائر مع جرأتكم على الكبائر.

وحتى نكون واعين بمشكلاتنا قادرين على حلها لابُدّ أولاً من إصلاح الأسرة التى هى نواة المجتمع، فنرتب أولويات الحياة الأسرية والتى من أهمها: البر والصلة بين أفراد الأسرة ، فلدينا مشكلة العقوق بين الأبناء والآباء ،والتى اهتمّ بها القرآن وكثيرًا ما تحدّث عنها وأمر ببر الوالدين، وبخاصة الأم فقال الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ● أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (الأحقاف :١٥-١٦).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِى؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» (صحيح البخارى).

وتقديم الأمّ هنا ؛ لضعفها وحاجتها إلى مزيد رعاية وعناية ولأولويتها بالاهتمام.

كما أنّ من الأولويات الاهتمام برعاية الأبناء وتربيتهم تربية تتفق مع مبادئ الإسلام : تقدم أولويات التربية من حيث الأخلاق ، والحفاظ على العبادة ،وتقديم القدوة الصالحة التى تتمثل فى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، مع مراعاة عدم الإمعان فى الرفاهية لدرجة خرق المروءة، أو القسوة والشدة لدرجة انعدام الرحمة ، فعَنْ أَبِى سَلَمَةَ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ رضي الله عنه أَبْصَرَ النَّبِىَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِى عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ» (صحيح مسلم).

فإذا أحسنا ترتيب أولوياتنا وأحسنا توظيف طاقاتنا وجميع إمكاناتنا العلمية والثقافية والمادية وفق هذه الأولوية فإن ذلك بلا شك يسهم فى نهضتنا ورقينا وتقدمنا بإذن الله تعالى .

وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهمية التخطيط فى حياة الأفراد والمجتمعات

خطبة الجمعة بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠١٤م

أولا: العناصر:

١ - أهمية التخطيط فى الإسلام.
٢ - القرآن الكريم يرشدنا إلى التخطيط.
٣ - التخطيط فى حياة الأنبياء والرسل.
٤ - عناصـــــر التخطيط الناجح.
٥ - حاجتنا إلى التخطيط لتغيير واقعنا المعاصر.
٦ - التخطيط الجيد يؤدى إلى استقرار الأسرة والمجتمع .

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ● فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (سورة المؤمنون: ١١٥ / ١١٦)

٢ - وقال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ● ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ● ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (سورة يوسف - ٤٧ : ٤٩)

٣ - وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال٦٠) .

٤ - وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ● قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ● قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ● آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ● فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف٩٣-٩٧).

الأدلة من السنة:

١ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَرُعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهْرًا فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ: فى هذه السَّاعة إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ قَالَ يَا رَسُولَ الله إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ قَالَ أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَالَ الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ الله قَالَ الصُّحْبَةَ قَالَ يَا رَسُولَ الله إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ فَخُذْ إِحْدَاهُمَا قَالَ قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ» (صحيح البخارى) وغير ذلك من الأحداث التى تُشير إلى تخطيط النبى ﷺ للهجرة والثابتة باستفاضة فى كتب السنة والسيرة.

٢ - وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابه (يوم بدر) «**أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْمَنْزِلِ**»، فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: «**بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ**». قَالَ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَدْنَى مَاءِ الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُبِهَا، بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْتُ عُذُوبَةَ مَائِهِ وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزَحُ ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقْذِفُ فِيهِ الْآنِيَةَ فَنَشْرَبُ وَنُقَاتِلُ وَنُغَوِّرُ مَا سِوَاهَا مِنَ الْقُلُبِ»(مغازى الواقدى).

٣ - وعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ (يوم أحد) وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ وَأَمَّرَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ - عبد الله بن جبير - وَقَالَ لاَ تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِى الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَهِدَ إِلَىَّ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلا» (صحيح البخارى).

٤ - وعن سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَعُودُنِى وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِى مَالٌ، أُوصِى بِمَالِى كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالشَّطْرِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِى أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِى فِى امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ**» (صحيح البخارى).

٥ - وعندما تجمعت الأحزاب للهجوم على المدينة فى غزوة الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم فى أمرهم: أيبرز من المدينة أم يكون فيها، ويحاربهم عليها وفى طرقها ؟ فأشار سلمان رضى الله عنه بالخندق، وقال: يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجبهم ذلك، وأحبوا الثبات فى المدينة، وأمرهم رسول الله ﷺ بالجد، ووعدهم النصر، إذا هم صبروا واتقوا، وأمرهم بالطاعة.(سبل الهدى والرشاد).

ثالثا: الموضوع:

إنّ الله (عز وجل) لم يخلق الإنسان عبثًا، بل جعل له فى الحياة رسالةً وهدفًا يسعى لتحقيقه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ● فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ (المؤمنون: ١١٥، ١١٦).

وهذا الهدف لن يتحقق إلا بتدبير وإعداد وتخطيط، فالإنسان الذى يسير على غير هدى لا يعرف له وجهة، ولا يدرك له غاية، فهو إنسانٌ تتعاوره الضربات لتسقطه صريع المحن، بائس الحال، شقى النفس ، قليل الإنجاز أو عديمه، قال عمر رضى الله عنه : «إِنِّى أَكْرَهُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ يَمْشِى سَبَهْلَلا» أىْ: لاَ فِى أَمْرِ الدُّنْيَا وَلاَ فِى أَمْرِ الآخِرَةِ. (الآداب الشرعية لابن مفلح)، وقد صح فى الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**» (صحيح البخارى).

والتخطيط للمستقبل أخذ بالأسباب، وهو لا يتنافى مع التوكل على الله (تعالى)، فلا حرج على المسلم أن يقول «إن شاء الله سأفعل كذا» ، قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ● إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ (الكهف: ٢٣ ، ٢٤) ، وقد أشار القرآن الكريم فى قصة ذى القرنين إلى أنه أخذ بالأسباب، وخطّط للمستقبل، وفى ذلك يقول الله (تعالى): ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا ● قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ● قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ● آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ● فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ (الكهف٩٣-٩٧).

وفى قصة نبى الله يوسف عليه السلام كان التخطيط سببًا لنجاة البلاد والعباد من مجاعة مهلكة، وخطر محدق، قام بذلك نبى الله يوسف عليه السلام فى خطة استغرق تنفيذها خمس عشرة سنة، وذلك فى تأويل يوسف لرؤيا الملك كما حكى القرآن الكريم على لسانه فى قوله تعالى: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِى سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ ● ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلا مِمَّا تُحْصِنُونَ ● ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (سورة يوسف – ٤٧ : ٤٩)، لقد وازن سيدنا يوسف عليه السلام بين الإنتاج المتقن والعمل الدؤوب، والاستهلاك الرشيد، والادخار المحكم، لقد أدرك المشكلة ففكر فى الحلّ ولم يبخل به على من سجنوه ظلمًا وعدوانًا ، فإنّ المصلحة العامة عنده مقدّمة على المصلحة الخاصة، وهذه دروس بالغة الأهمية، فلا ينبغى الاكتفاء بعرض المشكلة فقط والوقوف عندها، بل ينبغى السعى لإيجاد المخرج من الأزمة.

ومن أراد أن يتعلم التخطيط فليتأمل هجرة النبى ﷺ، فقد كان ﷺ أنموذجًا للقائد والمعلّم، فتراه وهو فى رحلة الهجرة يخطط ويدبر ويثق فى نصر الله (عزّ وجلّ) أولاً وأخيرًا. إنه يأتى بعلى بن أبى طالب رضي الله عنه لينام فى فراشه على سبيل التمويه، ويسلك طريقًا وعرًا غير مأهول ولا معتاد، ويختبئ فى الغار حتى يهدأ الطلب عليه وعلى صاحبه، ويدبر من يأتيه فى الغار بالأخبار والطعام، ومن يعفى على الآثار، ويحسن انتقاء من يقوم بكل مهمة ، وهو فى هذا كلّه متوكلٌ على الله (تعالى) مُعلنًا أنه فى معية الله (تعالى) فيقول لصاحبه: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..﴾ (التوبة:٤٠) .

ومن حسن التخطيط والأخذ بالمشورة معًا ما كان منه ﷺ فى غزوة بدر حين قال لأصحابه: «**أشيروا علىّ فى المنزل**»، فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِر: يَا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْت هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلاَ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْىُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: «**بَلْ هُوَ الرَّأْىُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ**». قَالَ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَدْنَى مَاءِ الْقَوْمِ فَإِنِّى عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُبِهَا، بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْت عُذُوبَةَ مَائِهِ وَمَاءٌ كَثِيرٌ لاَ يَنْزَحُ ثُمّ نَبْنِى عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقْذِفُ فِيهِ الْآنِيَةَ فَنَشْرَبُ وَنُقَاتِلُ وَنُغَوِّرُ مَا سِوَاهَا مِنْ الْقُلُبِ» (مغازى الواقدى).

ما أحوج بلادنا اليوم إلى خطط قوية تنهض بحاضرها ومستقبلها فى شتى مجالات الحياة

وفى غزوة أحد يدير المعركة باقتدار حقّق به المسلمون النصر فى أول المعركة، وهو يخطط للميدان تخطيطًا تميز بالمرونة، فقد انسحب عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الجيش قبل بداية المعركة، ومع ذلك يعيد النبى ﷺ توزيع الجيش ليسيطر على الميدان، ويوزع المسلمين على أماكن القتال، وعندما خالف المسلمون الخطة دارت عليهم الدوائر، فقد روى الإمام البخارى بسنده من حديث الْبَرَاء رضي الله عنه قَالَ: «لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِىُّ ﷺ جَيْشًا مِنْ الرُّمَاةِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بن جبير رضي الله عنه وَقَالَ: لاَ تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلا تُعِينُونَا فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِى الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَهِدَ إِلَىَّ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلا».

وفى غزوة الخندق يخطط ﷺ ويستشير أصحابه، ويأمر بحفر الخندق حول المدينة، وهو أمر لم يكن معلومًا فى خطط العرب فى القتال؛ ليحافظ على الدولة من الأعداء المتربصين بها، المحاصرين لها، حتى كشف الله غممهم، وأزاح هممهم.

وإن من حسن التخطيط حسن توظيف المهارات، بأن تضع الرجل فى موضعه المناسب ليحسن العمل، يظهر ذلك جليًا من خلال عدة مواقف للنبى ﷺ نذكر منها:

١ - اختياره لأسامة بن زيد (رضى الله عنهما) قائدًا لجيش من جيوش المسلمين على الرغم من صغر سنه.

٢ - ترتيبه لقادة الجيش فى غزوة مؤتة ؛ لأجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحقيق النصر على الروم ،حيث وضع كل رجل فى موضعه.

٣ ـ اختياره لزيد بن ثابت رضي الله عنه؛ ليتعلم اللغة العبرانية ويتولى الترجمة له ﷺ.

٤ ـ اختياره لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لمهمة القضاء فى اليمن؛ لفقهه وعلمه وبراعته.

من هذا نرى مدى إدراكه ﷺ لمهارات كل فرد من أصحابه ،ومدى الاستفادة منها بحسن توظيفها.

وعلى المستوى الشخصى يوجه النبى ﷺ أصحابه إلى النظر للمستقبل نظرةَ تدبيرٍ وحسابٍ لصروف الزمن ومتغيرات الحياة، فها هو سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه يقول: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالشَّطْرِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ**» (صحيح البخارى)، فهذا توجيهٌ إلى أمرين:

الأول: التخطيط للأسرة فى مستقبلها المادى تخطيطًا يقيها صروف الزمان.

الثانى: فضل النفقة على الأهل.

وقد تعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك من الرسول ﷺ فإذا به يخطط للدولة الإسلامية فيقيم فيها الدواوين، ويرتب الولاة، وينظم بيت المال، وحين تتعرض الدولة لمجاعة فى عهده يحسن إدارة الأزمة والتخطيط لمواجهتها، وهو بهذا الفكر وهذه الإدارة يقفز بالدولة الإسلامية الفتية قفزات واسعة، سادت بها الدنيا شرقًا وغربًا.

ثم جاء حفيده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذى أعاد التخطيط للبلاد؛ ليعيد توزيع الموارد للبلاد بالعدالة الاجتماعية المرجوّة، ويخطط لاستغلال الفائض من الزكاة ؛ ليعيد توزيعه فيما ينفع الناس، فيوزّع على الفقراء، ثم يسد الديون، ثم يُزوّج الشباب الذى لا يستطيع النكاح ، ثم يعطى فقراء أهل الكتاب ، ولحسن تخطيطه وصدقه مع ربه يبارك الله له حتى أطعم الحيوان والطير على رؤوس الجبال.

ما أحوجنا إلى هذا التخطيط فى حياتنا؛ لنحقق الكثير لديننا وأنفسنا وبلادنا!

إن العظماء هم الذين يعرفون هدفهم فيخططون لبلوغه، فإن كانوا أفرادًا كانوا ناجحين ، وإن كانوا قادة كانوا لشعوبهم ملهمين وبالمسؤولية قائمين.

عباد الله: إن بلدنا فى حاجة ماسّة إلى أن نضع خططًا قوية تنهض بحاضرها ومستقبلها فى كل المجالات الزراعية والتجارية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية والإدارية، ولابدّ أن تراعى هذه الخطط الحفاظ على الكفاءات، وتُقيم مبدأ تكافؤ الفرص بما يحقق العدالة الشاملة ، فبدون تخطيط سليم ووعى لمستقبلنا، وإدراك لما حولنا لن يتحقق لنا تقدم ورفاهية.

وفى الوقت الحالى تمر بلادنا بمنعطف خطير فى تاريخها، لا يسمح بالفوضى ، بل لابد من الإعداد الجيد، والتخطيط السليم، والأخذ بالأسباب، وحسن التوكل على الله، والثقة فيه. فليحدد كل منا رسالته وهدفه فى الحياة ، وليجتهد لتحقيق هدفه ، وبلوغ أمله، فالتخطيط السليم والعمل الجاد ثمرتهما حياة طيبة وأجر حسن، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (النحل٩٧).

وللتخطيط أهميةٌ فى حياتنا الخاصة، فإنهم يقولون: «التدبير نصف المعيشة» ، ويقولون: «ما عال من اقتصد»، وحسن التدبير وتصريف الأمور وفق الإمكانات المتاحة وعدم تكليف النفس فوق طاقتها أحد أهم عوامل استقرار الأسرة والمجتمع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة أطفال الشوارع وأهمية تربية النشء والعناية باليتيم

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨/ ٣/ ٢٠١٤م

أولاً - العناصر:

١ - حقوق الطفل فى الإسلام .
٢ - تربية الأطفال وتنشئتهم على الثقة والاستقامة.
٣ - الآثار المترتبة على إهمال تربية النشء.
٤ - حق اليتيم وضرورة العناية به.
٥ - أسباب ظاهرة أطفال الشوارع .
(أ) الطلاق والخلافات الأسرية .
(ب) التسرب من التعليم .
(جـ) الأوضاع الاقتصادية لبعض الأسر .
٦ - علاج المشكلة ودور المؤسسات ورجال الأعمال.
(أ) واجب الأغنياء ورجال الأعمال.
(ب) واجب المؤسسات والهيئات الدعوية، والتعليمية، والشبابية، والاجتماعية .
٧ - أهمية التعليم وتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة.
٨ - أهمية الصحبة الصالحة وخطورة رفقاء السوء .

ثانيًا : الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن : ١٥)

٢ - وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦)

٣ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١) .

٤ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧).

٥ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤) .

٦ - وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه : ١٣٢).

٧ - وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(لقمان : ١٣ : ١٩).

٨ - وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٢٠).

٩ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى:٦ - ٩).

الأدلة من السنة والآثار:

١- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (متفق عليه).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ - وعن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ ومسئول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالإِمَامُ رَاعٍ ومسئول عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِه ومسئول عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ ومسئولة عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِى مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ومسئول عَنْ رَعِيَّتِه**»، قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ وَأَحْسِبُ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «**وَالرَّجُلُ فِى مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ ومسئول عَنْ رَعِيَّتِه، فَكُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مسئول عَنْ رَعِيَّتِه**». (رواه البخارى).

٣- وعن مَعْقِل بن يَسَار رضي الله عنه عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيه اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوم يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِه إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» (متفق عليه).

٤ - وعن سَهل بن سَعْد، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ: بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**». (أخرجه البخارى).

٥ - وعَن ابْنِ عَبَّاس رضى الله عنهما قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَوماً فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» (سنن الترمذى).

٦ - وعن عُثْمَان الحَاطِبِىّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضى الله عنهما يَقُولُ لِرَجُل: «أَدِّب ابْنَكَ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ وَلَدِكَ، مَاذَا أَدَّبْتَهُ؟ وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وإنه مَسْئُولٌ عَنْ بِرِّكَ وَطَوَاعِيَتِه لَكَ» (السنن الكبرى للبيهقى).

ثالثا - الموضوع:

إنّ ممّا فطر الله تعالى النفس الإنسانية عليه محبةُ الأولاد، فالقلوبُ متعلقة بهم، ويسعى الإنسان فى حياته من بدايتها إلى نهايتها، وجزءٌ كبيرٌ من سعيه لأجلهم، فهم قرةٌ للعين، وزينةٌ للحياة، وفلذاتٌ للأكباد، وثمراتٌ للفؤاد، وسببٌ من أسباب دخول الجنة لمن أحسن تأديبهم، وراعى حقوقهم، ولأجل هذا كان من دعاء عباد الرحمن قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ (الفرقان: ٧٤) كما دعا زكريا عليه السلام بأن يرزقه الله تعالى الولد، قال تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ (آل عمران: ٣٨) وجعل الله (عزّوجلّ) العطف عليهم والرأفة بهم بابًا من أبواب الرحمة، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِىٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِس التَّمِيمِىّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِى عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّه ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ لاَ يَرحَمُ لاَ يُرحَمْ**» (صحيح البخارى).

لقد اعتنى الإسلام عناية فائقةً بالأطفال وتربيتهم تربيةً تحقق للأبناء وللآباء سعادةً فى الدنيا والآخرة، فاعتنى الإسلام بالطفل قبل أن يأتى للحياة فأمر راغبى الزواج بالانتقاء والاختيار على أساس الدين، لأنّ البيوت إذا شاع فيها جوُّ الإيمان انعكست آثاره على أهله خيرًا وبرًا، وسعادةً وهناءً، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال: «... **فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**» (صحيح مسلم) فإذا ما أَهَلَّ المولود على أبويه فهما مأموران باختيار أحسن الأسماء له، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «**الغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ**» (سنن الترمذى)، فهذه جملةٌ من السنن المستحبة للمولود، وفيها إظهارٌ لفرحة الآباء بالمولود، وإدخالٌ للبهجة والسرور على الأهل والأحباب والفقراء.

ثم يأمر الإسلام بعد ذلك بالعناية بالمولود فى مراحل حياته، ففى مرحلة الطفولة نجد النبى ﷺ يحنو عليهم ويُلاعبهم عن أَنَسَ بْنَ مَالك رضي الله عنه، قالَ: إِنْ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِى صَغِير: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**» (صحيح البخارى) ومع هذه الرحمة توجيهٌ للأطفال وتأديبٌ وتهذيبٌ وتدريبٌ على أحكام الدين وتعاليمه.

هذه تعاليم الإسلام وتوجيهاته التى تبين أنّ للأطفال حقوقًا وواجبات،إذا ما حافظ عليها الآباءُ فإنهم سيجنون ثمرتها برًا ورحمةً وخيرًا، ومن ثمَّ فإنّه ينبغى على الوالدين رعاية ما وهبه الله لهم من ذرية وأبناء، وحفظهم من كل ما يتسبب فى ضررهم، فإنهم

الثروة الحقيقية لنا فى الدنيا والآخرة، وهم بابٌ من أبواب الجنة لمن عنى بتربيتهم ورعايتهم وإصلاحهم، فبرهم يعود علينا فى قبورنا إن كانوا صالحين.

إن الولد قرةُ عين لوالديه إذا كان مستقيمًا فى سلوكه، ناضجًا فى تفكيره، حليمًا فى تصرفه، عفيفًا فى أسلوبه، متمسكًا بتعاليم دينه، متأسيًا بأخلاق نبيّه ﷺ سالكًا درب الصالحين، ذلك الأمر الذى يجعل تربية النشء واجبةً على الآباء والأمهات، ومسؤوليةً كبرى يشترك فيها المجتمع بأسره لنصل إلى الأنموذج الأمثل الذى أراده الإسلام لأبنائنا. يقول القَاضى أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِى (رحمَهُ اللَّهُ) : «اعلَمْ أَنَّ الصَّبِىَّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورة، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ نَقْشٍ وَقَابِلٌ لِكُلِّ مَا يُمَالُ به إِلَيْهِ فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِى الدُّنْيَا وَالآخرَة يُشَارِكُهُ فِى ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّب، وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ وَأُهْمِلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِم شَقِىَ وَهَلَكَ، وَكَانَ الْوِزْرُ فِى رَقَبَةِ الْقَيِّمِ بِهِ وَالْوَلِىِّ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : **﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾** وَمَهْمَا كَانَ الأَبُ يَصُونُهُ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا فَيَنْبَغِى أَنْ يَصُونَهُ مِنْ نَارِ الآخرَة، وَهُوَ أَوْلَى وَصِيَانَتُهُ بِأَنْ يُؤَدِّبَهُ وَيُهَذِّبَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الأَخْلاقِ وَيَحْفَظَهُ مِنَ الْقُرَنَاءِ السُّوءِ وَلا يُعَوِّدَهُ التَّنَعُّمَ وَلا يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الزِّينَةَ وَأَسْبَابَ الرَّفَاهِيَةِ فَيُضَيِّعَ عُمُرَهُ فِى طَلَبِهَا إِذَا كَبُرَ وَيَهْلِكَ هَلاكَ الأَبَدِ". (المدخل لابن الحاج)

اعتنى الإسلام بالأطفال وتربيتهم تربية فائقة تحقق للأبناء سعادة الدنيا والآخرة

فالطفل إذن صحيفةٌ بيضاءُ نقية فى أيدى أبويه ومن يُربّيه، فإن أحسنوا تربيته نشأ صالحًا، وإن أساءوا نشأ على السوء والفساد، ومن ثم فإن على الآباء والمربين أن يدركوا أن الأطفال أمانةٌ فى أعناقهم، يُسألون عنها أمام الله (عزّوجلّ)، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِه وَمسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمسئولةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِى مَالِ سَيِّدِه رَاعٍ وَمسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**»، قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ وَأَحْسِبُ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «**وَالرَّجُلُ فِى مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**». (متفق عليه).

ومن هنا فإن الإهمال فى تربية الأطفال إهمالٌ للمسؤولية المنوطة بالآباء والمجتمع كله،ويترتب عليها عواقبُ وخيمة، بل ومشاكل مؤجّلة تنتظرها الأمة فيما بعد، فماذا ننتظر من هذا الجيل المهزوم الذى نراه الآن وهو يقضى الساعات الطويلة من يومه أو يومه كلِّه فى الشّارع، بلا روابط أسرية أو بروابط أسرية ضعيفة، والذين يُطلق عليهم أطفالُ الشوارع، وما ينتج عن ذلك من قضايا الأحداث المحمّلة بجرائم متنوعة إنّ هؤلاء إنّما هم نتيجة إهمال أو تربية سيئة لآباء لا يعرفون شيئاً عن الإسلام والقيم الإنسانية، إنّ هذا الجيل من الأطفال لا زالوا فى عمر الزهور، نجدهم فى مواقف السيارات وفى إشارات المرور، وعند أبواب المحلات والمتاجر، يرمقون المارة بنظراتهم البائسة وثيابهم الرّثّة، أهكذا يكون الأطفال الذين هم ذُخْرٌ للأمة والمجتمع !؟، أهكذا يُنْسَوْن؟

إنها ظاهرة تستوجب الدراسة والبحث، والانتباه إلى خطر محدق يبعث على القلق والاضطراب، ويهدد الأمن والسّلام الاجتماعىّ، تُرى ما السبب فى هذه الظاهرة، وانتشارها يومًا بعد يوم ؟ لا شك أنها ناتجة عن عدة أسباب، جلُّها تشير إلى خللٍ كبير فى المجتمع.

إن من أسباب هذه الظاهرة تخلى الأبوين عن تربية أولادهما ،إما بسبب الفقر الذى يخيم على بعض بيوت المجتمع، فلا يجد الطفل ما يكفيه من كساء ودواء وغذاء، ولا يجد من يعطيه ما يستعين به على سدِّ رمقه ومتطلبات حياته،فإنه يخرج من البيت باحثًا عن مصدر للعيش فإمّا أن يضطر للعمل فى مهنة شاقّة أو تتلقفه أيدى السوء والجريمة، فينشأ فى المجتمع مجرمًا، ويصبح خطرًا على النفس والمال والعرض.

ومن أسبابها أيضًا النّزاع والشقاق بين الأبوين ممّا يجعل الطفل يهرب من محيط الأسرة الموبوءة؛ ليبحث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن أصدقاء يقضى معهم جُلَّ وقته، فإن كانوا قرناء سوء ورفقاء شر قادوه إلى سوء الأخلاق وأقبح العادات، وأصبح أداة خطر على المجتمع بأسره، يضر ولا ينفع، ويفسد ولا يصلح، فعَنْ أَبِى مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**» (متفق عليه).

ومن هذه الأسباب التى أنتجت أطفال الشّوارع كثرة حالات الطّلاق وما يصحبها من تشرد وضياع، وما يعقب ذلك من تشتت وفراق، ومن المعلوم يقينًا أنّ الطفل إذا فتح عينيه على الدنيا ولم يجد أُمًّا تحنو عليه، وأبا يُشفق عليه ويرعاه فإنه سيتربى على الفساد والانحراف، ويندفع نحو الجريمة والرذيلة، ومن هنا ندرك بعضًا من حكمة الله فى جعل الطّلاق أبغضَ الحلال، وندرك أخطاره وآثاره على الفرد والمجتمع.

وكذلك من وسائل الإهمال فى تربية النشء فعل المنكرات أمامهم، مما يجعل من الوالدين والمربين قدوةً سيئةً فيقلّد الأبناء آباءهم، ويسيرون على نهجهم .

لقد بيّن لنا الشّرع الحنيف أن تربية النشء يجب أن تكون خاليةً من الكذب، لينشأ الأطفال وقد تعوّدوا على الصدق، والصّراحة، والجرأة فى القول والعمل،فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ لِصَبِىٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِىَ كَذْبَةٌ**» (مسند أحمد) وبهذا الهدى النبوى ينبغى أن نربّى أولادنا وننشّئهم النشأة الإسلامية الصحيحة، تلك التربية الإيمانية التى يتنزّهون فيها عن الكذب، ويحققون الاستقامة، وتكتمل شخصياتهم بالخُلُق القَويم، والسلوك الأمثل .

وكذلك من أهم أسباب هذه الظاهرة: اللقطاء ومجهولو النسب، فحين تحمل المرأة سفاحًا ولا تستطيع أن تتخلص من حملها،فإنها بعد الولادة قد تتخلص منه بتركه أمام مسجدٍ أو ملجأ، أو قارعة طريق ليلقى مصيره المحتوم، وكم من أطفالٍ يعيشون فى الشوارع لا يعرفون لهم أبًا ولا أمًّا، وهؤلاء خَطرهم أكبر من غيرهم، لأنهم ينقمون على المجتمع كله بسبب جهالة نسَبهم، ونظرة المجتمع إليهم.

ولاشك أنّ وقوع الإنسان فى الزنا سببه الجهل بخطورته، وبالعقوبة التى تنزل بالزانى، فلقد حَذّر الإسلام من القرب من الزنا قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ (الإسراء: ٣٢) والواجب على المجتمع كله أن يتعاون على نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وذلك بتيسير أمور الزّواج، وتوفير مساكن للشباب، والعمل على قضاء ظاهرة العنوسة.

ومن أسباب انتشار أطفال الشوارع: اليتم، فكل طفل فَقَدَ أبويه، أو أحدهما فلم يجد مَن يكْفُله ويقوم على شئونه، وهؤلاء الأطفال لم يتركهم الإسلام بتوجيهاته الرشيدة، فيأمر الأوصياء وكل من له صلة قرابة بيتيم أن يحسنوا معاملته، ويقوموا على شئونه، ويشرفوا على تأديبه حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية، والفضائل النفسية، وقد ساق الإسلام العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التى ترغّب فى كفالة اليتيم ورعايته والقيام على شئونه، والسعى فى مصالحه، وتنمية ماله إن كان له مال، وإن لم يكن له مال أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله (تعالى)، قال تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (البقرة: ٢٢٠) وليس بالضرورة أن يكون اليتيم غريبًا لتَكْفلَه، وإنما ذلك للقريب والغريب فلو تأملنا هذه الآية ونظرنا على وجه التحديد فى موقع كلمة «إصلاح» ثم فكرنا فى بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها، وحاولنا أن نضع لها أىّ بديل لغوى-رأسيًا أو أفقيًا فى موضعها لوجدنا أنّ العربية على عمقها واتساعها عاجزةٌ عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة تقوم مقام كلمة «إصلاح» فى هذا الموضع .

فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم، فقد يحتاج إلى المال فيكون الإصلاح برًا وعطاءً ماديًا، وقد يحتاج إلى من يتاجر له فى ماله أو من يقوم على زراعته، أو صناعته، فيكون الإصلاح هو القيام بذلك، وقد لا يحتاج اليتيم إلى المال، إنما يحتاج إلى التقويم والتربية، فيكون الإصلاح هنا رعايةً وتربيةً، وقد لا ينقصه هذا ولاذاك،إنما تكون حاجته أشدّ ما تكون إلى العطف والحنو والإحساس بالأبوة، فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يكون الإصلاح فى تقويم زيغه أو اعوجاجه فقد جاء أحد الناس يسأل النبى ﷺ ممّ أضرب يتيمى ؟ فقال ﷺ ممّ كنت ضاربا منه ولدك، فالنبى ﷺ يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده، فينظر إلى ما يصلحه ويقومه ويشد عضده، ومن هنا تلتقى البلاغة النبوية - فى إيجازها ووفائها - مع المراد من النص القرآنى، وإن كان الحديث النبوىّ قد ركز على جانب واحد من جوانب الإصلاح،وهو التأديب والتقويم،فإن الإصلاح فى النص القرآنى هو الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه.

وجاءت امرأة بطفلتين لها إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تسألها الصدقة، فلم تجد عائشة عندها شيئًا تتصدق به إلا تمرة، فأعطتها التمرة، فأخذت المرأة التمرة وشقّتها نصفين، نصف لهذه الطفلة ونصف لهذه الطفلة. فتعجبت عائشة من فعلها، فأخبرت النبى ﷺ فقال: «**إنّ الله قد أوجب لها الجنة**» (ابن حبان والطبرانى). وقد قال داوود عليه السلام فى مناجاته لربه : «إلهى ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك ؟ قال : جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى»، **معناه ظل عرشى يوم القيامة**. (السيوطى فى الدر المنثور).

إنّ هناك دورًا هامًا على المؤسسات المعنيّة تجاه هذه الظاهرة، فهذه الظاهرة تحتاج إلى الكثير من الرعاية التى توفر ما يحتاج إليه هؤلاء الأطفال من أشكال الرعاية اللازمة، إلا أنه قد تعجز عنه الحكومات خاصة فى حالة تفشى الظاهرة وانتشارها بشكل كبير وعلى نطاق واسع .

ومن هنا فلا يقتصر الأمر على عمل الحكومة فقط ، بل الواجب على كل أفراد المجتمع وبخاصة رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدنى التعاون من أجل إيجاد الحل الناجع والسريع لتلك الظاهرة السيئة، ويقع الدور الأكبر على الأغنياء ورجال الأعمال فإنّ مواجهة مثل تلك الظاهرة من خلال عمل المشاريع اللازمة لذلك.

وهذا الدور الذى يؤديه الأغنياء من باب قول الله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ . وهو أيضا يقوم على فهم دقيق لنظرة الإسلام إلى المجتمع على أنّه كسفينة واحدة إن غرقت غرقت بالجميع، وإن نجت نجا جميع من فيها، كما قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِى أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِى نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**». (صحيح البخارى)

إنّ أغنياء المجتمع ليسوا بمعزل عن الآثار السلبية التى تنتج عن تفشى تلك الظاهرة فى المجتمع، بل هم أول الناس تضررًا منها، ولهذا فالتعاون فى علاج تلك الظاهرة أمر ضرورى يفرضه الإسلام، ويدعو إليه الواقع الأليم الذى يعيش فيه هؤلاء الأطفال الذين هم ضحايا آبائهم وأمهاتهم، ضحايا الإهمال وعدم التعاون.

وينبغى على الأغنياء أن يطبقوا قوله ﷺ «**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ**». (رواه مسلم).

ووجب عليهم أن يعلموا أنّ الفقراء هم صنعة إمساك الأغنياء وبخلهم بأموالهم، وعدم إخراج زكاتهم، قال سيدنا على رضي الله عنه : «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ فِى أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا يكفى فُقَرَاءَهُمْ، فإن جَاعُوا أَوْ عَرُوا أو جهدوا، فبمنع الأغنياء، وحقّ على الله (عز وجل) أن يُحاسبهم يوم القيامة ويُعذّبهم عليه. (سنن سعيد بن منصور)

إنّ ظاهرة أطفال الشّوارع - وما ينتج عنها من قضايا الأحداث المحمّلة بأنواع من الجرائم - هى ظاهرة عامة، تحتاج إلى تكاتف وتعاون بين جميع المؤسسات المدنية والحكومية على كافة مستوياتها، وجميع تخصصاتها لحل هذه الظاهرة، ومواجهتها على أسس وقواعد علمية، تتفق مع القيم الإنسانية، وتعاليم الإسلام السمحة، ممتثلين توجيه النبى ﷺ حين قال «**مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**» (صحيح مسلم).

والله ولى التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقدت بمسجد النور:

ندوة «التراث والتجديد» قراءة فى فكر الإمام الأكبر

المشاركون بالندوة يقدمون قراءة فى فكر الشيخ أحمد الطيب

د. أحمد عجيبة:

التراث يعنى كل ما هو موروث وما خلفته الأجيال السابقة

متابعة: أمل عدلى

عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور فى العباسية ندوة بعنوان أعلام الأزهر الشريف تتناول قراءة فى فكر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف ومؤلفه "التراث والتجديد" أنموذجا تحت رعاية معالى الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

استهل الندوة الدكتور أحمد على عجيبة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بكلمة جاء فيها: تقلد الدكتور أحمد الطيب العديد من المناصب خلال حياته الوظيفية قبل أن يتولى منصبه كشيخ للأزهر ورئيس لهيئة كبار العلماء، ولديه العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث المنشورة فى مجلات علمية محكمة، وله دوره البارز فى عدد من المهام الوطنية والعلمية فهو مؤسس الرابطة العالمية لخريجى الأزهر ومؤسس بيت العائلة المصرية وهو مؤسس مركز الحوار ومن دعا إلى وثيقة مستقبل مصر ووثيقة دعم إرادة الشعوب العربية ووثيقة الأزهر حول استكمال أهداف الثورة واستعادة روحها السلمية ونبذ العنف وله العديد من المؤلفات، ومؤلف «التراث والتجديد» هو ما نناقشه اليوم فكلمة التراث تعنى كل ما هو موروث وكل ما تركه الأجداد وما خلفته الأجيال السابقة من فكر وعلم وثقافة قديمة وحديثة والأصل فى نشأتها ليس فى المجتمعات الإسلامية بل هى قضية استوردناها من الفكر الأوروبى. وأضاف أنه يوجد فى قضية التراث ثلاثة اتجاهات رئيسية وهى: الاتجاه الأول يرى أن التراث فقد صلاحيته كاملا بمعنى لم يعد هناك فائدة من التراث حيث نشأ فى ظروف معينة ونتيجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. شوقى علام

تعاملت العقلية الأزهرية مع القرآن والسنة على أنهما مصدران أساسيان للأحكام الشرعية

جانب من الحضور يصغون باهتمام لكلمات المشاركين

لأحداث معينة وفى زمن معين ولم يعد صالحا لهذا الزمان.

الاتجاه الثانى: يرى أنه لابد أن نقف عند حد التراث النصوص فقط لا فهم ولا اجتهاد ولا تجديد فى التراث حيث نقف عند ظواهر النصوص وعندها لا نعمل العقل والتفكير فيما يصل إلينا من نصوص شرعية.

الاتجاه الثالث: يرى أنه من الإمكان تجديد التراث وفى هذا الاتجاه يوجد عدة اتجاهات ولكل رؤيته فهناك من يرى أن تجديد التراث لا يمكن إلا بإزالة المسائل الشرعية التى كانت صالحة لذلك الزمان، وهناك من يرى أنه لابد من الإبقاء على الثوابت والأصول والأدلة القطعية لا تجديد فيها وفى التوحيد والمسائل القرآنية الحاكمة وفرضية الحجاب والقضايا الشرعية المحسومة ولكن المسائل الاجتهادية يمكن القول بأنها تحتمل القراءة الجديدة.

أما د. / شوقى علام مفتى الديار المصرية فأشار إلى أن مسألة التجديد مسألة قديمة وحديثة ولا فرق بين الإصلاح والتجديد وقد طرحت فى الغرب ولابد أن تساق إلى الشرق بكل حسناتها وسيئاتها، وأضاف: إن الأمام الأكبر مهموم بقضايا الأزهر حيث أمر بإعادة كتب التراث والفقه والتفسير والتوحيد والحديث كما كانت تدرس سابقا وإنشاء المرحلة الثانوية الخاصة بالعلوم الشرعية وكل ذلك يراد به العودة إلى العقلية الأزهرية التى تعاملت مع القرآن الكريم والسنة النبوية على أنهما مصدران أساسيان للأحكام الشرعية.

وقال د/ بركات عبد الفتاح دويدار عضو هيئة كبار العلماء: إنه كلما تعمقنا فى دراسة العلم تأكد للجميع بما لا يدع مجالا للشك أن الإسلام دين الله الذى لا يأتيه الباطل وهو الأمر الذى شجع العديد من الشخصيات الغربية كى تعلن إسلامها بمجرد قراءة آيات من القرآن الحكيم.

وناشد د / أحمد معبد عضو هيئة كبار العلماء الأئمة والدعاة السير فى هذا الدرب لكى يكون لدينا أكثر من مفكر، وناشد الأئمة على أن ينشئوا أبناءهم على حفظ كتاب الله وسنة رسوله حيث يحصنهم ضد الأفكار المتطرفة، وتطرق فى كلمته عن نشأة فضيلة الإمام الأكبر ، وحفظه للقرآن الكريم منذ الطفولة، ثم دراسته بجميع مراحل التعليم الأزهرية، مضيفاً أن فضيلته جمع بين الثقافة الأزهرية والثقافة الأوروبية كنموذج للتجديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقدت بمسجد النور ندوة بعنوان:

مستقبل الحوار وإشكالية الفكر التكفيري

الدكتور أحمد على عجيبة أثناء إلقاء كلمته فى الندوة

كتب محمد سيد أحمد

تأكيدا على دور وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى نشر تعاليم الدين الإسلامى الوسطى السمح وتصحيح المفاهيم المغلوطة ومناقشة أهم القضايا المطروحة على الساحة وبرعاية كريمة من معالى الدكتور / محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وذلك تحت مظلة منارة العلم أزهرنا الشريف عقدت ندوة بعنوان «مستقبل الحوار واشكالية الفكر التكفيرى» بقاعة المحاضرات الكبرى بمسجد النور بالعباسية.

وأدار الندوة الدكتور/ أحمد على عجيبة ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ مرحبا بالسادة العلماء والحضور، ثم قدم شرحاً لمحاور الندوة الثلاث الحوار: (عبارة عن حوار عقلى ولفظى يتحاور فيه المتحاورون ويتضمن الحجج والبراهين لحل مشكلة ما). أما الإشكالية: (فهى قضية فيها التباس أو غموض فى أى منحى اجتماعى أو ثقافى). والتكفير: (هو اتهام الناس فى دينهم مروجين لفكر الخوارج) ثم أفسح سيادته المجال للسادة العلماء المتحدثين فى الندوة.

وقد تحدث فيها فضيلة أ.د/ محمود عزب ـ مستشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ متناولاً فيها قضية الحوار مستنداً إلى القرآن الكريم الذى يؤكد على الاختلاف والتنوع وأنه سنة الله فى خلقه منوها إلى ضرورة تعايش المختلفين وأن الحوار هو أهم أسس التعايش حتى يتم التكامل والتناغم محدداً المبادئ والشروط و الأهداف العليا للحوار. وفى ختام كلمته أكد على أهمية دور الأزهر الشريف الذى يقوم بنشاط عملى مركز لجمع كلمة المصريين والقضاء على أسباب الاحتقان والتحذير من الأسباب التى تؤدى إلى الفرقة .

ثم تحدثت الدكتور أحمد معبد ـ عضو هيئة كبار العلماء ـ متناولاً قضية فكرة التكفير التى ينسب أدعياؤها بعض الناس إلى الكفر بمعنى الخروج عن الملة الإسلامية والعياذ بالله والتى تعد من الفتن التى عم بلاؤها فى مختلف شرائح المجتمع فى الداخل والخارج. وأضاف مشدداً على أهمية الحوار الهادف مع أدعياء هذه الفكرة . وأكد على الالتزام فى توجيه أقصى عناية إلى الشباب لتحصينهم ضد الإلحاد والتكفير. ثم أوضح سيادته أسباب التكفير الفكرية وسبل مواجهتها بما يدفع شبهاتها ويبين مقاصد الشريعة الإسلامية فيها، وذلك من خلال المؤسسات (الدينية ـ التعليمية ـ الاعلامية).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دولة كوسوفا تحتفل بعيدها الوطنى فى القاهرة

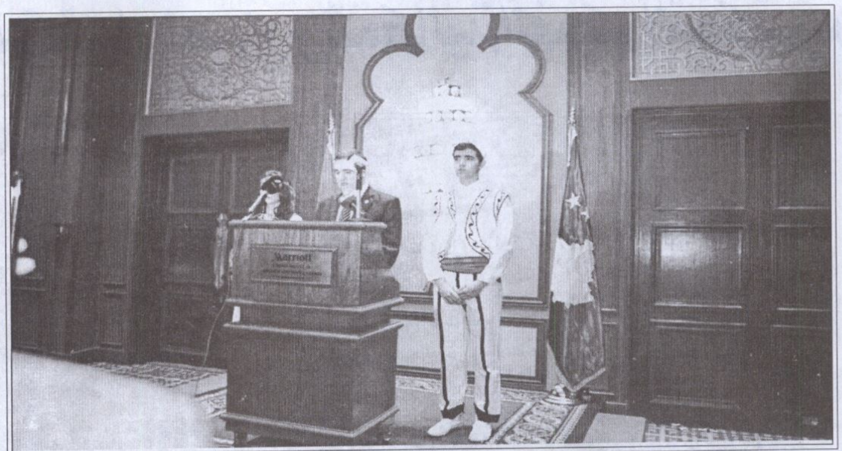

سفير دولة كوسوفا بالقاهرة يلقى كلمته فى الاحتفال بالعيد الوطنى لكوسوفا

كتب د. أحمد على سليمان:

نظمت جمهورية كوسوفا احتفالا بالعيد الوطنى السادس لاستقلالها، والذى يوافق ١٧ فبراير من كل عام. حضر الحفل العديد من الرموز الوطنية المصرية والإسلامية وفى مقدمتهم مندوب عن الإمام الأكبر د. أحمد الطيب - شيخ الأزهر - ومفتى مصر د. شوقى علام، ووزير الأوقاف المصرى د. محمد مختار جمعة، وممثلين للكنائس المصرية، كما شارك فى الاحتفال لفيف من الوزراء والسفراء ورجال الفكر والثقافة والإعلام وبعض الفنانين.

من جانبه صرح السفير الدكتور بكر إسماعيل مستشار وزير خارجية كوسوفا أن احتفال هذا العام يكتسب أهمية خاصة بعد اعتراف جمهورية مصر العربية بجمهورية كوسوفا كدولة مستقلة ذات سيادة، موضحا أن الاعتراف المصرى كان بمثابة ركيزة أساسية بجمهورية كوسوفا، إذ توالت اعترافات الدول المختلفة بعد اعتراف القاهرة. وأعرب السفير الكوسوفى أن العلاقات المصرية الكوسوفية علاقات قوية وتاريخية تضرب جذورها فى أعماق التاريخ، وقد ترسخت العلاقات بشكل كبير بين مصر والشعب الألبانى منذ أن تولى محمد على باشا (الألبانى) وأسرته حكم مصر، وإليه يرجع الفضل فى بناء مصر الحديثة.

ويتميز الشعب الكوسوفى بحبه للإسلام وارتباطه الشديد بمصر والأزهر الشريف.

والفلكلور الشعبى المتوارث حتى يومنا هذا يدلل على عمق حب الشعب الكوسوفى لمصر وأهلها، فالأم تشد لطفلها الصغير فى مهده متمنية له أن يزور مصر عندما يكبر، كما يضرب بمصر المثل فى كوسوفا كرمز للخير والجمال والخصوبة والنماء.

تجدر الإشارة أن الشعب الألبانى هو أول شعب استوطن البلقان والذى ينحدر منه شعب كوسوفا. وقد بدأ الإسلام يشق طريقه إلى قلوب الألبانيين قبل الفتح العثمانى. وبعد مرور خمسين عاما دخل الألبانيون فى دين الله أفواجا. وقد شاع إطلاق لفظ أرناؤوط على الألبانيين إبان الحكم العثمانى وقد اشتهر من بينهم كثير من العلماء والمحققين الذين أثروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

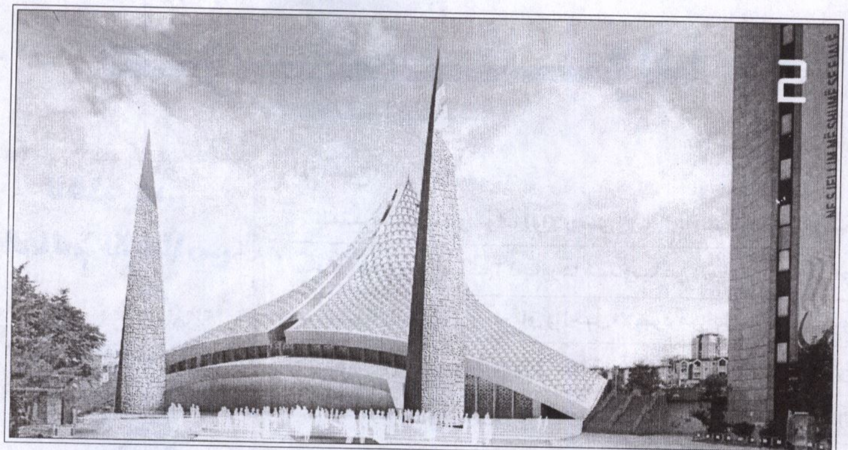

أحد مساجد كوسوفا التى تتميز بطراز معمارى فريد

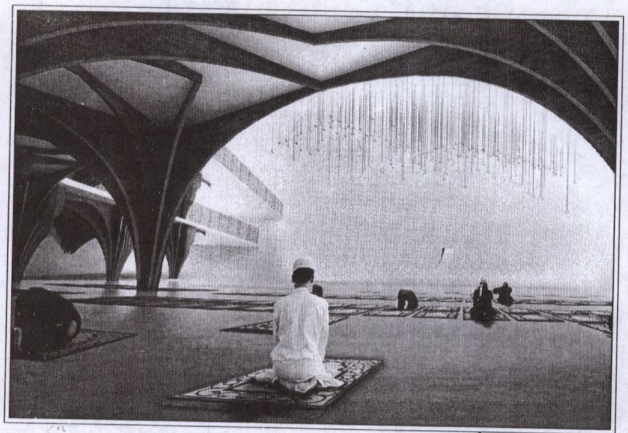

أبناء كوسوفا يحرصون على الصلاة فى المساجد

الفكر الإسلامى والحياة الثقافية فى كثير من الدول الإسلامية.

هذا وقد كان للدبلوماسية الكوسوفية فى مصر دور فاعل فى تدعيم العلاقات بين البلدين وذلك عن طريق السفير الدكتور بكر إسماعيل الكوسوفى مستشار وزير خارجية كوسوفا الذى قضى ما يقرب من ثلاثين عاما فى مصر والدول العربية مناضلًا لدعم قضية كوسوفا وخلَّف حالة من الوعى فى الأوساط العلمية بقضية بلاده. ولد الدكتور بكر فى العاصمة الكوسوفية بريشتينا عام ١٩٥٩م فى أسرة اشتهرت بالصلاح وحب العلم، فقد كان أبوه الشيخ حقى إسماعيل من كبار المشايخ وأبرز المفكرين الإسلاميين فى عصره. وقد استطاع الدكتور بكر من خلال دراسته فى الأزهر وخبراته، جذب العديد من المؤسسات السياسية والثقافية فى مصر لإبرام الاتفاقيات التى تقضى بموجبها التعاون بين مصر وكوسوفا، مما أدىَ إلى دعم العلاقات الثنائية. ومن هذه الاتفاقيات اتفاقية تعاون بين وزارات التعليم العالى فى البلدين واتفاقيات أخرى بين وزارات الثقافة والشباب والرياضة وبعض المؤسسات العلمية بين البلدين. تجدر الإشارة إلى أن هناك أفاقًا رحبة للتعاون بين مصر وكوسوفا فى مجالات التجارة والصناعة والمجالات الطبية وجذب الاستثمارات إلى مصر.

وكانت رئاسة الجمهورية قد أجرت اتصالا بالدكتور بكر إسماعيل ممثل كوسوفا فى مصر لتهنئته بعيد الاستقلال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كوســـــــــوفا

نافذة على العالم الإسلامى

إعداد: جليلة أحمد حلمى

الموقـــع:

تمتد منطقة كوسوفا (والأراضى الألبانية المسلمة فى يوغسلافيا سابقًا) نحو ٢٠ ألف كم٢ تجاورها مقدونيا من الجنوب الشرقى، وصربيا فى الشمال الشرقى، وسنجاق والجبل الأسود من الشمال الغربى، وتحيط كوسوفا من الجنوب ألبانيا (الدولة الأم) والمحيط الأدرياتيكى وبحيرة برسبا، وتمثل كوسوفا بالنسبة للمسلمين الألبانيين كل الأراضى الألبانية المستولى عليها من قبل صربيا والجبل الأسود من عام ١٧٨٧م حتى ١٩٤٥م وتسكن هذه الأراضى الغالبية العظمى من المسلمين الألبان منذ زمن قديم حتى يومنا هذا.

ومن أجل تسهيل عملية القضاء على هذا الشعب المسلم فقد جزأت السلطات الصربية - وبترحيب من مؤتمر لندن عام ١٩١٣م منطقة كوسوفا وضمت تلك الأجزاء ثلاث جمهوريات يوغسلافية: مقدونيا - الجبل الأسود - وصربيا.

أصل أهل كوسوفا:

إن أصل الكوسوفيين (الألبان) من القبائل الإيليرية ذات الجنس الآرى وسموا بأكثر من اسم منها: الألبان - الأرناؤوط - واشكيبتار، واتفق المورخون على أنهم أول من نزل شبه جزيرة البلقان فى عصر ما قبل التاريخ على شواطئ البحر الأردياتيكى الشمالية والشرقية، قبل اباء اليونان، وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ثم توسعت وانتشرت القبائل الإليرية فى أنحاء البلقان، وبعد ذلك اجتمعت القبائل وانتخبت رئيسا لها وأنشأوا دولة لهم قبل الميلاد بثلاثة قرون، وجمهورية كوسوفا اليوم تقع فى الموقع الذى كان يسكن فيه أجدادهم الداردانيون والقبائل الإيليرية الأخرى وكانت دولتهم تسمى داردينا، وبمرور الزمان ضعفت دولتهم، فاحتلها الرومان وبقيت تحت احتلالهم إلى أن زالت امبراطوريتهم، وانقسمت إلى شرقية وغربية وأصبحت بلاد الألبان تحت حكم الامبراطورية الشرقية، حتى فتح العثمانيون بلادهم ونعمت قرونا تحت حكمهم.

اسم كوسوفا:

وهناك خطأ تقع فيه بعض أجهزة الإعلام فى نطق إسم كوسوفا، فكوسوفا تنطق بالألف وليس بالواو (كوسوفو) وهذا النطق الأخير هو الاسم الصربى، وهم يحرصون على ترويجه حتى ينسب إليهم الإقليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

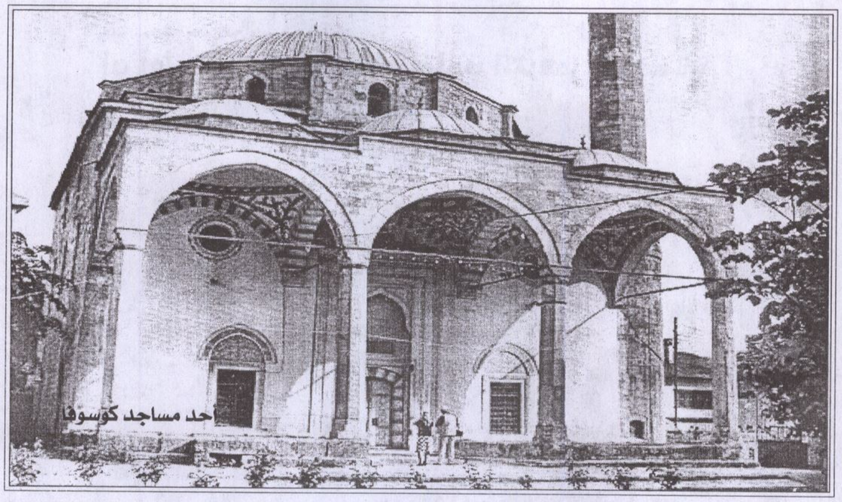

أحد مساجد كوسوفا

ويثبتوا أن لهم حقوقا تاريخية فيه، بينما (كوسوفا) هو الاسم القديم الذى يطلقه المسلمون عليها والموجود فى المراجع العثمانية فتاريخ كوسوفا وشعبها تاريخ قديم.

اعتناق أهل كوسوفا الإسلام:

اتفق المؤرخون على أن الإسلام دخل إلى البلاد البلقانية قبل الفتح العثمانى وذلك عن طريق التجار والدعاة، إلا أن ذلك كان على نطاق ضيق ومحدود، أما انتشار الإسلام فى تلك البلاد فقد كان بعد مجىء العثمانيين، ودخل فيه الشعب الألبانى أفواجا وحسن إسلامهم، وكان منهم فى الدولة العثمانية القواد العظام مثل بالايان باشا (قائد من قواد فتح القسطنطينية) وكبار الكتاب والشعراء كانوا يؤلفون بلغات خمسة هى: الألبانية - البوسنوية - العربية - التركية والفارسية ومنهم محمد عاكف أرسوى رحمهم الله جميعًا.

الحكم العثمانى:

وقد تمكن الحكم العثمانى فى جزيرة البلقان بصورة نهائية بعد المعركة الشهيرة المسماة (معركة كوسوفا) التى قاد فيها السلطان العثمانى مراد الأول الجيش الإسلامى بنفسه، وقبيل انتصار الجيش الإسلامى استشهد السلطان مراد وتسلم القيادة السلطان بايزيد وانتصر على الجيوش الأوروبية المتحالفة عام ٧٩٢هـ - ١٣٧٩م وبعد هذه المعركة الحاسمة خضعت كوسوفا وصربيا تحت الحكم العثمانى ماعدا مدينة بلجراد فإنها فتحت فى عهد السلطان سليمان القانونى وذلك فى ٢٦ من شهر رمضان المبارك ٩٣٨هـ - ١٥٢١م.

وكانت ولاية كوسوفا إحدى أكبر الولايات العثمانية فى أوروبا وكانت أول عاصمة لها هى مدينة بريزرن ثم بريشتينا وأخيرًا (مدينة أشكوب عاصمة مقدونيا اليوم).

ومازال فيها إلى يومنا هذا عدد من الألبان أكبر من عددهم فى تيرانا عاصمة ألبانيا.

وفى كوسوفا كل مقومات الدولة موجودة فى كل المجالات إذا نظرنا إلى الناحية الاقتصادية والثروات الموجودة فيها والكوادر الموجودة فى الناحية السكانية، ويستطيع هذا الشعب أن يقيم الدولة كبقية الدول الموجودة فى البلقان وأوروبا.

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن مقدونيا صارت دولة مستقلة، فكوسوفا أكبر عددًا من مقدونيا وكذلك فى الثروات وفى كل شىء حتى فى الكوادر فكوسوفا أحسن حالاً من مقدونيا التى كونت دولة.

دور المسلمين:

والدور المطلوب من المسلمين الآن هو مساندتها ومؤازرتها ومساعدة إخوانهم فى كل ما يحتاجون إليه، وكذلك دعمهم إعلاميا وإنسانيا واقتصاديا، ومن لا يملك أن يقدم شيئًا يستطيع أن يتعاطف مع إخوانه المسلمين هناك والدعاء لهم بنصرتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة

صححه الألباني

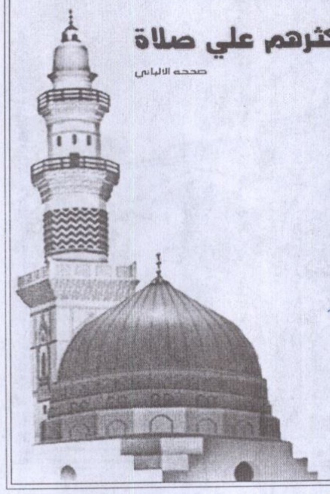

الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول

د. أحمد عبد اللطيف الكلحى

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٣٣) وقال ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران»

هى الزهراء البتول ريحانة الرسول ﷺ وهى أم أبيها كما كان يلقبها رسول الله ﷺ فهى بنت سيد المرسلين وهى سيدة نساء العالمين وأحب بناته إليه وأكرمهن عليه وأقربهن إلى قلبه وأشبه بناته به خُلقًا وخَلْقًا فهى شجرة الفضائل، وأم الشمائل ومنبع الأخلاق العظيمة، ومصدر الصفات الكريمة وهى زوج الكرار وأم السبطين الشهيدين سيدا شباب أهل الجنة هى التى وهبت حياتها لله حتى لقبت بالبتول ومن طهرها لم يصبها حيض ولم تر فى حياتها نفاسًا لأن الله طهرها تطهيرا، ونحن نعلن حبها لحب رسول الله لها حتى يحبنا الله لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى آية ٢٣).

وتهلل وجهه عند البشارة بها، وساعده على ذلك اقتران مولدها بحادث بناء (الكعبة) وتشييدها، وإقامة (البيت الحرام) وتجديده من غير أن تختصم قريش لذلك، ودون أن تتفرق كلمتها أو تتفكك وحدتها أو تسفك فى سبيل تشييدها وبنائها دماء أو تزهق أرواح بل لقد جمع الله شملهم على يديه فازداد فى قلوبهم مكانة على مكانته ومنزلة فوق منزلته وأصبح حديث محمد يتردد على كل لسان وحبه يعمر كل قلب لأنه فض النزاع وحل الإشكال وأزال أسباب الفرقة والشقاق وذلك بفضل ما وهبه الله من عقل ذكى وفطنة قوية وبفضل ما آتاه من حكمة ورشد وتوفيق وسداد لقد ظهر حبه لفاطمة، وتكريمه لها واهتمامه بها فى صورة طيبة فتضاعف فى البيت النور والسرور وغمره البشر والحبور وظهرت فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البهجة والأنس وبدت فيه معالم السعادة والرضا، والصفاء والبهاء فإذا أضفنا إلى هذا التيامن وذلك الاستبشار عرفنا إلى أى حد كان الرسول يحبها ويجلها ويعزها ويقدرها ويبالغ فى تعظيمها وتكريمها حتى لكأنما جاءته على ظمأ وشوق أو إن شئت قل: كأنه لم تولد له بنت أو كأنه لم ير البنات قبل ذلك وكانت إلى جانب ذلك أشبه أهل البيت بأبيها صورة وحديثا وخلقا حتى إنهم كانوا يلقبونها (بأم أبيها) وهى كنية أطلقها عليها الرسول من فرط حبه لها، وشغفه بها، وارتياحه إليها، وفوق هذا كله فقد عاصرت أحداث الرسالة، وشهدت أعباء النبوة، حيث لم يمض على مولدها الميمون إلا خمس سنين، واصطفى الله أباها نبيا، واختاره رسولا، وحَمَّله أمانة الدين القويم، وأمره أن يبلغ الدعوة إلى قومه خاصة، ثم إلى العرب كافة. ثم بعد ذلك إلى الناس عامة، فقام من فوره، ونهض من ساعته، وصعد الصفا، ونادى بأعلى صوته «**يابنى هاشم، يابنى عبد المطلب، يابنى عبد مناف فلما اجتمعوا له، قال لهم: إنى لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة**» فسكتوا جميعا إلا (أبو لهب) فإنه رد عليه ردا قاسيا ولكنهم وقفوا حجر عثرة، وكانوا فى طريقه عقبة كؤودا، لأن القرآن لا ينفك يعيب آلهتهم ويوبخ أربابهم، وينادى بأنهم هم وآباءهم فى ضلال مبين، وأنهم من الاخسرين أعمالا: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ (سورة الكهف آية ١٠٤)، وكان هذا سببا فى أن الغلاظ العتاة، والجبابرة المستبدين منهم قد أعلنوها حربا حامية، وتفرغوا لإيذائه، ومن أجل ذلك قعدوا له فى كل مرصد، وتربصوا به فى كل مكان، وكان على رأس هؤلاء الطغاة القساة، عقبة بن أبى معيط، فقد كمن للرسول فى الكعبة حتى إذا جاء ليصلى بها، ويطوف حولها انتظره حتى سجد وتقدم إليه فى غلظة وسعى إليه فى جفاء، حتى إذا كان بجانبه وطأ بقدميه عنق النبى الكريم واستمر فى وطئه له حتى كاد يموت من ثقل وطأته لولا أن قام إليه أبو بكر فدفعه عنه فى قوة وغضب قائلا له ولقومه الذين ينظرون إليه ويضحكون، ويسخرون من النبى ويستهزءون: ويحكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، حدث ذلك كله من القوم والزهراء واقفة غير بعيد من أبيها. وآلمها أن ترى أباها الوقور، ووالدها الرسول يؤذيه السفلة الرعاع، ويعتدى عليه وعلى صاحبه المشركون اللئام، دون أن يجدوا لهم وليا ولا نصيرا. لقد آذوا أبا بكر واعتدوا عليه، لأنه قام دون الرسول يمنعه ويحميه، ويقيه ويدافع عنه فلم يرقهم ذلك، فأقبلوا عليه ضربا وشتما، وطعنا ولكما حتى أدموا جسده، وانتزعوا شعره، وثملوا وجهه ورأسه، وما زالوا به حتى فقد وعيه، وغاب صوابه فحمل إلى المنزل وهو لا يكاد يحس شيئا، بل لا يكاد يتبين من كل ما يدور حوله ويحيط به قليلا أو كثيرا. كل ذلك والصبية الوليدة والفتاة الرشيدة تسمع وترى، وكان يؤلمها كل الألم، ويؤذيها كل الإيذاء أنها لا تستطيع الدفاع عن أبيها، ولا تمتلك له إلا صراخها المؤلم، ودموعها الساخنة، وزفراتها الحارة، فإن كانت تمتلك شيئا أكثر من هذا فهو الدعاء على هؤلاء الجبابرة أن يشتت الله شملهم، ويضعف كيدهم، ويقضى على سلطانهم جزاء ما ألحقوه بأبيها من ظلم، وما فعلوه به وبصاحبه من أذى وإهانة، وما أنزلوه من ضرب واعتداء وكأنما كانت تحدث نفسها، وتتمنى من قرارة قلبها، أنها لو كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذلك الوقت رجلا قوى الساعدين مفتول العضلات، لوقفت إلى جانب أبيها، ولكان لها مع أولئك السفلة، وهؤلاء الأنذال شأن يعرفه الناس، وتعيه مكة، ويرويه بعد ذلك كله التاريخ. إن للزهراء مناقب كثيرة، ومفاخر عديدة، وفضائل لا تقف عند حد ولا تنتهى عند تقدير وبعض تلك الفضائل فى الدنيا، وبعضها فى الآخرة. فأما التى فى الدنيا فهى ما ذكرتها كتب السيرة، وعددتها السنة لها من أنها سيدة نساء العالمين. فقد جاء فى مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: أن سيدنا حذيفة بن اليمان قال: (دخلت على أمى يوما فسألتنى هل رأيت رسول الله؟ فقلت لها: منذ كذا وكذا لم أره فنالت منى، ونهرتنى فلما رأيتها غضبى قلت لها: دعينى فإنى ذاهب إليه، وسأصلى معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لى. قال حذيفة فأتيت النبى فصليت معه المغرب والعشاء، ثم انصرف النبى من صلاته فتبعته، وبينما نحن فى طريقنا عرض للنبى عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته أيضا فسمع مشيتى خلفه، فالتفت إلى وقال: **«من هذا»؟** فقلت: حذيفة؟ فحدثته بحديث أمى فقال لى: **«غفر الله لك ولأمك»**. ثم قال لى: **«أما رأيت العارض الذى عرض لى»؟** فقلت له: نعم يارسول الله. فقال: **«ذلك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، وقد استأذن ربى فى أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين»**. ومن مناقبها - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يحبها ويبالغ فى حبها: فقد سأله سيدنا على رضي الله عنه - يوما وقال له:

«أينا أحب إليك يارسول الله، أنا أم فاطمة؟ فقال ﷺ: أنت أعز على منها، وهى أحب إلى منك» وفى رواية للإمام أحمد قال الرسول ﷺ: **«فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما قبضها»**، روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: **«فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها»**. وكان النبى ﷺ لا يصبر عن رؤيتها ولا يبطئ عن زيارتها ولا يطيق بعدها عنه فكثيرا ما كان يذهب إليها ويجلس عندها ويطيل الجلوس وكان يشاركها شأنها ويحمل عنها أولادها ويسألها عن مكنون سرها وعما عسى أن يؤلمها أو يؤذيها، وكان النبى إذا اراد الحج أو الغزو لا يخرج إلا من المدينة حتى يكون آخر عهده بها رؤية (فاطمة) فإذا عاد من سفره بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتى (فاطمة) بعد ذلك، ثم يخرج من عندها إلى بيت أزواجه أمهات المؤمنين، وربما عاتبته بعضهن فى ذلك، فيقول لها: **«إن فاطمة الزهراء أحب آل بيتى إلى»** ومن مناقبها - رضى الله عنها - أن الله حفظ ذرية نبيه فى ذريتها وأبقى فى عقبها، فهى وحدها دون بناته وبنيه أم السلالة الطاهرة، والعترة الخيرة. والصفوة المختارة من عباد الله لأن أبناء النبى الذكور لم يكبروا فقد مات (القاسم) و (عبدالله) و (إبراهيم) وهم جميعا أطفال صغار لم يشبوا عن الطوق، ولم يبلغوا الحلم بعد. وأما بناته - ﷺ - فكن أربع (زينب) و (رقية) ، (أم كلثوم) و (فاطمة الزهراء). فأما (زينب) فلم تلد من (أبى العاص) إلا (أمامة) و (على). فأما (أمامة) فقد عاشت حتى تزوجت سيدنا (على) بعد وفاة (فاطمة) ولكنها لم تنجب له أولاد. و (أمامة) هذه هى التى كان يحبها النبى ويحنو عليها لأنها كانت يتيمة، فقد ماتت أمها، وتركتها طفلة صغيرة فى بيت رسول الله، فقام بتربيتها وكفالتها خير قيام، وهى صاحبة العقد النفيس الذى ذاعت قصته وشاعت وخلاصة هذه القصة، أن النبى كان جالسا يوما ومعه (عقد ثمين) فقال: **«لأعطين هذا العقد غدا لأحب أهل بيتى إلى»** فتضاربت الآراء، واختلفت الأقاويل، وكبرت الظنون حول صاحبة هذه الخطوة الكريمة، وتلك المنزلة العظيمة عند رسول الله فقائل يقول: ذهبت به (عائشة بنت أبى بكر) وآخر يقول: ذهبت به (الزهراء) وثالث يقول إنه لفاطمة بنت حمزة سيد

كانت السيدة فاطمة - رضى الله عنها - أشبه أهل البيت بأبيها خُلقا وخَلْقا حتى لقبت بأم أبيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الشهداء، ولم تفز به إلا (أمامة) بنت (زينب بنت رسول الله) وأصبح (لأمامة) فى بيت النبى بعد هذا اليوم منزلة عالية لم تكن لها من قبل: وأما (على) أخاها ابن (أبى العاص) فلم يعش، ولم يتزوج وكل ما نقلته المصادر لنا عن حياته أنه كان راكبا خلف النبى يوم (فتح مكة) ولا شىء غير هذا. وأما (رقية) زوجة سيدنا (عثمان) فإنها لم تجب ولما ماتت زوجة النبى أختها (أم كلثوم) ولم تلد له إلا غلاما واحدا وهو سيدنا (عبدالله) وقد مات فى حياة أمه متأثرًا (بنقرة ديك) فى عينه، ولما رأته أمه يموت أمامها وبين يديها أرسلت إلى أبيها النبى ظنًا منها أنه يملك لها شيئًا، أو أنه يستطيع أن يدفع عن ابنها الموت أو يخلصه من قبضة القضاء فلما جاء النبى إليها والصبى يجود بأنفاسه، قال لها: «**يابنتى اصبرى واحتسبى، فإن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شىء عنده بأجل مسمى**». ولم يبق من بناته الطاهرات إلا (الزهراء البتول) وقد رزقها الله بالسبطين الكريمين والحفيدين النيرين، الحسن والحسين، كما رزقها من البنات، البطلة المجاهدة، والعقيلة الخالدة والبارة الطاهرة. صاحبة المواقف المشهودة، وشجرة الفضائل المحمودة، السيدة (زينب) رضى الله عنهم أجمعين: ومن ذرية الزهراء كان جميع أهل البيت الشرفاء، والأماجد الأعزاء. ومن مناقبها - رضى الله عنها - أنه لم يجد على لسان النبى ذكر لبناته إلا ذكرها، ولم يتردد فى أحاديثه إلا اسمها ولعلنا لا ننسى حديث المرأة التى سرقت وكانت من أشرف القبائل ومن أنبلها، ولما خاف أهلها على يدها من القطع وسطوا أسامة بن زيد حب الرسول، وابن حبه ليشفع فيها عند رسول الله حتى لا يقطع يدها. ولما بلغ ذلك النبى قال قولته الخالدة: «**يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»، ولم يقل رقية مثلا ولا زينب ولو قالها لكان قد ضرب لنا مثلا بأحب الناس إليه، ولكنها قبل كل شىء،

من مناقب الزهراء - رضى الله عنها - أن الله تعالى حفظ ذرية نبيه فى ذريتها وأبقاها فى عقبها

وبعد كل شىء هى (فاطمة) التى لم يشاركها فى قلب أبيها وحبه أحد حتى وإن كان من بنات النبى وبنيه، وهل أتاك نبأ أحد وخبر يومها المحزون، لقد بلغ (فاطمة) يومها أن أباها قتل فخرجت إليه حاسرة سافرة تهرول إلى أرض المعركة لتنظر ماذا حدث لأبيها. وساعتها لم يخرج من بيت الرسول إلا هى، مع أن الجميع كن موجودات فى البيت، وكن جميعا على قيد الحياة. أما (الزهراء) فقد شقت الصفوف وتخطت الرجال والأبطال، وتخللت الفرسان الشجعان، ومرت على القتلى والجرحى وهم يفارقون الأرواح، وينزفون الدماء. وما زالت تزاحم وتزاحم حتى وصلت إلى أبيها الحبيب وهى تصرخ وتصيح وما إن وقعت عينها عليه حتى رأت دماءه الغزيرة تنزف من وجهه الشريف فحاولت منعها بيدها فلم تسكن فأسرعت إلى حصير قديم فأحرقته ثم ضمدت به جرح الرسول فسكن الدم. وكانت الزهراء قد عاشت لأبيها، وشاركته كل أحزانه، وقاسمته كل همومه، وقامت معه بكل ما تستطيع القيام به من أعباء النبوة وأثقال الرسالة، ومتاعب الغزو والجهاد، وما زالت كذلك حتى انفردت بقلب أبيها، وعاشت له وتفانت فيه. وكانت وهى صغيرة فى مكة تقف من أهلها الأشرار، وطغاتها الكفار مواقف عجيبة تعد فوق سنها الصغيرة، وأكبر من عمرها القصير فكانوا كلما شددوا الوطأة على أبيها، وضاعفوا له الكيد والظلم، وبالغوا فى إيلامه وإيذائه هجمت عليهم فى ناديهم، وحقرت أفعالهم، وصغرت أعمالهم، أما بعد الهجرة فى المدينة فكانت معرضة عن الزواج كل الإعراض لتكون إلى جانب الرسول البطل، ولتكون معه فى كل ميدان يلقى فيه الأعداء والخصوم، ويصارع فيه الكافرين والمنافقين. وحتى بعد الزواج لم تبعد عن أحداث الإسلام ولم تنس مواقف الجهاد. وساعدها على ذلك أنها تزوجت من رجل هاشمى لم يكفر بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم قط. ذلك هو البطل الغيور،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفارس الشجاع، والهمام المقدام الذى لم يتخل عن نصرة الإسلام منذ دخل فيه، ولم ينم عن خدمته منذ عرفه، ألا وهو سيدنا على بن أبى طالب زوج الزهراء وصهر الرسول ﷺ، وحبيبه الأول، وأخوه فى الإسلام، وبزواج على من (فاطمة) أصبح للرسول الكريم بيت آخر يأوى إليه، ويعتصم به، وينزل فيه كلما روعته الحوادث أو أزعجته الخطوب والملمات. ذلك هو بيت على و (فاطمة) والذى كان يضم أطهر قلبين وأنبل نفسين، وأصفى روحين يعتز بهما الرسول وبعدهما أهل بيته الحقيقيين، وأقاربه الأولين. وكان يعد من أبنائهما، وذريتهما، وعقبه فى الباقين الخالدين.

ولذلك كان يبادل أهل هذا البيت حبّا بحب وعطفا بعطف، وحنانا بحنان، فكان لا يرى إلا حاملا للحسن أو ملاعبا للحسين أو زائرا (لفاطمة) أو مستقبلا لها فى بيته وكان اسمها واسم أبنائها نغمة حلوة فى أذنه، ولحنا عذبا فى فمه لا يمل ذكره، ولا يسأم ترديده. وكان إذا سمع الحسين يبكى تألم لبكائه وقال لأمه الزهراء: **«أو ماعلمتى أن بكاءه يؤذينى»** وكل من رآه يستقبل (فاطمة) فى بيته ويهش لها، ويرحب بها عرف مبلغ حبه (للزهراء) واعتزازه بها وتفانيه فى إكرامها واحترامها. لقد أحبها حبا ما أحبه أب لبناته وبنيه لقد تعلق النبى (بفاطمة) أضعاف تعلقها به، وهام بها أكثر مما هامت به فكان لها الأب الشفوق، والأم الرؤوم، ولقد كانت الزهراء تحب أباها أكثر من نفسها ومن فرط حبها له لم يرد على بالها بان النبى يموت قبلها فلما مرض وأخبرها بدنوا الرفيق الأعلى طار عقلها ولكنها لم تكف عن الحزن حتى بشرها بأنها أول البيت لحوقا به تروى لنا السيدة عائشة فتقول أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله فنظر إليها النبى وقال: **«مرحبا يا ابنتى»** ثم أجلسها عن يمينه وأسرها حديثا فبكت فقلت لها: أيخصك الرسول بسر ثم تبكين؟ وبعد قليل أسر إليها بحديث آخر فضحكت، فقلت ما رأيت فرحا أقرب إلى الحزن من هذا، ثم سألتها عما قيل لها، فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله وهو حى فلما قبض النبى سألتها فقالت لى: أسر إلى النبى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة ولكنه فى هذا العام عارضه به مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى فبكيت لذلك فأسر إلى أننى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت لذلك، ولم تمض إلا أيام قليلة على هذا المشهد حتى لقى النبى ربه وحزنت كل الكائنات لفقده فلما علمت الزهراء بموته قامت قيامتها وزلزلت أعصابها واهتزت أعماقها وتقرحت من البكاء أجفانها وتجددت أحزانها وتذكرت وفاة أمها وأخواتها وقد أصبحت بعد النبى صامتة لا تتكلم وساكنة لا تتحرك ولكن عندما دخل عليها أنس قالت: يا أنس كيف طابت نفوسكم ورضيت قلوبكم وطاوعتكم أيديكم أن تدخلوا رسول الله قبره وأن تسلموه إلى لحده وأن تهلوا عليه التراب، فبكى أنس وقال: والله لو استطعنا أن نرتفع بأبيك إلى السماء لفعلنا ولكن وكيف ونزل على أبيك قرآن يتلى **﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾** (سورة طه آية ٥٥) وكانت تتنسم رائحة تراب القبر الذى مزج بدموعها وتقول:

> عاشت فاطمة لأبيها وشاركته أحزانه وقاسمته همومه وقاست معه الكثير من الأعباء حتى انفردت بقلب أبيها دون سواها

ماذا على من شم تربة أحمد
لا يشم على طول الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الأيام عدن لياليا

وهكذا عاشت الزهراء بعد النبى لا ترقأ لها دمعة ولا ينقطع لها بكاء حتى أصبحت عليلة مريضة دامعة حزينة وكان لها أمل تتمنى أن يتحقق سريعا ألا وهو اللحوق برسول الله، وفعلا لم تعمر بعد رسول الله كثيرا ففى يوم الثلاثاء العاشر من رمضان من السنة الحادية عشر من الهجرة أسلمت الروح لله رب العالمين وفعلا كما بشرها سيد المرسلين كانت أول آل البيت لحوقا بالنبى الأمين فسلام على الزهراء فى الخالدين وسلام عليها فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو الحبيب

د . سيد الدنقلاوى

أسبل على الباب دمعا وانطوى حَذَرا ... ما بعد يومى بكيت وصرت معتذرا
مالى وهند وقد أفنيت خاطرتى ... فى عشقها ليلاً صبًا ومحتضرا
كم ضرنى جهلها شعرى بغطرسة ... كم بت أشكو مسافاتى بها سفرا
إيه!! على القلب كم عافته حادثة ... فى عشقها ذلة قد حُرِقت سقرا
خلوا سبيلى فقد عانقت قافيتى ... عانيت كل لجاجاتى بها سهرا
لمّا دنا الركب تياها بحضرته ... وجمّل العيس حاديها إذا خطرا
تعلق القلب نحو الراح منتشيا ... وأسكر الشوق دمعًا فوق ما سطرا
وهام فى ذكره بالوجد محترقاً ... وعاتب العمر كيف انفض وانكسرا
مالى وهند وللأشواق أجمعها!! ... فى عشق أحمد قلبى ذاب إن ذكرا
فاقبل ببابك ذاك الصب واشمله ... كم عاث بالرأس شيب فيه وانتثرا
يا خير خلق عباد الله قاطبة ... يا نفحة النور فى المدّاح والشُعَرا
كيف السبيل إذا ضاقت سرائرنا؟؟ ... بين الغياهب لن تبقى ولن تذرا
جاهدت سرى وجئت الباب منطرحا ... استمطر القلب غيثا كلما نظرا
نحو الحبيب الذى ترجى شفاعته ... بكّاء ليل وسجّاد به سحرا
ذنبى على الرأس لا مال ولا ولد ... ولا شريك له إن كبل الظهرا
ناجيت ربى دعاءً عند بابكم ... كم أمهل الصب فى هند وكم سترا
بين الرياض التى تزهو بجودكم ... ريح الجنان تسامى العطر وانتشرا
نفسى تهيم لجمع فيه ذكركم ... حلو الشمائل غيث عانق الزهرا
طه المتوج لا ملك يماثله ... رب البرية قد أعلا به خبرا
واغفر إلهى لعبد جاء مبتهلا ... بين الفيافى يدوس السهل والحجرا
واشمل بعفوك عبدا يبتغى أملا ... قد كلل الروح عشقا فيه إن حُشرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العشوائية فى ميزان الإسلام (١)

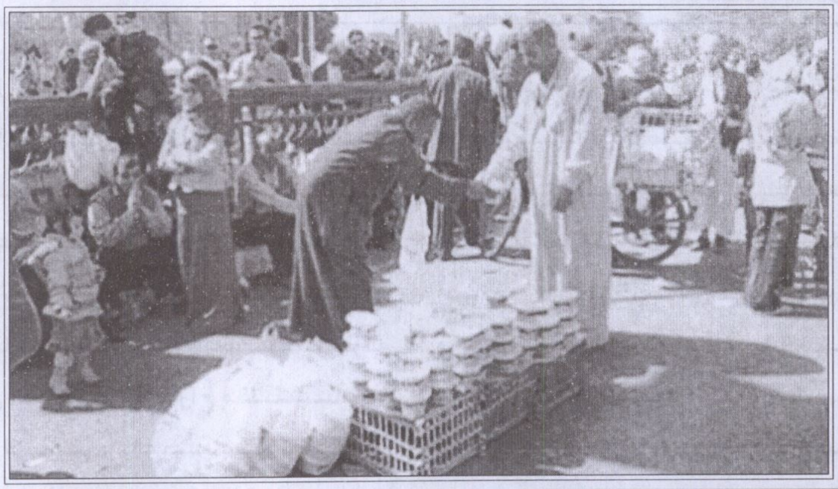

د. الأمير محفوظ محمد

باتت العشوائية مشكلة تؤرق العقلاء فى شتى البقاع، فهى ليست مجرد نظرة فوضوية من الفرد أو حالة من الفوضى فى المجتمع، بل إنها مجموعة أعمال غير منتظمة يقوم بها الإنسان على غير هدى من وحى إلهى أو فكر منطقى مقبول بدليل عقلى، حيث تخلو هذه الأعمال عن غاية زكية سامية فلا ثمرة مرجوة من ورائها، والفقر صنو العشوائية فلا تجد الفقر سمة غالبة فى مجتمع إلا وتجد عشوائية سلوك أفراده سمة غالبة عليهم كذلك، والإنسان العاقل السعيد بحق هو من يعرف - إذا أصبح أو أمسى - ماذا سيقدم فى يومه من آثار وأعمال سواء لنفسه أو لوطنه أو للبشرية كلها؟

ومن الممكن القيام بتقسيم العشوائية إلى عدة أنواع منها ما يلى:

عشوائية السلوك، وعشوائية القيم الخلقية، وعشوائية التعبد، وعشوائية المعتقد، وعشوائية الفكر الإسلامى، وسوف أقوم بتوصيف عشوائية السلوك فيما يلى لنأخذ الإفادة فى كيفية معالجة العشوائية فى واقعنا المعيش، وأطرح معالجة الإسلام لها.

عشوائية السلوك:

إن عشوائية السلوك هى اتباع الإنسان سلوكيات ما أنزل الله بها من سلطان فيما يعتبر من سلوكيات عادية تقع موقع العادات الإنسانية، وهناك فرق بين العرف المعتبر وبين السلوك العشوائى لأن العرف الصحيح معتبر فى الشرع، وأما السلوك العشوائى فهو إن تعارف عليه أهل البلد فإنه يكون من الأعراف الفاسدة التى لا اعتبار لها فى شرعنا الشريف.

والإسلام يعالج هذه المشكلة بحكمة واقتدار لأنه دين يأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتخطيط ويسعى لتحقيق تواصل وتعاون بين سائر البشر مع التبادل، ويدعو الفرد لطهارة نفسه من أمراضها من الغل والحقد والحسد مع نشدان الأمن الاجتماعي.

والقرآن الكريم يدلنا على أن هذا السلوك العشوائي قديم بين الناس، وفي العرب حيث قال تعالى مبينا ما كان يفعله قوم لوط قال تعالى: **﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾** (العنكبوت:٢٩)، فقطعوا السبيل على المارة، والنادي هو المجلس قالت أُمّ هَانِئ(١): سألت النَّبيّ ﷺ عن قَولِه تَعَالَى: **﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾** قَالَ ﷺ: **«كَانُوا يَخْذِفُونَ(٢) أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»** (الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب (٣٠) رقم: ٣٤٩٣ وقال هذا حديث حسن).

فالقرآن أشار لمعصية قوم لوط حيث إنهم كانوا يسلكون سبيلا عشوائيا فيقطعون الطريق العام على المارة، ويؤذون الناس في ناديهم يجتمعون فيه للهو واللعب.

وفي موضع آخر من كتاب الله العزيز قال الله تعالى: **﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾**(المؤمنون: ٦٧)، قال الشوكاني: السامر هو الجماعة يسمرون بالليل أي يتحدثون بالطعن في النبي وفي القرآن. (فتح القدير - ٣/٦٦٧). إن هذه السلوكيات العشوائية يصف بها القرآن العقل الجمعي لهؤلاء القوم حين يصرون على الضلال ويعقدون العزم على الغي في ناديهم..

وعلى عهد الرسول الخاتم كان هناك بقية باقية من هذا السلوكي العشوائي الإرث عن آبائهم، فقد راقب النبي عشوائية السلوك لدى البعض، وأشار إلى هذا السلوكيات العشوائية وقام بتعديلها قدر المستطاع إذ ضبطها بضوابط الشرع، حتى غيّر في أخلاق الفرد وقيم المجتمع، وعالجها ومن ذلك سلوك الجلوس في الطرقات، وسلوكيات الملاعن الثلاث.

يظل في الناس فوضى إذا لم يضبطوا سلوكياتهم بما دلنا عليه الشرع الحنيف

أما سلوك الجلوس في الطرقات فإن النبي رأى أناسا يجلسون يتسامرون على نواصي الطرقات وأنهم لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة، فقال النَّبِيّ: **«إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «**غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**» (مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب (٣٢) رقم: ٥٦٨٥ من حديث أبي سعيد الخدري).

والجلوس في الطرقات سلوك عشوائي ضبطه النبي بضوابط خمس ليستقيم حتى يكون سلوكا متفقا وحكمة الشرع، هذه الضوابط هي:

الضابط الأول: غض البصر، فلا يرسل الجالسون أبصارهم لمن يأتي ويذهب هكذا، وكفّ الأذى فلا يؤذي أحدا من المارين، ولا يترك مظلمة إلا ويرفعها عن المظلوم. **الضابط الثاني: كف الأذى** فلا يضر بالمارة ذهابا وإيابا، وإنما يعين ذا الحاجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويصل السبيل ولا يقطعه، ويعين الرجل فى حمل حاجته. **والضابط الثالث: ردُّ السلام** فإذا ألقى السلام على الجالس فيجب عليه أن يرد هو السلام. لأن الرد حالتئذ يكون واجبا. **والضابط الرابع: الأمر بالمعروف** وهو أن يقر كل أمر معروف فى الشرع قدر المستطاع له. **والضابط الخامس: النهى عن المنكر** وهو أن يدفع كل منكر فى الشرع قدر المستطاع له، وكلا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب من أبواب الإصلاح الاجتماعى ويحقق التواصى بالحق بين المؤمنين والتواصى بالصبر.

وما من شك فى أن هذه الضوابط الخمس، مستقرة فى الشرع الحنيف على جهة الاستقلال فاعتبرها النبى ﷺ عند معالجة العشوائية فى سلوك البشر. وهذا يدل على موقف الشريعة من معالجة السلوك البشرى الطبيعى، وأن النبى أخذ يعلّم الناس الآداب العامة فى الحياة حتى يستقيم سلوكهم مع مطالب الشرع الحنيف، وأخذ يهذب ويؤدب النفس الإنسانية حتى استقامت له، وهذا يضع أيدينا على كيفية الخروج من أزمة الزحام التى تحيا بها العاصمة القاهرة الآن، والتى تقود لمئات من السلوكيات العشوائية فى مجتمعنا المصرى، حيث إن علاجها فى العودة إلى هذه القيم الخلقية التى أشار إليها النبى ﷺ.

وأما سلوكيات الملاعن الثلاث فهى أن الناس على عهد رسول الله ﷺ سلكوا سبيلاً تأباه الفطرة ويمجه الطبع السليم فقد قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ**» (أبو داود - كتاب الطهارة - باب (١٤) رقم: ٢٦ - من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه)، فقام النبى ﷺ بمعالجته فى عهده (التبول فى أماكن معينة) بوصفها بأنها تستوجب اللعن.

ومن الممكن بسهولة تقييم السلوكيات العشوائية من بعض القائمين على المصانع التى تتخلص من مخلفاتها فى مجرى نهر النيل، أو الأفراد الذين يستغلون الطريق العام بأوجه الاستغلال التى يأباها الشرع الشريف، وسلوك من يفعلون المنكرات على قارعة الطريق إن هذه سلوكيات تحتاج إلى تقويم وضبط وبيان.

وبعد .. فإن العشوائية تظل مشكلة إذا لم ينتبه إليها أهل التربية والتوجيه المجتمعى فى مصر، ويظل الناس فوضى إذا لم يضبطوا سلوكياتهم بما دلنا عليه الشرع الشريف من القيم الخلقية الرفيعة، وما أثر عن سلوكيات أهل الإيمان عبر عصور الإسلام.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الهوامش:

١ ـ أم هانئ بنت أبى طالب ابنة عم النبى، واسمها فاختة، خطبها النبى وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه النبى.. فلما أسلمت فرّق الإسلام بينها وبين هبيرة، ثم خطبها النبى فقالت إنى مُصبِيَة، فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال: (أما الآن فلا) لأن الله أنزل عليه قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ (الأحزاب: آية ٥٠) ولم تكن من المهاجرات، انظر ابن حجر، الإصابة فى تمييز الصحابة (٨/ ٥٥٠).

٢ ـ ومعنى الخذف أن يأخذ حصاة بين الإبهام والسبابة فيرمى بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن حبان البُستى مفسرًا ومحدثًا وفقيهًا

(ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)

يعد ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان) أشهر من طوف ببلدان العالم الإسلامى، طلبًا للعلم، حتى قال عن نفسه : «لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفى شيخ من الشاش (تقع فى الأطراف الشمالية لدولة أوزبكستان حاليًا) إلى الإسكندرية كان ابن حبان، محدثًا، مفسرًا، مؤرخًا، فقيهًا، وكان ـ فى الوقت نفسه ـ عربيًا أصيلاً، حيث ينتهى نسبه إلى مناة بنى تميم.

د. محمود محمد خلف

شيوخه:

خرج ابن حبان من مسقط رأسه «بُسْت» بعد أن حصل ما بها من علم، قاصدًا وجه المولى عز وجل، وطالبًا للعلم الشرعى، وأستطيع القول: إن ابن حبان قد دخل معظم عواصم العالم الإسلامى الثقافية حينذاك. حيث جمع فى رحلته بين المشرق والمغرب، ويطول بى المقام لو ذكرت شيوخ ابن حبان بالتفصيل، ولكننى سوف أكتفى بالأشهر منهم :

سمع بالبصرة : الفضل بن الحباب الجمحى، وزكريا الساجى، وببغداد : أحمد بن الحسن بن عبد الجبار وطبقته، ثم رحل إلى الشام، فسمع بالموصل : من أبى يعلى أحمد بن على، وبدمشق جعفر بن أحمد، ومحمد بن خريم، وغيرهم . وبأنطاكية : أحمد بن عبيد الله الدارمى، وفى بيت المقدس سمع من عبد الله بن محمد بن سلم . وبطبرية : سعيد بن هاشم. ثم رحل إلى مصر، وسمع من أبى عبد الرحمن النسائى، وإسحاق بن يونس، وغيرهم.

وبعد أن مكث فى مصر فترة ليست بالقليلة، ذهب إلى مكة لحج بيت الله الحرام، وسمع من أشهر علمائها المفضل الجندى. ومن مكة رحل إلى إقليم خراسان، وطوف فى معظم ولايات هذا الإقليم، فسمع بمرو من عبد الله بن محمود السعدى وغيره. وبنسا سمع الحسن بن سفيان. وبنيسابور سمع ابن خزيمة، والسراج . وبهراة سمع من محمد بن عبد الرحمن السامى، والحسين بن إدريس . وبتستر سمع أحمد بن يحيى بن زهير، وبمنبج سمع عمران بن سعيد، وبجرجان سمع عمران بن موسى بن مجاشع، وغيره .

وبعد هذه الجولة الطويلة فى إقليم خراسان، عبر ابن حبان نهر جيحون (سيردريا حاليًا) للمرة الأولى فى عمره، ليضع أقدامه فى إقليم الصغد (أوزبكستان حاليًا)، ويسمع من علماء بخارى وعلى رأسهم عمر بن محمد بن بُجير السمرقندى، عالم ومحدث بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى حاليًا).

وليس لى تعليق على هذه الرحلة العلمية الشاقة، سوى ما ذكره الذهبى فى تعليقه على شيوخ ابن حبان بقوله : «وسمع أممًا لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحصون من مصر إلى خراسان». وقال فى «السير» : «كذا فلتكن الهمم». صار ابن حبان بعد هذه الرحلة محدثًا ومفسرًا و فقيهًا.

عاد ابن حبان إلى إقليم الصغد مرة ثانية، فدخل سمرقند (إحدى مدن دولة أوزبكستان حاليًا) (عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥ م) وولى القضاء بها، وحسنت سيرته . قال أبو سعد الإدريسى فى «تاريخ سمرقند» : « كان (ابن حبان) على قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم.. فَقّه الناس بسمرقند». وقال عنه الحاكم النيسابورى : «كان من أوعية العلم فى الفقه والحديث واللغة والوعظ، ومن عقلاء الرجال، وكانت الرحلة إليه». وقال مؤرخ سمرقند، أبو سعد الإدريسى : «فقَّه الناس بسمرقند».

● ظهور المدارس فى بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى حاليا):

وهناك قضية مهمة يجب دراستها، وملخصها : أن ابن حبان كان من أوائل العلماء الذين فكروا فى إنشاء مكتبة عامة لطلاب العلم، وكانت هذه المكتبة مدرسة تعليمية . قال الحاكم النيسابورى : " أبو حاتم كبير فى العلو، وكان يُحسد لفضله . ثم أرخ وفاته فى ليلة الجمعة ثامن شوال سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥ م (ودفن بقرب داره التى جعلها مدرسة لأصحاب الحديث، وجعل فيها خزانة كتب، وجعلها تحت يد من بذلها لمن يريد نسخ شىء منها. شكر الله سعيه وأحسن إليه». وقال البيهقى: «ودفن (ابن حبان) بقرب داره التى هى مدرسة لأصحابه ومسكن الغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة منهم. وله جرايات يستنفقونها من داره وفيها خزانة كتبه فى يدَىْ وصيِّ سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شىء منها، من غير أن يخرجها منها، شكر الله له عنايته فى تصنيفها، وأحسن مثوبته على جميل نيته فى أمرها، بفضله ورأفته».

من خلال هذه النصوص يتضح لنا أن المدرسة التى أسسها ابن حبان قد سبقت المدرسة النظامية التى أسسها نظام الملك فى عهد السلاجقة عام ٤٥٩هـ / ١٠٦٦ م (والتى يذهب بعض الباحثين إلى أنها أول مدرسة تقام فى العالم الإسلامى. ويكون ابن حبان بإنشائه لهذه المدرسة قد سبق الملك العادل نور الدين زنكى رحمه الله بأكثر من قرنين وثلث القرن، ويمكن أن نصحح هنا ما أورده المقريزى من أن نور الدين أول من بنى دارًا للحديث.

● مصنفات ابن حبان فى علوم القرآن :

أما عن مؤلفات ابن حبان فهى كثيرة و أهمها:

١ ـ كتاب «التفسير الكبير»، قد وصلنا ـ ولله الحمد ـ جزء منه فى مكتبة جامعة إستانبول.

٢ ـ كتاب «الفصل والوصل» ولم يصلنا هذا الكتاب، ولعله فُقد مع ملايين الكتب التى فقدتها الأمة الإسلامية. يقول مسعود بن ناصر : «وهذه التواليف إنما يوجد منها النزر اليسير، وكان (ابن حبان) قد وقف كتبه فى دار، فكان السبب فى ذهابها مع تطاول الزمان، ضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين».

● ابن حبان محدثًا:

يقول ياقوت الحموى عن ابن حبان: «أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره». وقال ابن العماد: «كان ابن حبان حافظًا ثبتًا إمامًا حجة، أحد أوعية العلم، صاحب التصانيف». وقال العلامة ابن الصلاح : «ثم صنف فخرج له من التصنيف فى الحديث ما لم يسبق إليه».

كان ابن حبان من العلماء الثقات الذين يُعْمِلون عقولهم فى النصوص للتوفيق بينها

من خلال هذه النصوص نستنتج أن ابن حبان كان من العلماء الثقات، الذين يُعملون عقولهم فى النصوص التى وردت، محاولاً التوفيق بينها، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ أنه ذكر حديث أبى هريرة رضي الله عنه : **«الإيمان بضع وسبعون شعبة..»** فصححه، ثم قال: «تتبعت معنى الحديث مدة، فجعلت أعُدُّ الطاعات، فإذا هى تزيد على هذا العدد شيئًا كثيرًا، فرجعت إلى السنن، فعددت كل طاعة عدها رسول الله ﷺ من الإيمان فإذا هى تنقص عن البضع والسبعين، فرجعت إلى ما بين الدفتين من كلام ربنا وتلوته آية آية بالتدبر، وعددت كل طاعة عدها الله ـ جل وعلا ـ من الإيمان فإذا هى تنقص عن البضع والسبعين، فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد منها، فإذا كل شىء عده الله ـ جل وعلا ـ من الإيمان فى كتابه، وكل طاعة جعلها رسول الله ﷺ من الإيمان فى سننه تسع وسبعون شعبة، لا يزيد عليها ولا ينقص منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شىء فعلمت أن مراد النبى ﷺ كان فى الخبر أن الإيمان بضع وسبعون شعبة فى الكتاب والسنن» ثم قال : «ورواية من روى: «**بضع وستون شعبة**» أيضًا صحيحة، وذلك أن العرب تذكر الشىء عددًا، ولا تريد نفى ما وراءه عنه».

هكذا، يتضح لنا منحى ابن حبان فى التأليف، حيث كان يعمل عقله فى التوفيق بين القرآن الكريم، والسنة النبوية، مع ما يتماشى مع لغة العرب. قال الفقيه ابن الصلاح: «كان ابن حبان إمامًا من أئمة الحديث كثير التصرف فيه والافتتان به يسلك مسلك شيخه ابن خزيمة فى استنباط فقه الحديث ونكته».

● عقيدة ابن حبان:

هذا العقل وروح النقد، بل قل: التوفيق بين النصوص، التى تمتع بها ابن حبان، كان لا بد أن يوجه إليه النقد، وإثارة الشكوك حول تفكيره وآرائه.

ومن ذلك، ما ادعاهُ الشيخ الهروى حول ابن حبان فى مسألة رؤية المولى عز وجل. حيث شنع على الإمام بقوله: «كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه من سجستان».

يؤكد المؤرخون أن ابن حبان أشهر من طوّف ببلدان العالم الإسلامى طلبًا للعلم

وقد رد على هذه الشبهة كبار علماء الإسلام، مبرئين ابن حبان من هذه التهمة. ولا بأس أن نقتبس بعض كلامهم يقول الذهبى رادًا على الشيخ الهروى: «إنكاركم عليه بدعة أيضًا، والخوض فى ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه». و من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. «وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذى أراد بلا مثل ولا كيف ليس كمثله شىء وهو السميع البصير».

والإمام ابن حجر، بعد أن ساق هذه الشبهة، رد قائلاً: «إنكاره الحد (يعنى ابن حبان) وإثباتكم للحد (الهروى) نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى، إذ لم يأت نص بنفى ذلك ولا إثباته. والله تعالى ليس كمثله شىء. فمن أثبته قال له خصمه : جعلت لله حدًّا برأيك، ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا . وقال هو للنافى: ساويت ربك بالشىء المعدوم إذ المعدوم لا حد له. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف».

وأقطع أن ابن حبان يتعالى عن مثل هذا القول فى حق الله تعالى، وهو برىء مما اتهم به، والشيخ الهروى مجاف للحقيقة، يقول الإمام السبكى: «إن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه، من تعصب مذهبى أو غيره، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة. وإلا فلو فتحنا هذا الباب، وأخذنا تقديم الجرح على إطلاقه، لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون».

● مصنفات ابن حبان فى علوم الحديث :

كان ابن حبان مصنفًا رائعًا، كما كان محدثًا باهرًا، ترك لنا كثيرًا من المصنفات فى علوم الحديث، من أشهرها:

١ ـ **كتاب** : «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع» قال فى مقدمته «شرطنا فى نقل ما أودعناه فى كتابنا ألا نحتج إلا بأن يكون فى كل شيخ فيه خمسة أشياء: العدالة فى الدين بالستر الجميل، **الثانى**: الصدق فى الحديث بالشهرة فيه. **والثالث**: العقل بما يحدث من الحديث. **الرابع**: العلم بما يحيل المعنى من معانى ما روى. **الخامس**: المتعرى خبره من التدليس. فمن جمع الخصال الخمس احتججنا به».

هذه الشروط التى وضعها ابن حبان فى صحيحه، جعلته يحظى بالقبول عند المحدثين، بل إن بعضهم قدمه على سنن ابن ماجة.

٢ ـ كتاب : «تاريخ الثقات».

٣ ـ كتاب : «المجروحين».

٤ ـ كتاب : «مشاهير علماء الأمصار».

٥ ـ كتاب : «غرائب الأخبار» مجلد .

٦ ـ كتاب : «غرائب الكوفيين» عشرة أجزاء.

٧ ـ كتاب : «غرائب أهل البصرة» ثمانية أجزاء .

٨ ـ كتاب : «الهداية إلى علم السنن» مجلد .

٩ ـ كتاب : «قبول الأخبار».

١٠ ـ كتاب : «روضة العقلاء، ونزهة الفضلاء».

١١ ـ كتاب : «ثواب الأعمال».

١٢ ـ كتاب : «الجرح والتعديل».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣ ـ كتاب : «شعب الإيمان».
١٤ ـ كتاب: «الأبواب المتفرقة» ٣٠ جزءًا.
١٥ ـ كتاب : «التابعين» ١٧ جزءًا.
١٦ ـ كتاب : «تبع الأتباع» ٥٠ جزءًا.
١٧ ـ كتاب : «الضعفاء».
١٨ ـ كتاب : «الصحابة».
١٩ ـ كتاب : «الهداية إلى علم السنن».

هذه بعض من أهم مؤلفات ابن حبان فى علوم الحديث، تثبت صحة عقيدته، وإخلاصه، وتفانيه فى سبيل خدمة السنة المطهرة.

● ابن حبان فقيهاً:

كان هذا العصر، عصرًا للمجتهدين بحق، فمن توفر فيه شروط الاجتهاد، فله أن يجتهد، ويدلى برأيه، وأهل العلم يوثقونه، أو يطعنون عليه. وكان من أبرز المجتهدين فى هذا العصر العلامة ابن حبان، فقد اجتهد فى كثير من مسائل المذهب الشافعى، ومنها على سبيل المثال: مسألة إيجاب الوضوء من أكل لحوم الإبل. قال ـ رحمه الله ـ «باب ذكر الأمر بالوضوء من أكل لحم الجزور ضد قول من نفى عنه ذلك»، وذكر حديثًا عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل النبى ﷺ قال: يا رسول الله أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ**»، قال: أنتوضأ من لحوم الإبل، قال : «**نعم**»، قال: أصلى فى مبارك الإبل؟ قال: «**لا**». وعقب الإمام ابن حبان بعد ذكر حديث جابر فقال: ذكر الخبر الدال على أن الأمر بالوضوء من أكل لحم الإبل إنما هو الوضوء المفروض للصلاة دون غسل اليدين.

يعد ابن حبان من أبرز المجتهدين فى مسائل المذهب الشافعى

وهناك مسائل أخرى، خالف فيها ابن حبان أئمة المذهب الشافعى، واستقل برأيه ولست هنا بصدد تحليل هذه الآراء فهذا عمل الفقهاء، ولكننى أستطيع القول، إن ابن حبان كان يقتفى أثر شيخه محمد بن إسحاق بن خزيمة فى الاجتهاد، وفى استنباط الأحكام، وهو ما جعله يدلى برأيه فى هذه المسائل. والمهم، أن ابن حبان قد أثرى الحركة الفكرية فى مجال الفقه. قال أبو سعد الإدريسى: «كان على قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب، والنجوم وفنون العلم، وفقه الناس بسمرقند». وانظر إلى تعبير الإدريسى «وفقه الناس بسمرقند». بينما قال الإسنوى: «كان إمام عصره، تولى قضاء سمرقند مدة، وتفقه به الناس». وكلا التعبيرين صحيح، فقد فقه ابن حبان أهل سمرقند، ومنه تعلموا الفقه.

ويبدو أن مسألة تولى ابن حبان منصب القضاء فى بلاد ما وراء النهر، قد أثار حفيظة فقهاء الأحناف. الذين كانوا يعدون وظيفة القضاء وقفًا عليهم، فجرت بينهم وبين ابن حبان منازعات وخصومات، حملته على تأليف بعض الكتب فى مثالب الأحناف.

وعلى ذلك، أستطيع القول، إن تولى ابن حبان ـ الفقيه الشافعى ـ قضاء بلاد ما وراء النهر، يعد مكسبًا حقيقيًا للمذهب الشافعى، وهو ما جعل مؤرخى الشافعية يذكرونه فى طبقاتهم.

● مصنفات ابن حبان الفقهية:

يمكننا تقسيم كتب ابن حبان الفقهية كالتالى:

أ ـ كتب ردً فيها على الأحناف، مثل:

١ ـ كتاب : «علل ما أسند أبو حنيفة» عشرة أجزاء.
٢ ـ كتاب : «ما أسند إلى أبى حنيفة».

ب ـ كتب فى المناقب :

١ ـ كتاب : «علل مناقب الزهرى».
٢ ـ كتاب : «مناقب مالك».
٣ ـ كتاب : «مناقب الشافعى».

ج ـ كتب فى الفقه:

١ ـ كتاب «الأبواب المتفرقة» ثلاثة مجلدات.
٢ ـ كتاب : «صفة الصلاة».

ولكن للأسف، لم تصلنا هذه الكتب، حتى نستطيع الوقوف على طريقة ابن حبان فى التأليف الفقهى، والاستنباط الشرعى للأحكام.

صفوة القول، إن ابن حبان ساهم فى إثراء الحركة العلمية فى العالم الإسلامى فى مجال علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه الإسلامى.

● وفاته:

توفى ابن حبان فى مسقط رأسه بمدينة «بُسْت» ليلة الجمعة، يوم ٢٢ من شوال سنة ٣٥٤ هـ / ٢١ من أكتوبر ٩٦٥ م، عن عمر يناهز الثمانين عامًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مكتبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

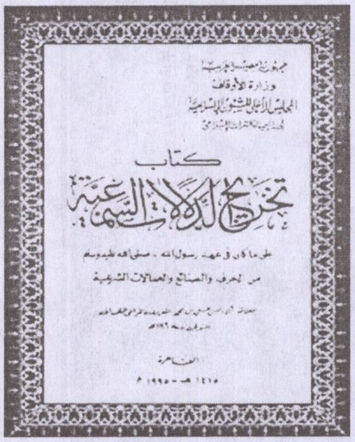

إن السنة هى الأصل الثانى من أصول الديانة الإسلامية، لذلك قام المسلمون عليها جمعًا وتأليفًا، فمنهم من ألف فى جمعها، ومنهم من ألف فى روايتها وإسنادها وشرحها، ومنهم من ألف فى موضوع خاص منها ولم يتركوا ناحية من نواحيها إلا كان لها حظ من عنايتهم.

ومن هذه المؤلفات كتاب (تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية) ومؤلفه أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن مسعود الخزاعى من علماء القرن الثانى الهجرى المتوفى سنة ٧٨٩هـ، ولهذا الكتاب ميزته فقد ألف فى موضوع لم يسبق المؤلف إليه، وهو موثق المصادر فالأحاديث التى تضمنها مقبولة عند علماء الحديث وقد فسر الغريب مما تضمنته هذه الأحاديث، وعزا كل نقل إلى مصدره، والكتاب يمثل حقبة مبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

كان هذا الكتاب من كنوز التراث الإسلامى التى لايعرف عنها الكثير، وعثر المرحوم الأستاذ محمد أبو سلامة محقق الكتاب على نسخة منه، وعرضها على لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية رغبة فى تحقيق الكتاب ونشره، فاغتنمت اللجنة هذه الفرصة وأجابت، وأسندت إليه تحقيق الكتاب وفق القواعد العلمية التى أقرتها اللجنة فى شأن تحقيق كتب التراث الإسلامى.

إعداد: شيماء نزيه عطية

ويبدأ الكتاب بمقدمة المؤلف التى بدأها بحمد الله عز وجل، وبين فيها أن الله عز وجل قد أرسل الرسل ليهدوا الخلق إلى وجوده عز وجل ووحدانيته ليؤمنوا به عز وجل، ويذكر لنا فى المقدمة أن سيدنا محمدًا أعظم الرسل قدراً وأرفعهم ذكراً، فقد أدى أمانة ما حمل، وبلّغ ما عليه أنزل، وأكد الفرائض، وسن السنن.

ويذكر لنا المؤلف فى مقدمته أسباب تأليفه هذا الكتاب فيقول: (فإنى لما رأيت كثيرًا ممن لم ترسخ فى المعارف قدمه، وليس لديه من أدوات الطالب إلا مداده وقلمه، يحسبون من دفع إلى النظر فى كثير من تلك الأعمال فى هذا الأوان مبتدعًا ومتوغلاً فى خطة دينه، ليس عاملاً فى عمالة سنية، استخرت الله عز وجل أن أجمع ما تأدى إلى علمه من تلك العمالات فى كتاب يضم نشرها، ويبين لجاهليها أمرها، فيعترف الجاهل وينصف المتحامل، وبعد ذلك ذكر لنا فى كل عمالة منها من ولاه رسول الله ﷺ من الصحابة.

وقد ضمّن المؤلف الكتاب فوائد فى شرح جملة من الألفاظ اللغوية الواردة فيها، وضبط ما أشكل منها، وعرف بالمواضع التى نقل عنها جميع ما اشتمل عليه من كتب العلماء.

ويقسم الكتاب إلى عشرة أجزاء فيها مائة وثمانية وسبعون بابًا تشتمل على مائة وست وخمسين خطة من العمالات والحرف والصناعات.

- الجزء الأول فى الخلافة والوزارة وما يضاف إلى ذلك وفيه سبعة أبواب.
- الجزء الثانى فى العمالات الفقهية، وأعمال العبادات ومايضاف إليها من عمالات المسجد، وعمالات آلات الطهارة وما يقرب منها، وفى الإمارة على الحج وما يتصل بها وفيه خمسة وعشرون بابًا.
- الجزء الثالث فى العمالات الكتابية وما يشبهها وما يضاف إليها وفيه ثلاثة عشر بابًا.
- الجزء الرابع فى ذكر العمالات الأحكامية وما يضاف إليها وفيه سبعة عشر بابًا.
- الجزء الخامس فى ذكر العمالات الجهادية وما يتشعب منها وما يتصل بها وفيه خمسة وأربعون بابًا.
- الجزء السادس فى العمالات الجبائية وفيه اثنا عشر بابًا.
- الجزء السابع فى العمالات الاختزانية وفيه أحد عشر بابًا.
- الجزء الثامن فى سائر العمالات وفيه عشرة أبواب.
- الجزء التاسع فى ذكر حرف وصناعات كانت فى عهد رسول الله ﷺ وذكر من عملها من الصحابة وفيه أربعة وثلاثون بابًا.
- الجزء العاشر فى ذكر أمور متفرقة مما يرجع إلى معنى الكتاب وفيه أربعة أبواب.

والكتاب يعد من أهم الكتب التى صدرت فى بابه، ويأتى نشر المجلس لهذا الكتاب حرصا منه على نشر الوعى الدينى والثقافى بين المسلمين من خلال حرصه على وسطية الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإخلاص مراتبه.. درجاته.. ثمراته..

د/ عبد المنعم صبحى أبو شعيشع

من أهم الآداب الإيمانية، والأخلاق الإسلامية، الإخلاص فى القول والعمل، والسر والعلن .. فهو من أخلاق الأنبياء، وآداب المرسلين عليهم السلام.

١- تعريف الإخلاص:

عرف العلماء الإخلاص بتعريفات كثيرة منها ما يلى(١):

- **هو إفراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد فى الطاعة.**
- **هو تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين.**
- **الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه.**
- **الإخلاص استواء أعمال العبد فى الظاهر والباطن .. ونسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق وترك العمل من أجل الناس رياء.**
- **فالإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله.**

٢- الأمر بالإخلاص:

الناظر فى القرآن الكريم يجد أن الله تعالى أمر عباده بالتحلى بالإخلاص فى كل قول وعمل، وفى كل موضع وموطن، وفى كل حال ومقام ..

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف: الآية ١١٠).

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ● أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (سورة الزمر: الآيتان ٢ ، ٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (سورة الزمر: الآية ١١).

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (سورة الزمر: الآية ١٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ..﴾ (سورة البينة: الآية ٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغي أن يتوافر الإخلاص في كل ما يصدر عن المسلم من أقوال وأحوال ومعاملات ومصاحبات

٣- الترغيب فى الإخلاص:

الناظر فى القرآن الكريم يجد أن الله - تعالى - بيَّن أن الإخلاص ينجى من العذاب فى الآخرة .. ويدخل الجنة .. قال تعالى: ﴿إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ● أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ● فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ● فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ● عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ● يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ● بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ● لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ● وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ● كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (سور الصافات: الآيات ٤٠ - ٤٩).

● كما أن الناظر فى السنة النبوية يجد أن النبى ﷺ رغب فى الإخلاص بطرق كثيرة، وأساليب عديدة، منها ما يلى:

(أ) بيان أن الإخلاص يزيل الهموم ويفرج الكروب:

وقد ورد هذا فى حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار .. وتوسلوا إلى الله بصالح وخالص أعمالهم .. فانفجرت فخرجوا يمشون(٢).

(ب) بيان أن الإخلاص من وسائل النصر على الأعداء من الإنس والجن: قال ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»(٣).

وقد ذكر أبو حامد الغزالى .. قصة العابد الذى انتصر بإخلاصه على الشيطان، ولما افتقد العابد الإخلاص انتصر عليه الشيطان فى المرة الثانية(٤).

(ج) بيان أن الإخلاص حماية لصاحبه من الشيطان:

قال تعالى حاكيًا قول الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ● إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (سورة الحجر: الآيتان ٣٩ ، ٤٠).

وقال أبو سليمان الدارانى: «**إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء**»(٥).

(د) بيان أن الإخلاص يورث صاحبه الحكمة:

قال مكحول: «**ما أخلص عبدٌ قطُّ أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه**»(٦).

والحكمة من أفضل النعم والقيم: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُو الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦٩).

(هـ) بيان أن الإخلاص يرفع الدرجات ويضاعف الحسنات يؤدى إلى قبول الأعمال:

الناظر فى القرآن الكريم والسنة النبوية يعلم أن الإخلاص إذا توافر فى الأقوال والأعمال والأحوال .. أدى إلى رفعها وقبولها وزيادة أجرها .. طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء.

(ى) بيان أن الإخلاص فى التوحيد يجلب لصاحبه مغفرة ربه، والنجاة من النار وشفاعة النبى ﷺ:

قال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه - أو نفسه**»(٧).

وقال ﷺ: «**ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**»(٨).

٤- أهمية الإخلاص:

وتظهر أهمية الإخلاص فى الإيمان والعبادة والقول والعمل من خلال ما يلى:

أولاً: بيان أن لكل امرئ ما نوى:

● فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنية - وفى رواية بالنيات - وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيًا: بيان أن الله تعالى ينظر إلى القلوب والأعمال:

كما تظهر أهمية الإخلاص من قول النبى ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»(١٠).

ثالثًا: بيان أن الناس يبعثون فى الآخرة على نياتهم:

كما تظهر أهمية الإخلاص من قوله ﷺ: «**إنما يبعث الناس على نياتهم**»(١١).

٥- منزلة الإخلاص:

تظهر منزلة الإخلاص فى الإسلام من خلال ما يلى:

أن فى القرآن الكريم سورة تسمى بسورة الإخلاص: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ● اللَّهُ الصَّمَدُ ● لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ● وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾.

وأن معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعث إلى اليمن قال يا رسول الله أوصنى قال أخلص دينك يكفك العمل القليل(١٢).

ومما يبين منزلة الإخلاص أن رجلاً نادى فقال يا رسول الله ما الإيمان؟ قال الإخلاص(١٣). فكل هذا يبين لنا منزلة الإخلاص فى الإسلام.

٦- طرق تحصيل الإخلاص:

أهم طرق تحصيل الإخلاص ما يلى:

(أ) التربية الأسرية: كما فعل سيدنا لقمان مع ولده فقد نهاه عن الشرك .. وفى هذا دعوة إلى الإخلاص فى التوحيد ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (سورة لقمان الآية: ١٣).

(ب) التربية العلمية: وتتحقق بما يلى:

بالعلم بأن بالإخلاص لله تعالى فى كل الأعمال الدينية والدنيوية، والقلبية والبدنية حق من حقوق الله تعالى على العباد (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا) وهو حسن خلق مع الله عز وجل.

وبالعلم بأن الإخلاص هو الأساس فى قبول العمل.. وأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه.. وأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك.

وبالعلم بأن الإخلاص يجعل صاحبه فى معية الله وعنايته، ويجلب له من الله تعالى التوفيق والتأييد، ويزيده ثباتًا وإقبالاً على الحق والخير، ويورثه الراحة والسعادة.

وبالعلم بأن افتقاد الإخلاص يجلب لصاحبه الشقاء فى الدنيا والآخرة ويجعله ممن تسعر بهم النار يوم القيامة.

(ج) المجاهدة النفسية: وتتحقق بالتخلص من كل صور الشرك والرياء والغش والخداع.. والتخلى عن كل صور الشهوات الزائلة، والملذات الفانية، والتحلى بالإقبال على الله تعالى .. فهو سبحانه حى ستير يعطى بلا استحقاق، ولا يعاقب مع الاستحقاق.. ولا ينقطع أجره، ولا ينتهى فضله، ولا ينفد خيره ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ (سورة النحل الآية: ٩٦).

(د) الاقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام: فهم خير من تحلى بالإخلاص لله تعالى فى إيمانهم بالله وتوحيدهم له، وفى عبادتهم لربهم وإقبالهم عليه ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ (سورة الأنعام الآية: ٩٠).

(هـ) من طرق تحصيل الإخلاص: ملازمة المخلصين، ومجالسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتحقق مجاهدة النفس بالتخلص من كل صور الشرك والرياء والتخلي عن الشهوات الزائلة واللذات الفانية

الصالحين، ومعاهدة الصادقين، ومرافقة الزاهدين.. فهي تشرح الصدر، وتملأ القلب إيمانًا، والنفس زهدًا ونقاء.. وتزيد صاحبها إخلاصًا وهمة وإرتقاءً، والمرء مع من أحب.

(ى) من أهم طرق تحصيل الإخلاص: الاعتبار والاتعاظ بعاقبة المشركين المرائين والمنافقين والمبتدعين.. الذين افتقدت أعمالهم الإخلاص، وتلوثت بالشرك والرياء والنفاق.. واختلطت بالبدع والمحدثات.. فحبطت أعمالهم وضل سعيهم، وكان عاقبة أمرهم خسرًا **﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾** (سورة الطلاق الآية: ١٠).

٧- أهم مقامات ومجالات الإخلاص

كل ما يصدر عن المسلم من أقوال وأعمال وأحوال ومعاملات وعلاقات ومصاحبات ينبغي أن يتوافر فيها الإخلاص لله تعالى.. وأهم هذه الأعمال ما يلي:

(أ) الإخلاص فى طلب ونشر العلم

قال ﷺ: «**من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»(١٤).

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ومتعددة فارجع إليها.. لذا ينبغي أن يكون الدافع إلى طلب العلم ونشره وجه الله تعالى والتقرب إليه وطلب رضوانه ورحمته.

(ب) الإخلاص فى الدعوة إلى الله تعالى:

ويتحقق هذا بالاجتهاد فيها وتحمل الأذى والثبات عليها وعدم طلب الأجر عليها من البشر والثناء من الناس، وعدم التباهى بحسن الإلقاء والأداء، فالموفق هو الله تعالى **﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (سورة فاطر: الآية ٢).

وكل نبى قال لقومه **﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (سورة الشعراء الأية: ١٠٩).

(ج) الإخلاص فى الدين

الذى بعث الله تعالى به النبيين، وأرسل به المرسلين، وأنزل به الكتاب، الخالى من التحريف والتبديل.. ويتحقق هذا بالتبرى من كل البدع العقدية والتعبدية والتشريعية التى تتعارض مع ما أنزله الله على أنبيائه.

قال تعالى: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (سورة النساء الآية: ١٤٥، ١٤٦).

(د) الإخلاص فى الإيمان بالله تعالى

ويتحقق هذا بتوحيده سبحانه وعدم الشرك به بأى صورة من الصور.

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** (سورة الأنعام الآية: ٨٢).

(هـ) الإخلاص فى العبادة لله تعالى

ويتحقق هذا بإفراد الحق سبحانه بالقصد فيها.. وتصفيتها من ملاحظة الخلق.. وخلوها من البدع والمحدثات.. وأن يلتزم العابد فيها بمنهج النبى ﷺ «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**» و«**خذوا عنى مناسككم**» وأن يجتنب كل صور البدع والابتداع.. فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(و) الإخلاص فى الأعمال والوظائف الدنيوية

سواء أكانت أعمالاً اجتماعية أو اقتصادية أو تجارية أو تربوية أو إدارية أو تعليمية.. ويتحقق الإخلاص فيها بأدائها والمداومة عليها والاجتهاد فيها وإحسانها وإتقانها.. فالله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.. ولا يضيع أجر المحسنين.. والإخلاص فيها يجعلها عملاً صالحًا متقبلاً.. كما يتحقق الإخلاص فيها بالتحلى بالصدق والأمانة والورع.

(ى) الإخلاص فى العلاقات والمصاحبات والمعاشرات والمجالسات

ويتحقق الإخلاص فى هذه الأمور بالصدق فى المعاملة، فلا ينتظر الإنسان من وراء ذلك منفعة، ولا يتخذ ذلك وسيلة إلى مصلحة شخصية .. كما يتحقق الإخلاص بتقديم النصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. والإعانة عند الحاجة، والمساعدة عند الطلب، والإجابة عند الدعوة.

٨ـ مراتب الإخلاص

الإخلاص الذى ورد فى الكتاب والسنة.. والذى ينبغى أن نلتزمه فى كل أعمالنا الدينية والدنيوية.. الفردية والجماعية.. المادية والمعنوية له مرتبتان:

● **المرتبة الأولى: مُخْلِص**

وهو اسم فاعل من الفعل «أخلص» .. وتتحقق هذه المرتبة بالتحلى بالإخلاص لله تعالى.

● **المرتبة الثانية: مُخْلَص:**

وهو اسم مفعول من الفعل «خُلِّص».. وتتحقق هذه المرتبة إذا ما اجتهد الإنسان فى إخلاصه، وداوم عليه، وصبر وثبت عليه.. والإنسان لا يرقى إلى هذه المرتبة بنفسه وجهده.. ولكن يصل إليها بفضل ربه ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ١٧).

وكلُّ مُخْلَص مُخْلِصٌ، وليس كُلُّ مُخْلِصٍ مُخْلَصًا.

الهوامش:

(١) انظر فى هذه التعريفات فى مدارج السالكين ٦٦/٢ ، ٦٧.

(٢) راجع : البخارى ٢٢٧٢/٤ ، ومسلم: ٢٧٤٣.

(٣) رواه النسائى ك الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف ٤٥/٦، وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٠٩/٢ رقم ٧٧٩.

(٤) إحياء علوم الدين: الإمام الغزالى ٣٦٥/٤ك: النية والإخلاص والصدق.

(٥) مدارج السالكين ٩٦/٢.

(٦) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٧) البخارى: ٩٩/١.

(٨) الترمذى: ٣٥٩٠.

(٩) رواه البخارى ومسلم.

(١٠) رواه مسلم ٢٥٦٤/٤.

(١١) رواه ابن ماجة كتاب الزهد، باب النية ١٤١٤/٢، وفى إسناده ليث بن سليم وهو ضعيف، ويشهد له حديث جابر وقد رواه مسلم.

(١٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(١٣) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ٣٤٢/٥، ح ٦٨٥٨ .. وقال الحافظ المنذرى مرسل.

(١٤) رواه أبو داود ح: ٣٦٦٤، والترمذى ح ٢٦٥٥، وابن ماجه، والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بـر الوالـديـن .. فى الإسـلام

بسم الله الرحمن الرحيم :
{ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين }..
(سورة الأحقاف : الآية ١٥)

الإسلام دين كل العصور، قديمها وحديثها، بالوالدين اهتم اهتماما كبيرا، وجعل طاعتهما وبرهما من أفضل القربات لله تعالى، ولم يكرمهما وخاصة الأم فى يوم دون يوم، ولم يجعل لهما عيدا، ولكن بعد حق الله تعالى جعله حقًا من أوجب الحقوق على الأبناء يجب رعايته والعمل على ترسيخه فى كل لحظة من لحظات حياتنا، حيث بدأ تكريمهما من بلوغ الابن النطق حتى بعد وفاتهما.

فقد جعل الله سبحانه ثلاث آيات مقرونات بثلاث، وبغير قرينتها لا تقبل واحدة منهن، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...﴾ (سورة التغابن: الآية ١٢)، فمن أطاع الله لم يطع الرسول ﷺ، ويقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٤٣)، فمن صلى لم يُقبل منه ما لم يؤد الزكاة ....، ويقول جل وعلا: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ...﴾ (سورة لقمان: الآية ١٤).

د. محمد محمود محفوظ

وبذلك كرر الله تعالى الوصايا والإلزام ببر الوالدين والإحسان العام إليهما قولاً وعملاً وتقديرًا، وإحسانًا خاصًا فى حالة كبرهما وبعد وفاتهما.. فالوالدان فى حالة العجز والكبر يُصابان بضعف فى الجسم ووهن الذاكرة مع كثرة النسيان، وهذه سُنة الله فى خلقه، حيث يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (سورة الروم: الآية ٥٤). فإذا حدث منهما ما يؤدى إلى الغضب فإنه يجب مراعاة ذلك وعدم التأفف منهما ...، كما كرر التحذير من الإساءة إليهما أو عقوقهما بأى أسلوب أو طريقة سواء بسب أو شتم أو إيذاء.

فيقول سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...﴾ (سورة النساء: الآية ٣٦)، ويقول جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ● وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة لقمان: الآيتان ١٤ ، ١٥)، ويقول تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا● وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء: الآيتان ٢٣ ، ٢٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوالدان همـا الأب والأم، كـمـا يشـمـل اللفظ الأجداد والجدات.

والبـر، فى اللغـة هو الخيـر والفـضل والصـدق والطاعة والصلاح.

وفى الشرع هو الإحسان بالقول اللطيف الكريم اللين النافع برفق وكـرم ومـحـبـة، والمناداة بأحب الألفـاظ، مع تجنب غليظ القـول المنفـر، وعـدم التضجر منهما أو حدة النظر إليهما.

قدر ومقام الوالدين

فـالوالدان همـا سبب وجـود الأبناء وركن حيـاتهم وعماد بقائهم، بذلا كل ما فى وسعهما ماديًا ومعنويًا لتربية ورعاية أبنائهما، ليعيشوا فى أرقى حياة وأرفع مستوى وأفضل مستقبل، فى سبيل ذلك مُتحملين أتعب المتاعب وأصعب الصعاب.

وبذلك، فـإن لهمـا شـأن عـال ومقام رفيع، وقدر مـرتفع وفـضل كبيـر .. فـمهـما كتب القلم وتعب فى عده وإحصائه، فإنه سيظل - إن بقى دون كسـر - قاصرًا عاجزًا، ولنفد البحـر من الحبر قبل إكمال صفحة وتكملة صورة حق وجلال الآباء على الأبناء.

وهـكذا، أوجب الله تعـالى للوالدين على الأبناء حقوقًا لم يوجبها لأحد على أحد على الإطلاق، حتى لقـد قـرن الله تعالى برهمـا وطاعتهمـا والإحسـان إليهما بعبادته وتوحيده سبحانه، وبعد توحيده جعلها من أفضل القربات.

كـمـا اسـتوجب الإسـلام بر وطاعـة أوامر الوالدين بالمعروف فى كل شىء، ولكل ما أجازه وأباحه الشرع الحنيف من واجب أو مندوب، وربما أو مكروه، ماعدا الكفر به سبحانه، وفى ترك ما ليس فى تركه ضرر.

وأكـد الرسـول ﷺ علـى وجوب بر الوالدين، كمـا حـذر ورهّب من عـقـوقـهـمـا، حيث ورد عنه أنه ﷺ قـال: **«رضـا الرب فى رضـا الوالدين وسُـخطه فى سُخطهما»**.

كـمـا سـمى الولد كسـبًا لأبيـه، فـقـال ﷺ: **«إن أولادكم من كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم»**، وقال ﷺ: **«إن أطيب مـا أكل الرجل من كسبـه، وإن ولده من كسبه»**.

وعن عبد الله بن عمـرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: جاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواى يبكيان، فقال ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما».

كُل ذلك، ولو كـان أقل القليل، فـإنه عـرفـان بالجـمـيل، من الشكر والتـقـدير والبـر والتكريم للوالدين، هناك صور عديدة منها:

قيام الابن لهمـا عند قـدومهمـا عليه، وتقبيل يدهما، وطلب الدعاء منهما، وأخذ مشورتهما فى كل أمر، وعدم مناداتهما باسمهما مجردًا، وعدم السير أمامهما .. وعدم سماع كلام الزوجة على الأم، فلكل منهمـا حـقوق متباينة، وحقـوق الأم أعلى وأرفع من حـقـوق الزوجـة .. وبذلك نهى الإسلام، إلا إذا كـان عن طريق الاحترام، عن تشبيه الزوجة بالأم.

وكل ذلك، وحتى لو كان الوالدان على غير الدين، بأن كانا مُشركين أو كافرين أو فاسقين اعتقادا أو جوارحًا .. فلو طلبا منه ذلك، حملهما ولو على كتفيه أو قيادتهما إلى دار عبادتهما، ومُشاركتهما أفراحهما وأعيادهما.

كذلك بر الوالدين بعد موتهما والدعاء والاستغفار لهما، وإكرام أصدقائهما، والوفاء بعهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا عن طريقهما .. فقد كان ﷺ يبر ويهدى أصدقاء السيدة خديجة - رضى الله عنها - برًا ووفاء لها .. وهى زوجته، فكيف بالوالدين؟!.

فضل وخُصوصية الأم

كل هذا وإن كانت الأم تفضل على الأب، لأنها تجرعت الآلام، وتحـملت المتاعب وسـهـرت الليـالى وعـانت أشد المعـاناة فى ثقل الحـمل والولادة والإرضـاع .. ولأولادها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلبت الراحة والعيش والوئام، ومن أجلهم تكاد تفقد حياتها حتى كبروا وعلى أقدامهم ساروا فى الحياة.

فقد رأى ابن عمر – رضى الله عنهما – رجلاً يحمل على كتفه أمه، وبها يطوف حول الكعبة، فقال لابن عمر: هل أديت حق أمى؟!، فقال ابن عمر: لا والله ولا بآهة من آهاتها، إذ حملت ووضعت.

فالأم هى رقة النسيم وأريج البنفسج ونور الشمس وابتسامة الربيع .. والأم هى المصدر الذى لا يفرغ من المنح والبذل والعطاء .. والمعين الذى لا ينضب من الحب والحنان .. والقدرة التى لا تكف عن التضحية والكفاح.

وبين أم وأخرى حسب طريقة تفكيرها، قد يختلف شكل العطاء، ولكن عند كل الأمهات، الهدف واحد وهو سعادة أولادها.

وعبر الأجيال المتعاقبة ظلت الأم زهرة للحياة، ومهجة للنفوس، وصانعة للرجال .. وتكريما لها وإظهارًا لفضلها، وتجسيدًا لحق الأمومة، بيوم الأم يحتفل العالم .. كل طفل وطفلة، كل شاب وفتاة، كل رجل وامرأة، فى مهرجان كبير للتعبير عن هذا المعنى النبيل، وإبراز معانى الحب ومظاهر الوفاء والتقدير.

ولو كان الأسلوب مختلفا، والطرق والوسائل شتى من ابتسامة أو كلمة أو بطاقة معايدة أو وردة أو هدية أو قُبلة أو حتى تحضير وإعداد الطعام .. إلا أن المقصود من الفكرة تكريم الأم والأمومة.

وهذا التكريم ليس فكرة طارئة، بل هو فكرة مصرية أصيلة .. فمنذ أقدم العصور حفظت لنا الآثار الفرعونية صورًا لتقديس الأمومة، ثم بعد ذلك هو فكرة عربية إسلامية بها جاء الإسلام مُحترمًا

ومباركًا هذا التقدير للأم، قارنًا طاعتها بطاعة الله – عز وجل – رافعًا الأمومة إلى أعلى مقام.

مفضلاً أم موسى عليه السلام، والسيدة مريم العذراء أم المسيح عيسى عليه السلام تفضيلا كبيرًا، بل جعلهما من أفضل نساء العالمين.

كما أن تشريع السعى بين الصفا والمروة فى الحج وفى العُمرة، لم يكن إلا تخليدًا وإحياء لذكرى السيدة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام .. حيث كانت هجرتها بابنها إلى بلد غير ذى زرع عند بيت الله المحرم، ثم كان لها ذلك الموقف الذى قاسته مع طفلها، حتى أنها عليه خشيت الموت من الظمأ .. فكانت أشواطها السبع باحثة عن الماء بين الصفا والمروة تشريعًا حتميًا، به قُصد تخليد ذكرى هذه الأمومة العريقة فى وفائها وحنانها وصبرها، وعيد تكريمى دائمًا يُقام للأم هاجر فى بيت الله الحرام، وتلك هى حكمة السعى .. وهو إيحاء بتكريم الأمهات، علينا أن نتأسى به ولو كل حين.

بلغ من تكريم الله تعالى للوالدين أن قرن برهما والإحسان إليهما بعبادته وتوحيده

ومع كل ذلك لا يستطيع الابن أن يبر بأمه ولا يوفيها حقها، إلا إذا وجدها أمة فأعتقها فى سبيل الله تعالى.

ولذلك، فقد وصى الرسول ﷺ بالأم ثلاث مرات تعظيمًا لحقها وتقديرًا لمتاعبها، بينما وصى بالأب مرة واحدة تقديرًا لجهده ورعايته لأولاده .. وذلك عندما سُئل ﷺ فقيل له: مَن أحق الناس بحُسن صحابتى؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟!، قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟!، قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟!، قال: «**أبوك**».

وليست الوصيّة بمرة واحدة للوالد والأب انتقاصًا لحقه، بل هى ميزان العدل .. لأن متاعب الأم بالنسبة للابن كثيرة، من متاعب وثقل الحمل، وآلام الوضع وسهر الليالى فى تبعات الرضاعة والتربية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الأب فمتاعبه فى مجال واحد وهو السعى والعمل والكد طلبًا للرزق ورعاية الأولاد والإنفاق عليهم فى طعامهم وكسوتهم وتعليمهم وسعادتهم وشفائهم ومعالجتهم من الأمراض.

عقوق .. وضياع حقوق

العقوق، من عقَّ يعق والديه عقوقًا ومعقة، إذا قطعهما .. وهو ضد البرِّ.

والإسلام دين الأدب والوقار، بعد الشرك بالله سبحانه جعل الإساءة إلى الوالدين وعقوقهما من أكبر الكبائر تشديدًا فى عقابها.

فعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال: «**إن من الكبائر شتم الرجل والديه**»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم، يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه**» رواه مسلم.

وعقاب عقوق الأم أشد، وعلى ذلك الدليل قصة الصحابى الجليل علقمة رضي الله عنه والذى كاد غضب أمه عليه يصل لدرجة حجب لسانه عن النطق بالشهادتين.

فإذا فضل الإنسان نفسه بشهواتها ونزواتها، وعاش هو فى شقة فارهة أو منزل فخم، بينما هو - ومن أجل الارتياح منهما فى دار أخرى هى إحدى دور المسنين ألقى والديه - يخدمان من أشخاص آخرين ربما يهملون ولا يهتمون.

فإن هذا إنسان عاق، قد فعل جُرمًا كبيرًا على النفس عسير، بعيد كل البُعد وعلى الإسلام دخيل، فالمحرومون الذين فقدوا أبناءهم، وأقرباءهم هم الذين يُوضعون فى دور المُسنين، من مُسنين ومُسنات .. ويوم الاحتفال بالأمهات وتكريمهن، بكل تأكيد سوف يسعدن بكل من يقوم بزيارتهن وتكريمهن بوردة أو بطاقة معايدة جميلة.

لا يجب النظر إلى الأم على أنها التى تلد فقط .. فهناك العديد من النساء اللاتى يُعتبرن أمهات لأولاد لم يلدنهن .. فإعداد الشعوب يجيئ من الأم الصالحة المُعدة الإعداد الكافى لتقديم أجيال تبنى المستقبل حيث يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبًا طيب الأعراق

إن المجتمعات الهابطة المرذولة هى التى لا تعرف حقوق الوالدين، وتؤدى إلى إهمالهما وعقوقهما وتركهما عرضة للحاجة والفقر والمرض.

أما المجتمع الفاضل فهو الذى يقوم برعاية الوالدين وإكرامهما والعمل على راحتهما والسهر لإسعادهما.

فالواجب على الشباب والشابات، فى كل وقت أن يقدموا أرواحهم فداء للوالدين، ولهما يجلبون الخير والبر والمصلحة والمنفعة، قبل أن يجرفهم تيار الإهمال واللا مبالاة والانحراف إلى الهلاك فى قاع المستنقع.

فالبر البر، والإحسان الإحسان إلى الوالدين، خاصة فى حالة كبرهما، وحتى بعد وفاتهما، حيث يقول سبحانه: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٤)، ويقول جل وعلا: ﴿**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ (سورة الشورى: الآية ٢٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقى علام
مفتى الجمهورية

دار الإفتاء المصرية

فاسألوا أهل الذكر

قصر الصلاة وجمعها

سافرت إلى بلد يبعد عن مكانى أكثر من مائة كليومتر، ونويت أن أقيم فى هذا البلد شهراً، فمتى أبدأ إتمام الصلاة، أمن يوم نزلت البلد، أم بعد أربعة أيام؟

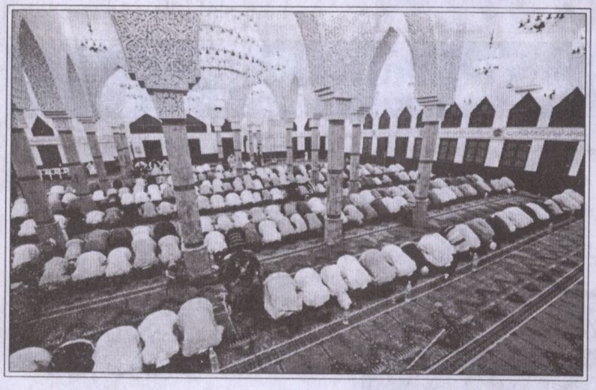

الجواب: المسافر إذا صح سفره يظل على حكم السفر فيما يخص الصلاة من قصر وجمع ولا يغير هذا الحكم إلا أن ينوى الإقامة، أو يدخل وطنه، وحينئذ تزول حالة السفر، ويصبح مقيما تتطبق عليه أحكام المقيم فإذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام غير يومى الدخول والخروج، يتم صلاته ولا يجمعها ويبدأ التعامل كالمقيم من أول يوم بعد يوم الوصول.

أما إن نوى الإقامة أقل من ذلك أو لم ينو فيظل على رخصة القصر والجمع إلى أن يتم أربعة أيام، ولا يَحسب من الأيام يومى الوصول والرجوع.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

صلاة المسافر

سمعت فتوى وأريد أن أتأكد منها، وهى أن من كان مسافراً ووصل إلى وجهته المقصودة أنه ليس عليه جمعة ويجوز أن يجمع الصلوات حتى لو مكث فى المدينة التى سافر إليها سنة وأكثر ما دام فى نيته الرجوع إلى مدينته أو بلده طوال تلك الفترة.

الجواب: أجمع أهل العلم على أن المسافر لا جمعة عليه، فإن صلاها نال ثوابها، والمسافر الذى يصل إلى وجهته المقصودة إن نوى الإقامة أربعة أيام أصبح فى حكم المقيم عند بعض الفقهاء فيتم الصلاة ويصلى الجمعة، ويرى البعض الآخر أنه لا يأخذ حكم المقيم إلا إذا نوى إقامة خمسة عشر يومًا، أما إذا أقام لحاجة ينتظر قضاءها ولا يعلم وقت قضائها فهو فى حكم المسافر حتى تنقضى حاجته وله أن يقصر ويجمع إلى أن يتم أربعة أيام، ولا يحسِب من الأيام يومى الوصول والرجوع.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة النساء

ما حكم صلاة الرجل بأهله فى السفر؟

الجواب: لا بأس أن يصلى الرجل بأهله ومحارمه فى السفر؛ فقد كان النساء يحضرن الصلاة فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كما صلَّى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنس وأمه واليتيم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الجهر بالبسملة فى الصلاة

منذ أدركت الصلاة وأنا أسمع من المشايخ فى أول الصلاة الجهرية "بسم الله الرحمن الرحيم" فى أول الفاتحة، ثم لم أعد أسمعها منهم فى قريتنا هذه الأيام، فسألتهم عن ذلك، فقالوا: فى الجهر بها خلاف بين الفقهاء. فما الحكم الشرعى فى ذلك؟

الجواب: الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء؛ فالشافعية يرون مشروعية الجهر بها، وغيرهم من العلماء يرون أن الإسرار بها هو الأفضل، وهذا الأمر معدود من هيئات الصلاة التى لا ترقى إلى درجة السنن المؤكدة؛ فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع، ومن المقرر شرعًا أنه إنما ينكر ترك المتفق على فعله أو فعل المتفق على تركه، ولا ينكر المختلف فيه، فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن، ولا يجوز أن تكون أمثال هذه المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين، بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من أدب الخلاف الذى كانوا يتحلَّون به فى خلافاتهم الفقهية واختياراتهم الاجتهادية.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

نقل الخطبة بشاشة العرض

تم بناء مسجد بمساحة كبيرة، والدور الثانى مصلى للسيدات، ونرغب فى وضع شاشة عرض فى مصلى السيدات متصلة بكاميرا توضع على المنبر أمام الخطيب لنقل خطبة الجمعة.

فما الحكم الشرعى لوضع هذه الكاميرا، ولوضع الشاشة بمصلى السيدات؟

الجواب:

وضع شاشة فى مُصلّى السيدات مُتّصلة بكاميرا موضوعة أمام المنبر لنَقْل صورة الخطيب أثناء الخطبة أمرٌ لا مانع منه شرعًا؛ غير أن ذلك من الإجراءات التنظيمية التى ينبغى الرجوع فيها لوزارة الأوقاف لكونها الجهة المشرفة على المساجد وأعمالها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة على زواج الشباب

الفتوى حول مدى جواز الإنفاق فى زواج الشباب غير القادرين ومساعدتهم من زكاة المال.

الجواب: جعلت الشريعةُ الإسلامية كفايةَ الفقراء والمساكين هو آكد ما تصرف فيه الزكاة؛ حيث كانوا فى صدارة مصارف الزكاة الثمانية فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠)؛ للتأكيد على أولويتهم فى استحقاقها، وأن الأصلَ فيها كفايتُهم وإقامةُ حياتهم ومعاشهم؛ إسكانًا وإطعامًا وتعليمًا وعلاجًا ونحو ذلك ممَّا يحتاجون إليه، وخَصَّهم النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم بالذِّكر فى حديث إرسال معاذ رضي الله عنه إلى اليَمَن: «فَإن هم أطاعوا لَكَ بذلكَ فأخبِرهم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ من أغنيائِهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهم» متفقٌ عليه.

وإخراج الزكاة مساعدةً لمن أراد الزواج وهو عاجزٌ عن تكاليفه أمرٌ جائزٌ شرعًا كما ذهب إليه جماعةٌ من العلماء من المالكية والحنابلة؛ حيث قالوا: إنَّ من تمام الكفاية التى يُشرَعُ إعطاءُ الفقير من الزكاة ليَصلَ إلى حَدِّها ما يأخُذُه ليتزوج به إذا لَم تكن له زوجةٌ واحتَاجَ للنكاح. "حاشية الروض المربع" (٣/٣١١)، وفى الأثر عن عمر بن عبد العزيز أنه أمَرَ مَن ينادى فى الناس: «أين المساكين؟ أين الغارمون؟ أين الناكحون - أى: الذين يريدون الزواج -؟»، وذلك ليعطيهم من بيت مال المسلمين. «تاريخ دمشق» (٤٥/١٩٤، ط. دار الفكر).

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فيجوز شرعًا الصرف من زكاة المال فى تزويج الشباب غير القادرين الراغبين فى الزواج ومساعدتهم فيما يحتاجون إليه، ويكون ذلك فى صورة مالٍ نقدى يُدفع للمحتاج منهم، وإذا أُريدَ إعطاؤها إياه على هيئة عينية فيجب أن يُراعَى فى ذلك ما يحتاجه الفقير حاجةً حقيقيةً، لا أن تُشتَرَى أىُّ سلعٍ رخيصة لتُعطَى للفقراء كيفما اتفق، أو أن تُشتَرى سلعٌ غاليةٌ لا حاجةَ لهم إليها، وهذا يتحقق بدراسة احتياجات الفقراء فى كُل على حدَة لمعرفة ما ينقصهم من السلع الضرورية؛ لأن مالَ الزكاة حقٌّ خالصٌ للفقير، فالأصل أن يُعطَاها مالًا ليشترى بها ما يحتاجه هو؛ وعلى ذلك فالمُنفقُ على زواج المحتاجِ من زكاة ماله هو فى الحقيقة كالوكيل عنه فى توفير ما يحتاج إليه، فإذا تحول الأمر إلى إلزامٍ للفقراء أن يأخذوا ما لا يحتاجونه، أو إلى نوعٍ من إثبات الحالة على حساب الحاجة الحقيقية لدى الفقير، أو إلى التفاخر والتظاهر بين الناس: فهذا كله يجعل الإنفاق على الزواج بمَنْأًى عن مقصود الزكاة، بل يكون حينئذ من الصدقات والتبرعات.

كل ذلك مع وجوب التَحرز الكامل عما قد يشوب عملية جمع الأموال من مخالفات قانونية أو شرعية؛ كجَمْعِ الأموال من قِبَل غير المأذونين من الجهاتِ المختصة، أو أَخذ التبرعات دون إعطاء أصحابها إيصالات تُثْبِتُ تبرعَهم.

والله سبحانه وتعالَى أعلم.

بداية الرخصة

من أين تبدأ رخص السفر؟

الجواب: تبدأ مسافة السفر والترخص بسببه من نهاية محل الإقامة، وذلك كسور المدينة أو بوابة المدينة ومدخلها، وما يقاس عليه كمحطة القطار أو موقف السيارات، أو الميناء الجوى، أو الميناء البحرى، أو ما يعرف بـ (الكارتة) عند مدخل المدينة ومخرجها. وما أشبه ذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

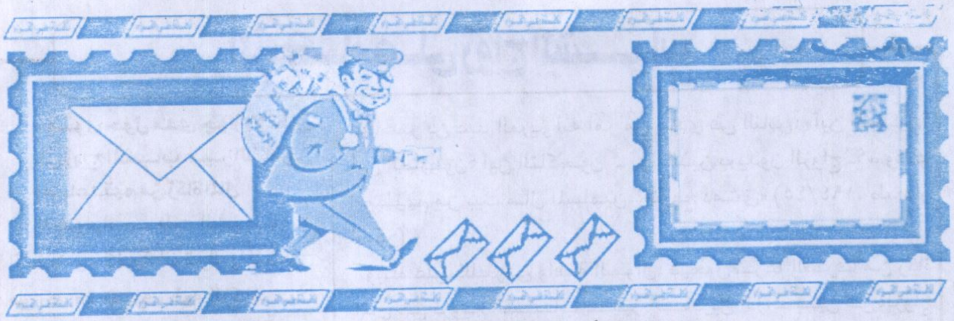

التفكر في خلق الله

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٩٠).

لقد خلق الله الكون كله بحكمته وتقديره ورحمته وتدبيره، وخلق الإنسان ليعبد الله الخالق وجعل الكون أمامه دليلاً وافيًا وبرهانًا ساطعًا على قدرة الله القدير وعظمة الخالق العظيم.

ودعوة الله سبحانه وتعالى للإنسان ليتفكر فى آياته وينظر فى مخلوقاته إنما هى دعوة لإعمال العقل وليتخذ الإنسان من كتاب الكون وآياته هاديًا للوصول إلى الإيمان بالله عز وجل كما اتخذ المسلمون من القرآن الكريم وآياته هاديًا إلى الصراط المستقيم فكلاهما آيات لله وبكليهما يسبح الإنسان للوصول إلى شاطئ الإيمان بالله.

وإذا كان الله قد أمرنا بتدبر آيات قرآنه فقد أمرنا فى قرآنه بتدبر آيات خلقه: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (سورة الغاشية الآيات: ١٧، ٢١).

فإدراك عظمة الله فى دقائق خلقه ومكنوناتها ومحاولة معرفة أسرار الخالق المبدع التى أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته إنما هى تزيد من مستوى إدراك الإنسان لعظمة الله وحكمته فيزداد الإنسان رهبة لخالقه وخشية منه إنه قوى بكونه عبدًا للقوى المتين وعزيزًا بكونه فى زمرة عباده المؤمنين فيتلاشى بذلك كل الأقوياء سوى الله وينتهى كل العظماء عدا الخالق العظيم.

هكذا يعتبر التفكر والتدبر فى خلق الله بابًا للعلم والعلم طريق لليقين واليقين طريق للإيمان والإيمان هو طريق المحبة.

القارئ: عادل عبد العاطى محمد
عمارة خليف - البحيرة - كفر الدوار.

نعم يا صديقى أشكرك على حبك للعلم وطلبك له وما أحسن أن تتفكر فى خلق الله ونتعبد فى ذلك هلموا وأحسنوا العمل ليحسن الله لكم الجزاء والعلم هو طريقنا لأى تقدم وازدهار بدونه لن تفلح أمتنا وبه ستزدهر وتنمو فهيا بنا نتعلم ونعمل معًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

كان عمر رضي الله عنه يجتهد فى اختيار الولاة الصالحين ومع ذلك فقد كان شديد المراقبة لهم شديد الحساب لا يتردد فى عزل من يدخل فى نفسه أدنى شك فيه مهما كانت شخصيته فقد عزل خالد بن الوليد عن القيادة لا لعجز ولا خيانة فهو القائد المظفر قاهر الفرس والروم ولكنه أخذ عليه السرعة والاعتداد بالرأى الفردى الذى ربما قد يتعارض مع سياسة الدولة، كما قاسم عمرًا بن العاص ماله (وبهذه المناسبة نذكر أن عمر رضي الله عنه) هو أول من سن قانون (من أين لك هذا؟) فقد كان يحصى على الولاة أموالهم قبل الولاية ثم يسألهم عن الزيادة بعد الولاية، وكان يقول: (نحن إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا)، وكتب يومًا إلى أبى موسى الأشعرى يقول، أما بعد.. فإن للناس نفرة، فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدًا يدًا ورجلاً رجلاً، وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم، غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً وكان يشاور فى كثير من الوقائع حتى قال يومًا لأصحابه أشيروا علىَّ، ودلونى على رجل أستعمله فى أمر قد دهمنى، فقولوا ما عندكم فإنى أريد رجلاً إذا كان فى القوم وليس أميرهم، كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم، فقالوا: نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثى، فنشير على أمير المؤمنين به فأحضره وولاه ووفق فى عمله وقام فيه بما أربى على رجاء عمر فيه وزاد على عمله فشكر عمر من أشاروا عليه بولاية الربيع.

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم/ المنيا - بنى حسن - الشروق.

وبعد يا صديقى العزيز: فإن الحاكم المثالى تتمثل مثاليته فى محاسبته لولاته حتى يكونوا قدوة صباح مساء ولنا فى سيدنا عمر المثال والقدوة.

ترقبوا

سلسلة دراسات إسلامية
• تصدر فى منتصف كل شهر عربى
سلسلة قضايا إسلامية
• تصدر غرة كل شهر عربى

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الأولى ١٤٣٥هـ
اقلب الصفحة

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة
موسوعة
الفقه الإسلامى الجزء ٣٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الشباب هم أمل الأمة وهم ساعدها إنهم لبنة المجتمع، إن الشباب هم مستقبل الغد.. إن صلاح الأمة ومستقبلها مرهون بصلاح الشباب فإذا ما صلح الشباب صلح المجتمع وأنبأ عن مستقبل باهر ومضيء وعلامة واضحة على بشارة مستقبل الأمة وفساد الشباب ينبىء عن فساد المجتمع وعن اضطرابه وعدم استقراره.

واستقرار أمن الوطن مرهون باستقرار أمن الشباب.

إن الشباب هم شمعة مضيئة على خط النور إنهم هم الشعاع الذى يضىء المجتمع، إن الشباب هم عجلة المجتمع التى يسير عليها المجتمع، والشباب هم سفينة الأمان التى يعبر عليها المجتمع إلى شاطئ الأمن والأمان فإذا ما اضطربت السفينة فى البحر اضطرب المجتمع وهوى فى غياهب بحر لجى قعره عميق وإذا ما غرقت السفينة غرق المجتمع معها وإذا ما ضل الشباب أنبأ ذلك عن ضلال المجتمع.

فعلى الشباب أن يعملوا بجد وقوة على صلاح المجتمع وازدهاره نحو الرفاهية والأمن والأمان وألا يألو جهدًا عن سعادة المجتمع والتقدم به نحو الأمام والرقى به.

إن الشباب عليهم أن يدافعوا عن الوطن بدمائهم وأنفسهم وأرواحهم ضد كل أيد تريد أمن الوطن بسوء ضد كل عابث ضد كل مخرب ضد كل أفكار وتوجهات سيئة ضد المجتمع وأبنائه.

أيها الشاب ازرع.. احصد.. اعمل.. اصنع.. ابتكر.. تقدم إلى الأمام ولا تتراجع إلى الخلف فأمن المجتمع وازدهاره بين يديك فلا تنس أنك الأساس الذى يقوم عليه المجتمع أنت الأعمدة التى يقوم عليها الوطن.

القارئ: أحمد سعيد منصور بحيرى - عضو نقابة القراء - القاهرة.

نعم يا صديقى فإن الشباب هم أمل ومستقبل الأمم ولنا فى رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فقد ولى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه عمر وأبو بكر وكبار الصحابة فنعم الشعوب التى تستطيع الاستفادة من مصادر القوة فيها.

مسابقة منبر الإسلام الدينية جمادى الأولى ١٤٣٥هـ

السؤال: «وعبر الأجيال المتعاقبة ظلت الأم زهرة للحياة ومهجة للنفوس وصانعة للرجال» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنـــــوان: ....

العمـــــل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفـــون:** ....

تاريخ الميـلاد: ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٤هـ حتى شعبان ١٤٣٥هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

فقدت مصر والأمة الإسلامية فى الخامس عشرمن مارس عام ١٩٩٦م عالما جليلا، أعاد للأزهرمرجعيته وقدسيته، إنه الشيخ جاد الحق على جاد الحق.

وُلد فضيلته فى الخامس من أبريل عام ١٩١٧م بقرية بطرة مركز طلخا بمحافظة الدقهلية، حفظ القرآن الكريم فى سن العاشرة من عمره بكتاب القرية.

التحق بمعهد طنطا الابتدائى الأزهرى فى الثالثة عشرة من عمره، وتخرج منه عام ١٩٣٤م، ثم التحق بمعهد طنطا الثانوى، درس بكلية الشريعة حتى حصل على الشهادة العالية سنة ١٩٤٣م.

التحق بتخصص القضاء الشرعى وحصل على العالمية مع الإجازة فى القضاء الشرعى سنة ١٩٤٥م.

عُين بعد تخرجه بالمحاكم الشرعية فى يناير ١٩٤٦م وتدرج فى المناصب:

عين أمينًا للفتوى بدار الإفتاء سنة ١٩٥٢م، فقاضيا فى المحاكم سنة ١٩٥٤م،فرئيسا للمحكمة ١٩٧١م.

عمل مفتشا قضائيا بوزارة العدل وظل يشغل هذا المنصب حتى عُين مفتيا لجمهورية مصر العربية سنة ١٩٧٨م، اختير عضوا بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٠م، فى يناير ١٩٨٢ عُين وزيرا للأوقاف ثم شيخا للأزهر فى مارس من نفس العام.

كانت للشيخ مواقفه القوية دفاعا عن قضايا الأمة الإسلامية وعن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

كما كانت له العديد من المواقف المشرفة، أبرزها معارضته لما جاء فى بنود مؤتمر السكان الدولى بالقاهرة عام ١٩٩٤م والتى تناهض مبادئ الاسلام وتتعدى على كرامة الإنسان ،مستنكرا مناقشة مثل هذه البنود فى بلد إسلامى كبير مثل مصر.

وللشيخ جاد الحق مؤلفات عديدة منها: «الفقه الإسلامى مرونته وتطوره»، و"بحوث فتاوى إسلامية فى قضايا معاصرة"، وصدر من الكتاب أربعة أجزاء، وهى تضم الفتاوى والبحوث التى أصدرها الشيخ منذ ولايته المشيخة، وله «رسالة فى الاجتهاد وشروطه»، وأخرى بعنوان «رسالة فى القضاء فى الإسلام».

وعرف العالم الإسلامى مكانة الشيخ وفضله فمنحه أرفع الجوائز والأوسمة، فمنحته مصر «وشاح النيل»، أعلى وشاح تمنحه الدولة فى (سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م (بمناسبة العيد الألفى للأزهر، ومنحه المغرب وسام «الكفاءة الفكرية والعلوم» من الدرجة الممتازة، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة (١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م).

وبعد حياة طويلة مليئة بجلائل الأعمال، تُوفّى الإمام الأكبر «جاد الحق على جاد الحق» إثر نوبة قلبية ألمّت به الجمعة الموافق (٢٥ من شوال ١٤١٦هـ ١٥ من مارس ١٩٩٦م) عن عمر يناهز التاسعة والسبعين.

رحم الله الشيخ وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قنا - فرشوط - العركى.

وبعد فيا صديقى العزيز: فإن الشيخ جاد الحق صاحب موقف ثابت عارض فيه كل من هاجم الإسلام والمسلمين بكل ثقة وقوة فرحم الله الشيخ صاحب المواقف الثابتة وكان للمجلس عند وفاة الشيخ كتاب ذكر فيه مآثره نسأل الله أن يدخله فسيح جناته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «جمادى الأولى» ١٤٣٥ هـ

■ بين الأمل والعمل	د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)	٢
■ حرمة التكفير بغير حق والآثار المترتبة عليه	د. أحمد على عجيبة	٦
■ المهنية الإعلامية.. وضوابطها الإنسانية	د. عبدالصبور فاضل	١١
■ الإسلام وبناء الإنسان	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	١٤
■ منهج الإسلام فى العلاقات الدولية الإنسانية	د. أحمد عمر هاشم	١٩
■ العلم بين الإسلام والعلمانية (هل إلى تقارب من سبيل)	د. أمان محمد قحيف	٢٢
■ التسامح والتعايش فى المجتمع الإسلامى	الشيخ رسمى عجلان	٢٧
■ بلاغة الرسول (ﷺ)	د. ناصر أحمد سنة	٣٣
■ فوضى الفتاوى - المشكلة والحل	د. أحمد فاروق الهلباوى	٣٧
■ علم آدم.. والاستخلاف فى الأرض	د. حسن أحمد خليل	٤١
■ متحف الفن الإسلامى - تراث عظيم هل يعود؟	محمد كامل شاهين	٤٥
■ الحالمون بسراب السعادة الزائفة	مصطفى إبراهيم خيان	٥١
■ جريدة العروة الوثقى - دعوة لاتحاد وتضامن المسلمين	د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٥٦
■ الإنسان والمسئولية	د. إبراهيم محمد تركى	٦٠
■ صحابيات مهاجرات فى سبيل الله تعالى	د. سامية منيسى	٦٦
■ المحافظة على الأعراض	د. السيد محمد الديب	٧١
■ العقاد المؤمن	د. محمد فتحى فرج	٧٥
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم	د. عبد الغفار حامد هلال	٧٩
■ أنباء وأخبار	منير بيومى	٨٣
■ خطب الجمعة المنبرية		٨٧
■ الخطبة الأولى: الإدمان وأثره على الفرد والمجتمع		٨٨
■ الخطبة الثانية: ترتيب الأولويات وأثره فى حياة الأفراد والمجتمعات		٩٣
■ الخطبة الثالثة : أهمية التخطيط فى حياة الأفراد والمجتمعات		٩٨
■ الخطبة الرابعة: ظاهرة أطفال الشوارع		١٠٢
■ ندوة التراث والتجديد.. قراءة فى فكر الإمام الأكبر	متابعة: أمل عدلى	١٠٧
■ ندوة مستقبل الحوار وإشكالية الفكر التكفيرى	محمد سيد أحمد على الدين	١٠٩
■ دولة كوسوفا تحتفل بعيدها الوطنى	د. أحمد على سليمان	١١٠
■ نافذة على العالم الإسلامى «كوسوفا»	جليلة أحمد حلمى	١١٢
■ الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول (ﷺ)	د. أحمد عبداللطيف الكلحى	١١٤
■ نحو الحبيب (شعر)	د. سيد الدنقلاوى	١١٩
■ العشوائية فى ميزان الإسلام	د. الأمير محفوظ محمد	١٢٠
■ ابن حبان البستى مفسراً ومحدثاً وفقيها	د. محمود محمد خلف	١٢٣
■ من مكتبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	عرض: شيماء نزيه عطية	١٢٧
■ الإخلاص مراتبه: درجاته.. ثمراته	د. عبدالمنعم صبحى أبوشعيشع	١٢٨
■ بر الوالدين فى الإسلام	د. محمد محمود محفوظ	١٣٣
■ فاسألوا أهل الذكر	د. شوقى علام (مفتى الجمهورية)	١٣٧
■ نافذة على القراء		١٤١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

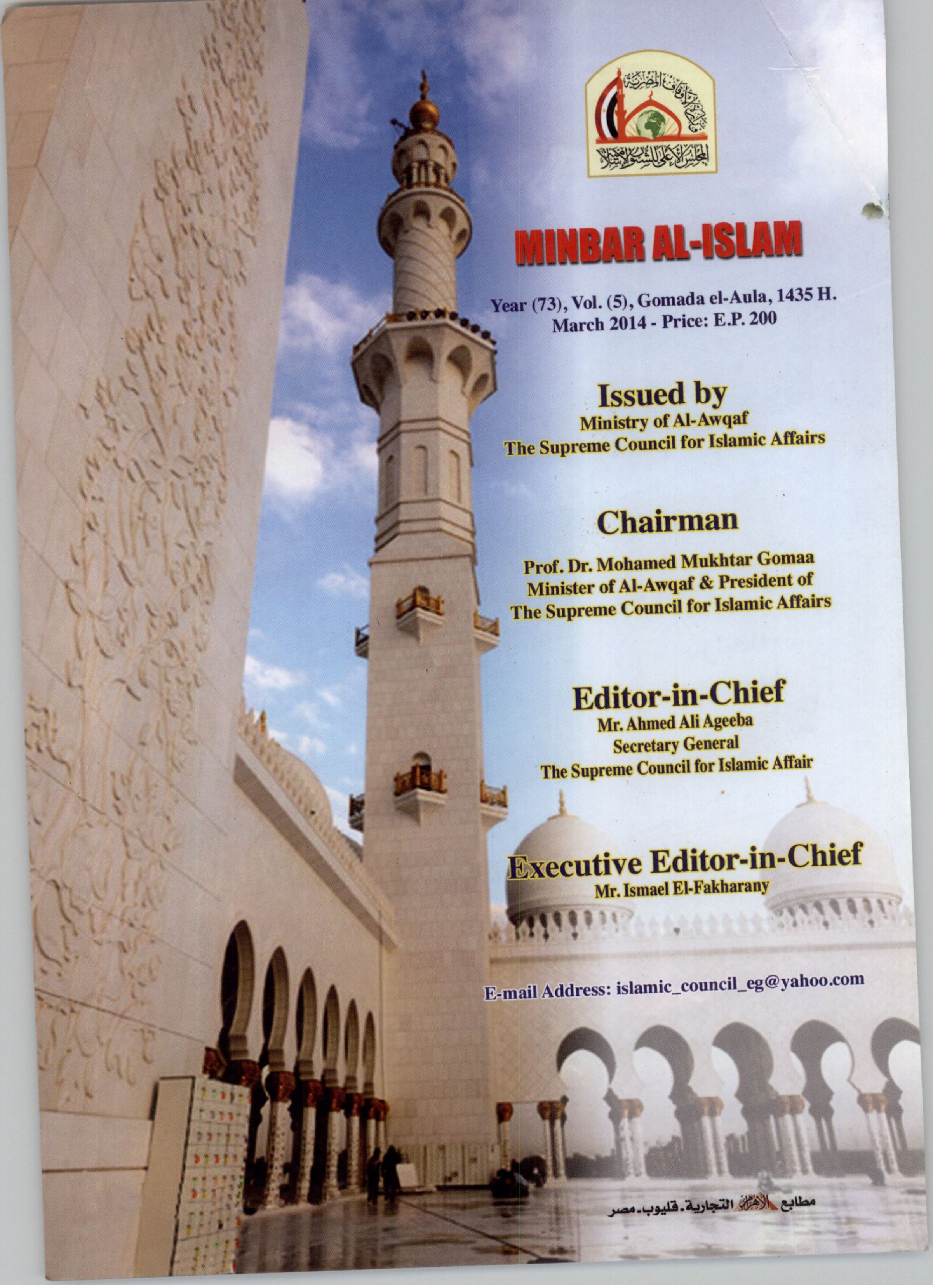

MINBAR AL-ISLAM

Year (73), Vol. (5), Gomada el-Aula, 1435 H.
March 2014 - Price: E.P. 200

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Mr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle